المِشكاة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُّراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسةِ
قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ - مركزِ تُراثِ البصرةِ العدد (٢٨) - السنة التاسعة
شهر رمضان ١٤٤٥هـ - نيسان ٢٠٢٤م





لوحة فنيّة للخزّاف البصري ماجد عباس

كلمة العدد

في هذا العدد تصحبُنا (الخطوة) في مواضيعَ تراثيّةٍ شتّى؛ ففي الأدب نرى الإبداعَ والتميّزَ في إسهاماتِ الكتّاب وما تخطّه أقلامُهم الفذّةُ من نثرٍ وشعرٍ لكتّابٍ وشعراءٍ بارزين، وفي التاريخ وأوراقِه نرى الجِدَةَ والفائدةَ والتقصّي للحقائق التاريخيّة واضحاً جليّاً في اختيار النوادر من الأحداث التاريخيّة التي تبحثها المجلّةُ، وتتعاملُ مع معطياتها بمستوى عالٍ من الدقّة والموضوعيّة، وفي ذات الوقت لم تُهمل الجوانبُ الأخرى؛ فنرى العددَ زاخراً بمجموعة من المقالات التراثيّة، التي تشملُ مختلفَ الجوانب، منها : قراءةٌ موضوعيّة لكتاب يتناول حِقبةً سياسيّةً مهمّةً من تاريخ البصرة، وتسليط الضوء على سيرة عطرة لحياة شهيدٍ من الشهداء الأبرار.

وكذا لم تغفل الخطوةُ في هذا العدد أن تعرّفَ قارئيها بمعلمٍ مهمٍّ من معالم البصرة، إلى غير ذلك من المواضيع المتنوّعة الكثيرة.

نحرص دائماً وأبداً على أن يضمَّ كلُّ عدد من أعداد المجلّة باقةً من الموضوعات الثقافيّة المتميّزة، وعلى أن تكون جديدةً وذاتَ فائدة لقارئ الخطوة .

هذا نتاجُنا في هذا العدد، واللهُ الموفّق.

• رئيس التحرير

أقرأ في هذا العدد...

٦ معاونُ الأمين العامّ، قائد فرقة العبّاس(ع) القتاليّة، يزور مركز تراث البصرة

١٣ مشاركةٌ فاعلةٌ لمركز تُراث البصرة في معرض الكتاب البصريِّ الأَول بنسختيه الأولى والثانية

٢٦ متحف (الحَسّون) شاهدٌ اثريٌّ وتاريخيٌّ في مدينة البصرة

٣٥ السّماع عند نُحاة المدرسة البصريّة

٤٣ صناعة المراكب والزوارق

٥١ الفنّان الخزّاف ماجد عبّاس استنطاقُ الآتي.. واستشرافُ البعيد

٦١ الإمام الحَسَن (عليه السلام)ودوره في معركة الجَمل الكبرى

٧٠ أوائلُ المِهن والحِرَف في البصرة

٨٤ الشيخُ عبد الكريم فرج الله سيرةٌ وذكريات

٩٨ الملا عطية البحراني وعلاقته بالبصرة







مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراث البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبة العبّاسيّة المُقدّسة - قسم شُؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة - مركز تُراث البصرة. العدد (٢٨) -السنة التاسعة شهر رمضان ١٤٤٥هـ - نيسان ٢٠٢٤م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م

رقم الاعتماد لدى نقابة الصحفيين العراقيين (١٩٧٢)

المشاركون في هذا العدد

الشيخ علي الغزي - الشيخ الدكتور محمود العيداني - د. عبد الجبار الحلفي -د. حبيب عبد الله - الاستاذ محمد صالح عبد الرضا - د. مشتاق عيدان -الاستاذ ابو زيدون الغرباوي - الاستاذ مهدي الخزاعي - الاستاذ حسين علي ايوب - الشاعرة حميدة العسكري - وليد المحمد .



الإشراف العـام

الشّيخ عمّار الهلالي

رئيس التحريـر

ياسين يوسف اليوسف

مدير التحريـر

الدكتور عامر السعد

سكرتير التحريـر

محمّد ثائر الزيدي

هيأة التحريـر

الشيخ مُدرِك الحسّون - عادل علي عبيد

عبد العزيز مسلم.

الإشراف اللغـوي

لجنة الإشراف اللغويّ في المركز

التصوير

أحمد عبد العبّاس - أمير جاسم العاشور

التصميم والإخراج الفني

قاسم عبد جبر الصخراوي

عناوين المجلة

العراق- البصرة- البراضعيّة - شارع سيّد أمين

٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣ - ٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩

basrah@alkafeel.net

ص.ب/ ٣٢٣

الموقع الإلكتروني

mk.iq



معاونُ الأمين العامّ، قائد فرقة العبّاس(عليه السلام) القتاليّة، يزور مركز تراث البصرة

استقبل مديرُ مركزِ تراثِ البصرةِ التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدسة، سماحةُ الشيخ مدرك الحسّون ، معاونَ الأمين العامّ للعتبة العباسيّة المقدَّسة، قائدَ فرقة العبّاس (عليه السلام) القتاليّة، المجاهد، الشيخ ميثم الزيديّ (دام توفيقه) ، واستعرضَ اللقاءُ التعاونَ المشتركَ والبرامجَ المقترحة التي من المؤمّل تنفيذُها وترجمتُها بين المركز و فرقة العبّاس(عليه السلام) القتاليّة ، ووضعِ النقاطِ على أهمّ المحاور والفعّاليات التي ستكون من ضمن برنامج المركز ، والعملِ على استكمالِ مشروع توثيق وتدوين كتاب (شهداء العقيدة والوطن)، الذي يصدره المركز بأجزائه كافّة ، وتجوّلَ جنابُ الشيخ الزائر في وحدات المركز ومكتبته ، متعرِّفاً على طبيعة الأعمال والمهامّ والواجباتِ لكلّ وحدة من وحدات المركز، معزَّزاً بشرح للمهامّ والواجبات التي يضطلع بها المركزُ من قبل الشيخ ياسين اليوسف معاون مدير المركز.

وقال الشيخ ميثم الزيدي في ختام زيارته للمركز : إنّني مسرور جداً لهذا المنجز الكبير، المتمثّل بأدوار ومهامٍّ وواجباتِ هذا المركز العامر وهذا الصرح المبارك ، وما يقدّمه من خدمة واضحة لهذه المدينة التاريخيّة المعطاء ، ممّا يسرّ الخاطر ويُدخل البهجة ، وأشيرُ هنا إلى حجم العطاء الفكريِّ الذي ينفتح عليه



أفقُ المركز على مختلف صنوف المعارف والفنون، والتراث البصريّ مثارُ اعتزازنا وفخرنا .

وأضاف الزيديُّ : من خلال وقوفي على هذا الكمّ الرصين من الإصدارات والمؤلَّفات والمنشورات ، التي يجتهد بها المركز ، وأدوار العلماء والأعلام البصريّين ، أجد أنَّ من الضرورة أن تولي الجهاتُ العلميّةُ والحكوميّةُ المختصّةُ اهتماماً بهذا التراث الهائل ؛ ليكون ضمن مادّة الدرس التي يعتمدها المنهج التربويّ والأكاديمي .

ورافق الضيفَ الزائَر السَيدُ عليّ حسين ظاهر، ممثل فرقة العباس (عليه السلام) القتالية في البصرة، والاستاذُ منذر حميد عبد الكريم، مسؤولُ ممثليّة المواكب الحسينيّة في البصرة .



مركزُ تراثِ البصرةِ ينّظمُ ندوةً بعنوان
(دراسةٌ تحقيقيّةٌ في المزاراتِ الشيعيةِ في البصرةِ)







نظّم (مركزُ تراث البصرة)، ندوةً فكريّةً ، بعنوان: (دراسةٌ تحقيقيّةٌ في المزاراتِ الشيعيّةِ في البصرةِ)، ابتدأت الندوةُ بكلمةٍ ترحيبيّةٍ بالضيوفِ الكِرام من قبل مدير المركز سماحة الشيخ (مدرك الحسّون)، ثمّ شُرِعَ في الندوة التي أدارها الشيخ (ياسين اليوسف) ، وحاضر فيها: الباحث الاسلامي سماحة السَّيد (حسّون البطّاط)، الذي تطرّق فيها للمزارات الشيعيّة الموجودة في البصرة، وأوضح الباحثُ مدى أهمّيةِ الموضوع والتدقيق والبحث فيه؛ لأنّه موضوع يرتبط بحياة الناس اليوميّة ، وبيَّن سماحتُه خلال البحث بعضَ المزارات الثابتة، التي أجمع عليها العلماء رضوان الله عليهم، وبعضَ المزارات التي هي قيد البحث والتحقيق، وما هو واقع حال منها .

تخّللت الندوةَ التي حضرتها شخصيات حوزويّةٌ وأكاديميّةٌ بارزةٌ مجموعة من الاستفسارات و التساؤلات، أجاب عنها الباحث ، ليتمّ اختتام الندوة بالشكر والثناء لجميع الحضور.

الجدير بالذكر أنّ مركز تراث البصرة يحرص على إدامة عقد هذه الندوات الفكريّة، التي من شأنها الكشف عن التراث البصريِّ المغّيب بشتّى أشكاله وصنوفه.



مركزُ تُراثِ البصرةِ

ينظّمُ ندوةً عن جزائرِ البصرةِ

نظّم مركزُ تراث البصرة ندوةً تراثيّةً بعنوان: (جزائرُ البصرة حاضنةُ العلم والعلماء)، حاضر فيها كلٌّ من الدكتور نزار المنصوري والدكتور طارق محمد حسن.

بدأت الندوةُ بقراءة آياتٍ مباركاتٍ من الذكر الحكيم، تلتها كلمةٌ لمدير المركز الشيخ (مدرك الحسّون)، رَحَّبَ فيها بالحضور المبارك، وأكّدَ ضرورَة الاهتمام بالتراث البصريّ عن طريق هذه الندوات العلميّة.

ثمَّ قدَّمَ الدكتورُ (طارق محمد حسن) عرضاً وافياً عن جزائر البصرة، وبيّن أهمّيتَها الجغرافيّة والعلميّة والفكريّة، وأدوارَ رجالاتها وعلمائها، والقبائلَ و العشائرَ والأسرَ الكريمة التي سكنتها، فضلًا عن المعالم والأعلام الذين انطلقت علومهم ومعارفهم منها.

وَعرضَ الدكتورُ (نزار المنصوريّ) رصداً وافياً لهذه الجزائر، وما رافقها من أحداث ومنعطفات تاريخيّة جعلت الكثير من المهتمين والرحّالة والمستشرقين يعنون بها، ويحجّون إلى قصباتها ومعالمها بحثًا عّما يُثري مكانتَها ويرسّخُ قيمتَها ورسالتَها.

الجديرُ بالذكر أنّ الندوة شهدت مداخلاتٍ مهمّةً، وتخلّلها عرضٌ لبعض الصور التي بَيّن أهمّ المعالم والأنهر والمقابر الموجودة في هذهِ الجزائر.



مركزُ تراثِ البصرةِ



يحضرُ جلسةَ مناقشةٍ علميّةٍ لأطروحةِ دكتوراه في جامعة البصرة





حضر ممثّلونَ عن مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة جلسةَ مناقشة لأُطروحة دكتوراه تقدّم بها الطالب (نوري عبد الكريم نعمة)، بإشراف الاستاذ الدكتور قاسم خلف مشاري)، وبرئاسة الدكتور (صاحب جعفر أبو جناح)، وقد كانت بعنوان: (شقائقُ المطالب في شرح كافية ابن الحاجب)، للشيخ الفقيه محمد تقي ابن الشيخ حسن ابن الشيخ اسد الله التستري الكاظميّ (١٣٢٧هـ): دراسة و تحقيق ، وقدْ تناولت الأُطروحة موضوعات مهمة .

وقد نوقشت هذه الأطروحة في قاعة الفرزدق/ كلّيّة الآداب /جامعة البصرة.

من الجدير بالذكر أنَّ مركز تراث البصرة من المهتمّين بالحضور في مثل هكذا اطروحات تلامس تراثَنا وتراثَ علمائنا الاعلام.

العراقية تزورُ مركزَ تراثِ البصرةِ





زارَ وفدٌ من قناةِ العراقية الرَّسميّةِ مركزَ تراث البصرة ؛ وذلك للاطّلاع على المركز ووحداته ومكتبته وآليّة العملِ والخطط المستقبلّية لديه.

وأشار مديرُ المركز سماحة الشيخ (مدرك الحسّون) خلالَ استقباله ولقائه بالأخوة في القناة إلى أهمّية مدينة البصرة وعلمائها وتاريخها، و من هذه الأهمية تأتي مبادرة العتبة العباسيّة المقدّسة بتأسيس المركز؛ ليكون خطوةً رائدةً في تاريخ الثقافة البصرّية وعلامةً مضيئةً في حاضر هذه المدينة، وصرحاً علميّاً للدارسين والباحثين .

من جانبه، بيَّن الدكتور مشتاق فالح الذي ترأَّس الوفَد الزائر إعجابَه وسرورَه بما يقوم به المركز من جهود في حفظ التراث البصريّ ونشره.

وأضاف: إنَّ الهدف من الزيارة هو الاطّلاع من خلال المركز على التراث الفكريّ لمدينة البصرة الغنيّة بتراثها وتأريخها.







بعنوان (نَفَحاتٌ من الطفّ) :
المركزُ يشارك في افتتاح معرضٍ للفنّ التشكيليّ

شارك مركزُ تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العباسيّة المقدّسة في افتتاح معرض الفنّ التشكيليِّ الشخصيِّ، الذي اقامته التشكيليّة، الأستاذة/ (سرى الحدّاد)، في قصر الثقافة والفنون في البصرة.

وبشأن حضور المركز هذا المعرض بَّين معاون مدير المركز، الشيخ (ياسين اليوسف)، أنَّ حضور هذا المعرض، الذي تضمَّن عرضاً لمجموعة من اللوحات الفنّية التي جسّدَت مشاهدَ متنوّعةً من واقعة الطفّ الخالدة، جاء تلبيةً للدعوة الكريمة المقدَّمة من قصر الثقافة والفنون في البصرة ضمن سلسلة فعاليّاته وأنشطته.

وأضاف اليوسف: إنَّ المركزَ حريصٌ على الحضورِ والمشاركةِ في مثل هكذا محافل تعكسُ الواقعَ الثقافيَّ لمدينة البصرة.





مشاركةٌ فاعلةٌ لمركز تُراث البصرة

في معرض الكتاب البصريِّ الأَوَّل بنسختيه الأولى والثانية

بحضورٍ جماهيريٍّ واسعٍ، ومشاركة فاعلةٍ على المستوى الكتبيِّ والنشريِّ ساهم مركزُ تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة بأعمال معرض الكتاب البصريِّ الأوّل، الذي أقامته مؤسّسةُ (ثغر الفيحاء) بالتعاون مع قصر الثقافة والفنون في البصرة.

وشاركت في المعرض دورُ نشر ومؤسّساتٌ وعناوينُ ثقافيّةٌ ومكتبيةٌ متنوّعةٌ، وثَقَتَ جميعُها دورَ الكاتب والمؤلّف البصريِّ حَصراً، ويعدُّ المعرضُ الأولَ من نوعه ممّا تعتمده بعض الجهات الراعية الهادفة إلى تعزيز هذا الدور وإسهاماته في صناعة الثقافة في بصرتنا الحبيبة، وعلى كافّة الصعد والمشاهد الثقافيّة ، وقد جاءت مشاركة المركز بباقة منوَّعة من إصداراته قاربت (١٥٠) عنواناً.

بعضٌ من رواد ومشرفي معرض (الكتاب البصريّ الأوّل) التقتهم وحدةُ الاعلام في المركز، ليبيّنوا الاثرَ الكبيرَ الذي جسَّده هذا المعرض، والدورَ الفاعلَ للمشاركات والاسهامات التي جعلت اللجنة المنّظمة للمعرض تفكر بإعادة اقامته ونقله إلى أروقة أخرى .

وفي هذا المجال قد تحدّث (الدكتور : ضرغام الأجودي نائب محافظ البصرة) قائلاً :

بدايةً، المعرضُ مبهرٌ جدّاً ، على الرُّغم من اقتصاره على الكتّاب والمؤلّفين البصريّين ، إلّا أنّنا نجدُ عناوينَ مفيدةً نافعةً ، وتنوّعاً في تصانيف الإصدارات، وفي مختلف مجالات المعرفة ، ولا أغالي إن قلتُ : إنَّ من أبرز الأجنحة المتميِّزة التي وقفنا عليها هو جناح (مركز تراث البصرة)، الذي ضمَّ بأروقته عناوين يحتاجها كلُّ بصريٍّ ، لاسيّما القارئ والباحث، ومن يُعنى بفكر هذه المدينة العريقة . إنها – بحقّ- كتبٌ قيِّمةٌ وذات بعد فكريٍّ وإنسانيٍّ ، ما يدلّ على رسالة المركز


د. ضرغام الأجودي

واهتماماته في هذا المجال .. أستطيع أن أقول : إنَّ المركزَ أَضافَ إلى مشهد البصرة الثقافيِّ بصمةً جديدةً مشرقةً، هي مثار اعتزاز الجميع، وبشكل فاعل ومؤثّر ، ما يدلُّ على أنَّ للمركز خطةً استراتيجيَّة مجديةً، كما أن لاختيار العناوين والأفكار التي وقفنا عليها أبلغَ الأثر في ذلك .


قصر الثقافة والفنون في البصرة يحتضن معرض الكتاب البصري الاول بنسخته الأولى


الصحفيُّ عبد الأمير الديراويّ


القاصُّ والكاتب علاء المرقب

أما الصحفيُّ عبد الأمير الديراويّ، فقال:

(بسم الله الرحمن الرحيم، اليوم تنطلق فعّاليّاتُ المعرض الأول للكتاب البصريّ ، ونشيد هنا بدور المؤسّسة التي أقامت وأشرفت عليه، مؤسّسة (ثغرِ الفيحاء)، بالتعاون مع قصر الثقافة والفنون في البصرة.

مثلُ هذه المعارض تضيفُ بصمةً مشرقةً ومعّززةً لثقافة البصرة ، أنتم تعرفون أنَّ البصرة تضجُّ بالعلماء والأدباء والكتّاب والمبدعين ، وأنَّ نشاطاتها اليوميّة في مجالات الفكر تؤكّد ذلك ، أنا هنا أسجِّل إعجابي بدور مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسيّة المقدّسة، بهذه الباقة الكبيرة من الكتب ، وأعترف أنّنا لم نحظَ بهذا الشرف الكبير ، ولم يتسنَّ لنا الوقتُ للاطلاع على هذا المنجز النشريِّ الواسع ، لكنّنا في هذا المعرض وقفنا عن قرب على هذه الإصدارات وهذه الأدوار الفاعلة التي شكّلت إضافةً نوعيّةً كبيرةً للمكتبة العراقيّة والعربيّة والإسلاميّة .

وتحدَّث القاصُّ والكاتب علاء المرقب - مؤسسة ثغر الفيحاء للثقافة والاعلام - قائلاً:

(بسم الله الرحمن الرحيم، أشكركم على هذا الاهتمام ، وأودُّ أن أقول : إنَّ هذا المعرض أقيمَ بفكرة أساسيّةٍ تعرِّف القارئَ على الكتاب البصريِّ ، وتحديداً التعريف بالكاتب والمؤلّف البصريِّ دون سواه ، أنتم تعرفون أنَّ المعارض الكتبيّة التي تقام تشترك فيها أسماءٌ وعناوينُ كُثر ، تكون مساهمة الكاتب البصريّ قبالة الكتب المترجمة والمؤلَّفة عمليّةً صعبة، لكنَّ إقامة معرض يختصّ بنتاجات المؤلِّف البصري تعدُّ فرصة للتعرُّف على هذا الكاتب حصراً، من هنا تولَّدت لدينا هذه الفكرة ، وتعاونّا مع مؤسّسات كثيرة، مثل : تراث البصرة ، اتّحاد الأدباء والكتّاب ، وقصر الثقافة في البصرة ، ومؤسّسة إنجاز ، والمكتبة العلميّة ، ومؤسّسات كثيرة أخرى للنهوض بهذا الكاتب والكتاب ، والحمد لله، بفضل جهود الأخوة المشاركين تمَّت هذه الفكرة ، ومثلما ترون فإنَّ المعرضَ حقَّقَ غايتَه وهدفَه



قصر الثقافة والفنون في البصرة يحتضن معرض الكتاب البصري الاول بنسخته الأولى

السامي ، ونحمد الله على ذلك .

استطيع أن أقول : إنّني اطّلعت على نتاجاتِ واصداراتِ مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسيّة المقدّسة ، ووجدت ما يثلجُ الصدرَ ، ولا أقول إنّني صُدمتُ ، وأنتم أدرى بتراث هذه المدينة العريقة ، لكنّني شَعرتُ بالفخر الكبير .

وكذا تحدّث القاصُّ باسمُ القطرانيُّ، عضو اتحّاد الادباء والكتاب العراقيين، قائلاً :

بسم الله الرحمن الرحيم، الحقيقةُ، إنّها مبادرةٌ سابقةٌ تقومُ بها مؤسّسةُ (ثغر الفيحاء)للثقافة والإعلام ، وذلك بإقامة معرض خالص للكتاب البصريّ ، هذه مبادرةٌ غيرُ مسبوقة ، لاسّيما ما زادها جمالاً وبهاءً من مشاركة مركز تراث البصرة ، هذا المركز المعروف برعايته ورصده الشاخص لمسيرة الثقافة البصريّة والتراث البصريّ ، بمطبوعات واصدارات مهمة، وما زال ينبوعاً للثقافة والاعلام .

وجدنا اليوم اهتماماً بالكتاب المطبوع على الرغم من المواجهة الشرسة للكتاب الرقميّ ، ضمن واقع الثورة الاتّصاليّة واسعة الانتشار ، ولكن، يبقى الكتاب شاخصاً مادام هناك قارئ جيد ، وأكرّر أنّ



القاصُّ باسمُ القطرانيّ

هذا المعرض يبقى علامة مّميزةً في المشروع الثقافيّ البصريّ ..

والحقيقةُ، إنَّ وقوفي على العناوين التي حملتها اصدارات المركز تحفل بالتراث البصريِّ وتعتني به ، وهي كثيرة ومتنوّعة ، بل هي مجلّدات راقيةٌ ، وأنا هنا أشير إلى تعاون سابقٍ للمركز كان مع تربية البصرة ، وكان مثمراً فاعلاً ، من خلال إقامة معارض كتب في عدد من مدارسنا ، وكيف حقّقت هذه المعارض صدىً واسعاً ومقبولاً لدى جميع طلبتنا الأعّزاء ، هذا النوع من التعاون يخلقُ تواصلاً مع الأجيال ، أنا أجدُ أنَّ المركز يحقّقُ مكانتَه المهنيةَ من خلال اهتمامه بالماضي والحاضر البصريِّ وعنايته بالحفرياتِ والمدوَّنات، التي لها العلاقة بالتراث الفكريِّ البصريِّ ، وهذا مهمٌّ جداً لتعريف شبابنا بأثر هذا التراث الغنيِّ الهائل .

معرض الكتاب البصريِّ الأّول يحمل هدفاً سامياً بتعريف القارئ البصريِّ بنتاج كتّاب وأدباء البصرة، شاركَت فيه عّدةُ جهاتٍ، وأنا اتوقّف اعجاباً هنا بإصدارات مركز تراث البصرة ، ومؤسّسة إنجاز، ومؤسّسة ثغر العراق للثقافة والاعلام، واتحاد أُدباء البصرة، إضافة إلى قصر الثقافة والفنون، الحضور والمشاركة واضحةٌ ونتمنّى أن ننقل المعرض إلى أماكن ومشاركات اخرى ..

وجدتُ أنّ مشاركة مركز تراث البصرة هي من أروع المشاركات وأغناها، من خلال تنوّع العناوين والجهود البحثّية الواضحة.

وعلى صعيد متّصل، وبحضور جماهيريِّ ونخبويِّ، وفي قاعة محافظة البصرة، افتتح الاستاذ المهندس محمد طاهر التميميُّ، النائب الاول لمحافظ البصرة، أعمالَ وفعاليّاتِ معرض الكتاب البصريِّ الأّولِ بنسخته الثانية، الذي أقامته مؤسّسة (ثغر الفيحاء) للثقافة والاعلام بالتعاون مع مؤسسات تراثيةٍ وثقافيةٍ

واختتمت اللقاءات بالأستاذ باسم حسين غلب، مدير قَصر الثقافة والفنون في البصرة، الذي قال :


الأستاذ باسم حسين غلب


المهندس محمد طاهر التميميُّ،

وإعلاميةٍ في البصرة ، وقد ضمَّ المعرضُ العديد من الكتب والمطبوعات والمجلات والدوريات، التي حملت عنواناتٍ متنوعةً وفي تصنيفاتِ المعارف والآداب والفنون كافة .

ونظراً للنجاح اللافت للنظر، قال الدكتور ضرغام الاجوديُّ، النائب الثاني لمحافظ البصرة: إنّ في النّية نقلُ المعرض الى أروقة المدارس المتميّزة في البصرة؛ لتعريف الطالب بدور الكتاب وأهميّته ، فضلاً عن الاشارة إلى أدوار المؤلّف البصري ومكانتهِ الفكرّية والثقافّية .

وتعدّ مشاركةُ مركز تراث البصرة ، من المشاركات الفاعلة والشاخصة ؛وذلك من خلال الاسهام بأكثر من ١٥٠ عنوانا لعلم وشخصيةٍ بصريةٍ كان لها الدور الفاعل في صناعة الثقافة في مدينة البصرة ؛ من خلال إبراز الشاشات الضوئيّة، التي تعرفُ زائر المعرض على الانشطة والفعاليات الميدانية والثابتة ، وعرض النتاجات والاصدارات والانشطة التي اضطلع بها المركز ، والتعريف بمهامه ورسالته الفكرية والتراثية في مجالات اقامة الندوات واللقاءات والزيارات والتغطية الاعلامية المستمرة .

وفي تصريح إلى وحدة إعلام المركز التي تواجدت في المعرض، قال المهندس محمد طاهر التميميُّ: الحقيقة إنّني تفاجأت بهذا الكمّ الكبير من الحضور النخبويّ القارئ من رجالات الادب والفكر والفن والاعلام والأساتذة الاكاديميّين ، ما يؤكد عمقَ الانتماء للفكر والثقافة التي يؤلف الكّتابُ رسولهَا الأوَّل .

بودّي ان اقول : إن الحكومة المحلّية في البصرة تحرص أيّما حرص على رعاية هذه البرامج والاعمال والتجّمعات الثقافّية، وتشجّعها، وتدعمها ، و أبوابُنا مشرعةٌ لمثيلاتها من المشاريع التي تصب في مشهد مدينتا الثقافي الواسع .

لقد وجدتُ في جناحِ مركزِ تراثِ البصرةِ ما يجعلني



اطمئُن على ثقافة هذه المدينة؛ من خلال مركز يحرص على متابعة ورصد تراثنا الهائل ، ويجمعه ويحافظ عليه ، والدليل هو الكم الكبير المتنوع من الاصدارات والمطبوعات التي حفل بها جناح المركز ، بعد أن تسَّنم المساحة الواسعة للمعرض .

أهيبُ بأدواركم، واشدُّ على أيديكم من أجل بصرة زاهرة وعراق آمن .

وقال الصحافي ماجد البريكان، مديرُ إعلام المحافظة :

بصراحة، معرض الكتاب البصري يعدُّ حدثاً ثقافيا مهماً في البصرة ، لاحظنا هذا المعرض، الذي ضمَّ عناوين متنوعة من الكتب والاصدارات والمطبوعات ، والأجمل انها لكتّاب وأدباء ومؤلّفين بصريّين ، ما يبعث الفخرَ والاملَ والفخارَ في النفس . ولا أنكر أن الحضور





الصحافي ماجد البريكان

اللافت للنظر كان لمركز تراث البصرة من خلال كمّ المطبوعات الكبير والمتنوع، الذي يترجم مدى ما يتمتّع به هذا المركزُ في توجهّاته ، وحرصَه على التراث والفكر البصريّ .

اتمنّى من القلب ان تستمرَّ هذه الفّعاليات الثقافّية والمعارض لأثرها في ترسيخ دعائم المشهد الثقافي في البصرة ، وتشجيع وحث الشباب على القراءة ، والوقوف على تراثنا المعرِّفي البصريِّ الخالد . وَلكَم كانت غبطتي كبيرةً وانا اسمع من الاخوة المشرفين انّ المركز يحاول ان يبحث ويتقصى عن المخطوطات البصرية وغيرها في الدور والمكتبات والخزانات المتوزّعة في المنطقة والعالم ، ما يعزز رسالةُ المركز الثقافّية والانسانّية، ويجعلها في المحلّ الذي تستحقّ .

وتحّدث الشاعرُ عطوف الحسينيُّ من مؤسّسة ثغر العراق قائلا : نحن في هذه المؤسّسة نبارك هذه الخطوات الجادّة التي تصبّ في صالح مدينتنا الحبيبة



ديوان محافظة البصرة يحتضن معرض الكتاب البصري الاول بنسخته الثانية

، وإنّني منبهر لهذا التجّمع من القّراء والموظّفين والمراجعين، وهذا الاقبال على اجنحة المعرض ، ما يؤكّد عمق الصلة بين الكتّاب والقارئ.

حرصت مؤسّستُنا على طبع مجموعة من الاصدارات التي تتوزّع في جناحنا ، والحمد لله، نجد انّ صداها واسع . ولكنّني اشيد هنا بجناح مركز تراث البصرة العامر ، الذي يتميّز بسعةٍ واضحة في الموضوعات والعناوين، التي تشير الى عظمة التراث والفكر البصريّ .. اتمنّى ان نستثمر هذه المعارضَ بترجمتها إلى برامَج ثقافيةٍ أخرى تعزّزُ دورَ الفكر والتراث في بصرتنا المعطاء .

وقال الموظف حسام الدين صلاح : لا أخفي انّ ما شدّني إلى المعرض هو كتب الشهداء، الذين اعتبرهم ملَح المعرض، كونَهم قدَّموا أعزَّ ما يقدّمه الانسان، وهي الشهادة، وأنا اشيدُ بدور المركز في توثيق أدوار شهدائنا الابطال، لاسيما ممنّ تصدّوا الى الهجمة الشرسة لتنظيم داعش الارهابيّ العميل .

وقد اختتم الشيخُ ياسينُ اليوسف، معاون مدير مركز تراث البصرة الكلام بأنّ هذا الاقبالَ الواسع الذي ضمّه معرض الكتاب البصريّ الأوّل بنسخته الثانية، جعلنا نتعرّفُ عن قرب على أهمية الكتاب البصريّ من خلال مؤلّفه، وهذه واحدة من مهامّنا ورسالتنا التراثيّة في رصد أبعاد المشهد الفكريِّ والثقافيِّ لهذه المدينة المبدعة ، لاسيما وانَّ مناقشاتِنا ولقاءَنا مع الاخوة رؤساء المؤسّسات والعناوين الثقافيّة جعلتنا نعقد العزم على ضرورة ان نعمل جميعا لرصد وتوثيق هذا التراث الهائل ، والعمل على مد جسور التعاون من اجل النهوض به .

تثميناً لجهودهم،

مركزُ تراث البصرة يكرّم المؤسَّسات الثقافيَّة المشاركة في معرض البصرة الأوّل للكتاب

على هامش أنشطة وفعّاليات معرض الكتاب البصريّ الأولّ، الذي أقامته مؤسّسة (ثغر الفيحاء) للثقافة والاعلام بالتعاون مع قصر الثقافة والفنون في البصرة ، زارَ وفد من مركز تراث البصرة التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة المعرضَ ، وتجوَّلَ في أروقتهِ وأقسامِه .

وقد أشاد الوفدُ بالجهود الحثيثة التي أبدتها المؤسّساتُ والاتحّاداتُ والمنظمات ودورُ النشر في تعضيد الأثر الريادِيِّ، الذي يعزّز من قيمة الاصدار البصريِّ، لاسيما المرتبط بنتاجات وأعمال أدباء البصرة .

وقدم الشيخ مدرك الحسّون، مديرُ المركز، دروعَ وشهاداتِ تقدير مركز تراث البصرة إلى الجهات المشاركة في المعرض ، معرباً عن إعجابه بالدور الفاعل للمؤسّسات الثقافيّة التي تضطلع بصناعة مشهد المدينة الثقافيِّ ، والتنظيم الذي رافق فعالّيات المعرض ، مؤكّداً ضرورةَ مدِّ جسور التعاون والتلاقح بين المركز وهذه الجهات؛ من اجل مشهدٍ ثقافيٍّ يليق بمدينة العلماء والأدباء.

بدوره شكر السيد باسم حسين غلب مركز تراث البصرة ، مباركاً مشاركته الفاعلة في إتحاف المعرض بالإصدارات والصور والوثائق التاريخيّة، التي تعزّز من مكانة هذا التاريخ العريق ، واثنى على الحضور الجماهيريِّ الذي أبدى إعجابه بالمطبوعات والكتب والاصدارات التي يضطلع بها ، وصولا الى تعزيز ثقافة المدينة والعناية بمورثها الثقافيِّ والتراثيِّ والفكريّ .



مدير مركز تراث البصرة يقدم كتاب شكر لممثل عن مؤسسة ثغر الفيحاء



مدير مركز تراث البصرة يقدم كتاب شكر لمدير قصر الثقافة والفنون في البصرة

مركز تراث البصرة
يزورُ منتدى الجزائر الثقافيّ

مِنْ رِحاب الأصالة والنقاوة البصريَّة، تطلُّ علينا حاضرةُ جزائر البصرة (المدَيْنَة ومَا وَالاها): نهر عنتر، نهر صالح ، الفتحيَّة، الصبّاغيَّة، وخميسة، بني منصور، وحيثُ عَبقُ الأزاهير، وأنفاس العلماء وكفاحهم، وأدوارهم التي أشَّرت رصانةَ العلماء العاملين وحصافةَ الأعلام المبدعين ..

ألقى (مركز تراث البصرة) رَحْلهُ في جزائر البصرة؛ من خلال زيارةٍ ميدانيَّةٍ لتلك المدينة العريقة المشهورة بكلِّ جميل، من طبيعتِها وروعةِ أراضيها، وطيبة ساكنيها ، إلى مكانة علمائِها وهمَّةِ أهلِهَا، إلى حسنِ الأدب ودماثة الخُلُق، وصولا إلى عُمْقِهَا واثرها على كتاباتِ المستشرقين، وأقلام الوافدينَ، ويَراعِ المؤرِّخينَ ، وطوافات الرحالة والزائرين ...

وقدْ جاءت الزِّيارة التي التقى فيها وفد المركز بجملةٍ من الشخصيَّات العلميَّة في منتدى الجزائر الثقافيِّ وبعض الوجهاء في المنطقة، لتوثّق عنْ كثبٍ الطابع الإداريّ للمَدينة، والوقوف عندَ أهمِّ مناطقِها وأبرزها، وخصوصًا تلك المناطق التي احتضنتِ العديدَ مِنْ علماءِ البصرة، كآل الجزائريّ - وعلى رأسهم السيِّد نعمة الله الجزائريّ-، وآل المظفّر، وآل فرج اللّه، وآل الحلو، وآل منصور، وآل الشاهين، وغيرهم، وقدْ تُوِّجَ التوثيقُ بمسحٍ مصوَّرٍ لأبرز الأماكن الجغرافيَّة فيها، والمعالم الشاهدة عليها، وأهمُّها: نهر عنتر، ونهر صالح، وما يُحيط بهما من أماكن مهمّة، كمقبرة العلماء، وقبر سعدى، ونهر الكيَّاري، وبعض قبور العلماء من آل فرج اللّه، وغيرها ممّا يثير فضول وحفيظة الباحث والدارس والمتتبع ليغرف من هذه المناهل مادّةً دسمة ومشهدا خصبا وموضوعا مثريا .

هذا؛ وقد جاءت هذه الزيارة مؤكِّدةً احتضان الطاقاتِ العلميَّة المتبصِّرة بتراث هذه المدينة وعُمْقه، وشدِّ العضُد على الحِفاظ على هذا الموروث الغني ، وتبصرةِ الشبابِ بزخارةِ مَا لديهم وبينَ أيديهم؛ ليكونَ طاقةً وقّادةً تشحذُ الهِمَم وَتروِي النَّهم، وتحفّز فيهم البحثَ والتقصّي وكشفَ الغمام عن تاريخ هذه المدينة،






مقبرة العلماء






مرقد علي بن الحسين


نهر عنتر



الذي يحتاج الى البحث والرَّصد الموضوعيّ، الذي يضيف الى تراث البصرة الزاخر جديدا يؤكّد عمقَ ما يتمتَّع به مشهدُ المدينة الحافل بالأحداث والعبر والمنجزات الفكريّة، التي أصبحت هويةً شاخصة يفتخر بها الجميع ..

جديرٌ بالذكر أنّ للمركز العديدَ من الأنشطة المستقبليَّة لإحياءِ تراثِ هذهِ المدينةِ العريق، وبما يتناسب وحجمها العلميّ والادبيّ والثقافيّ ..



مركز تراث البصرة يشارك بأعمال معرض الكتاب القانوني السنوي

في إطار التعاون الثقافي، شارك مركزُ تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلاميّة والانسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة بأعمال معرض الكتاب القانونيِّ السنويّ.

وتنوّعت الكتبُ التي شكّلت العلومَ والمعارفَ القانونية مساحتها الكبرى، التي ضَّمت عنواناتٍ كثيرةً في مجالات القضاء ، والمعلومات القانونّية ، وقانون المصارف ، والتشريعات ، والجنايات ، والمرافعات ، والعقوبات وأقسامها ، وقانون الاستثمار ، والأذونات ، والحيازة ، والملكيّة الفكريّة ، والأحوال الشخصيّة، والسياسة الجنائيّة ، والالتزامات ، والتأمين ، وحقوق الانسان ، والمتون ، وحماية المستهلك ، وأصول المحاكمات ، والقانون الجنائيّ ، والمتاجرة بالأعضاء البشريّة ، والنقض والاثبات ... وعناوينَ أخرى لمكتباتٍ ودورِ نشر ومطابعَ مشاركةٍ أخرى في مجالات النقد واللغة والتاريخ والفقه والدراسات التاريخية والعلوم الدينية وعلم النفس والاجتماع والفلسفة وكتب الطبّ والروايات العالميّة والمسرح والشعر والسرد .

وفي حديثه عن المعرض، قال الاستاذُ حسن النجّار معاونُ محافظ البصرة : لعلّ هذا المعرضَ يسجّلُ اهتمامات وعناية محكمة استئناف البصرة من خلال برنامجها الجديد ، ويشير اليها بالانفتاح على مراكز الثقافة ، ودور الفكر ، وأجنحة المكتبات ؛إذ لم تتحدّد مسؤوليّتهُا ورسالتُها اليوم بالقضايا القانونّية وحسم المنازعات ومراحل الصلح ، بقدر انفتاحها الايجابيِّ على مؤسّسات ومنظّمات الفكر والمعرفة ، ومدّ جسورها الجديدة؛ لتكون حاضرة فاعلة من بين بقيّة الاسماء

والعناوين الثقافيّة، ويكفيك ما لمسناه من حجم وانتشار الكتاب القانوني ، الذي راح يأخذ مساحةً جديدةً لم تألفها المكتبات والمعارض المحّلية ، بعدما كانت له أجنحةٌ ومساهماتٌ ومشاركاتٌ واعدةٌ وثّرةٌ ، فضلا عن انفتاحه على كلّ الأطياف الاجتماعيّة ، والمذاهب الدينيّة ، ما يجعله عاملا فاعلا في محيطه ومهمّته الانسانّية .



انا سعيد اليوم بوقوفي على حجم معروضات كتبِ ومؤلّفاتِ ودوريّاتِ مركز تراث البصرة التابع إلى العتبة العّباسيّة المطهرة ، ولا أخفيكم أنّني متابعٌ لكلّ فعاليّاتهم الثقافيّة التي تشعرني بالفخر ، لاسّيما والمركز العامر يؤشّر على أبرز المشاهد الفكريّة في هذه المدينة التاريخيّة العريقة . وتوقّفتُ للمّرة الثانية بامتنان وتقدير لرسالة هذا المركز وهو يخصُّ الشهداءَ الأبرار بكتبٍ ومؤلّفات ، هم خير من يتصدّر عناوينها ، ويتسنّم أسماءَها ، فللمركز والعاملين به التقدير لهذا الوفاء .



جديرٌ بالذكر أنّ جمهوراً كبيراً حضر إلى أروقة صالة الانتظار في محكمة استئناف البصرة، التي أقيمَ فيها المعرض ، أغلبهُم من القضاة والمحامين والمعنيّين بالأمور والشؤون القانونيّة والدستوريّة والتشريعيّة ، فضلا عن جمهور من المثقّفين ، وطّلاب كلّيّات القانون في جامعة البصرة وبقيّة الجامعات الاخرى .



متحف (الحَسّون)

شاهدٌ اثريٌّ وتاريخيٌّ في مدينة البصرة

تعكس المتحف والمقتنيات التّراثيةُ صورةً جلية لتاريخ المُدن؛ نظراً لما تشكّله من أثر في عكس حاضر وماضي هذه المدن وشعوبها ، ولعلَّ تراكمَ الزمن هو ما يعطي القيمَة الخاصّةَ لهذه المقتنيات وأثرها وثقلها؛ نظراً لقيمتها التراثّية والتاريخّية والفلكلوريّة المعنويّة المرتبطة بالذاكرة الجمعية للمدن، وإعادة النظر بالتاريخ المنسيَّ، الذي تستحضره الأجيال دوماً، وتشير إليه في أغلب أدبيّاتها وشواهدها .



وعليه، فقد برزت توجّهاتٌ وهواياتٌ واهتماماتٌ لها علاقة بالاحتفاظ بالمقتنيات والآثار والنفائس التاريخيَّة ، وإنْ كانت على المستوى الشخصيّ ، فاحتضنت البيوتُ والمنازلُ هذه المرّة هذه المحفوظات والكنوز والنفائس والآثار وأودعتها في القاعات الخاصّة ، وأسمتْها باسمها ، ولا عجبَ أن فاقت هذه الأسماءُ بقيمتها وموروثاتها المتاحفَ الرسميّةَ والحكوميّةَ ، والشواهدُ هنا كثيرة وبائنة . وقد يكون هذا الحرص التاريخيُّ نابعاً من حُبِّ الشعوب للتاريخ والتراث والوثيقة ، والحنين إلى الماضي، الذي تستحضره الأجيال وتحِنُّ إليه .

وقد يكون لهذه المتاحف الخاصَّة شأنٌ كبيرٌ وعنايةٌ تحظى بها المؤسّسات والمنظّمات الرسميّة وغير الرسميّة ، ويتوجّه إليها الطلبةُ والدَّارسون والباحثون؛ طلباً للعلم والمعرفة والاستزادة ، الأمر الذي ينقلها من دائرة العرض إلى دائرة تعزيز المنفعة الثقافّية، وترصين الأدوار الفكّرية، وتعزيز الرسالة المهنية

، وبذلك تستحّق أن تكون أحَدَ المعالم الثقافية التي تتشارك وغيرها من المرافق الفكرّية التي تعكس هوّية المدن والبلدان .

أضف إلى ذلك أنَّ ما يثلج الصدر أن تجد أنَّ أصحاب هذه المتاحف الخاصّة يمتلكون ثقافةً في هذا المجال تفوق أحياناً ثقافة العاملين بالمتاحف والمباني التراثّية والتاريخّية، فهم يعرفون الأدوارَ والحقبَ والعصور التي كان فيها ذلك الأثر أو تلك العدّة، ويعرفون – أيضاً- كيفيّة المحافظة عليه وصيانته وانتشاله من تقادم الزمن، مشيرين هنا إلى ضرورة زج أمثال هؤلاء بدورات خاصة عن كيفية المحافظة على الوثيقة التاريخيّة والعناية بها، وصيانتها من التلف والضياع .

التقينا مديرَ متحف الحسّون جناب الأستاذ (صادق الحسّون) ، وهو عاكف على ترميم صورة تراثيّة وظّف فيها مجموعةً من البصمات، مثل : اللؤلؤ الصناعيّ، والخرز، والألوان التي أضافها، بما تتناسب واللوحة التي وجدنا فيها ذوقا وجمالاً وفنّاً يعكس مدى ما يتمتّع به من حسٍّ وانتماءٍ إلى عمله، وسألناه :

كيف جاءت فكرة تأسيس هذا المتحف ؟

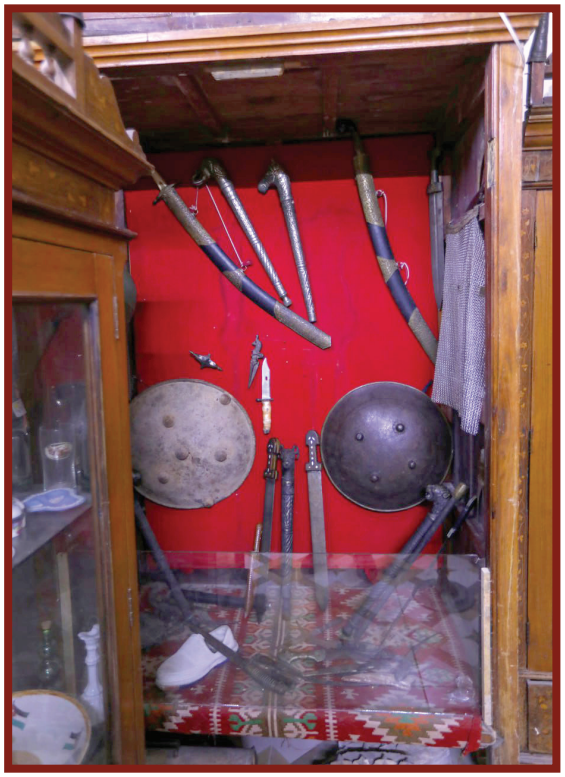
– بفضل الله، وبعد الصلاة على محمد وآله الأطهار (عليهم السلام) ، أقول : إنَّ البصرةَ (تستاهل)؛ فهي مدينة قديمةٌ ، وحاضرةٌ حيّة، يكفيها أن تشَرَّفت بمقدم أمير المؤمنين، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعدما حلَّ بها ، فهو شرف ما بعده شرف يُسّجل على تاريخ وأديم هذه المدينة التاريخيّة المعطاء، مدينة النخل والنهر والهور ، مدينة الشعر والجمال والشناشيل .

هذا المتحف الذي ترونَ أطلقتُ عليه (متحف الحسون)، بدايته كانت نتيجةَ هوايةٍ وشغفٍ وحبٍّ لجمع الانتيكات والمحفوظات والأثريّات القديمة، التي أعنى بجمعها، واحتفظ بها منذ صغري، ولكن، منذ بداية الثمانينات نشطت فكرة أن يكون لهذه الموروثات مكانٌ يحفظها ويضّم موجوداتها ، كنت أتابعُ المبيعات والأسواق التي تعنى بهذه الموروثات ، ولا أخفيكم إنَّ الهواية هذه شجعتني- بعدما جمعت الكثير من النوادر – على أن افتح محلّاً خاصّاً بها ، فحرصت على أن أجمع بين هذا الحب للأثريات والتجارة ، بعدما افتتحت محلّين في شارع السعدي أسميتهما (دار



الانتيكات) . وتطورت مشترياتي ومقتنياتي حتّى زادت عن أن يستوعبها محلٌّ أو اثنان ، ففكّرت أن أشرك أهلَ البصرة والهواة والمهتمّين والمعنيّين بهذه الهواية ، وأنا أعرف الكثير منهم ، لاسيّما والبصريون محبّون لهذا النوع من التجارة والمعروضات ،فلطالما يزورون محلّي ويسألونني بفضول وشغف عن اسم هذه اللوحة أو التحفة أو القطعة الاثريّة .. وهو ما شجَّعني- كما قلت- على أن اجعل من هذا المشروع مشروعاً عامّا لا يتحدّد بشغفي وهوايتي وحبّي للقديم والموروث .

أشار عليّ بعضُ الأخوة بأن اتوجه إلى جهات رسميّة



معنيّة بهذا الأمر ، وفعلا توجهت إلى إدارة القصر الثقافيّ في البصرة ، ويومها كان مديرُه الأستاذُ عبد الحق المظفّر ، وبعدما طرحت عليه الفكرة، رحّب بها أيَّما ترحيب ، وشجّعني عليها ، وحرص على أن تكون هذه المقتنيات من ضمن أمانة ومحفوظات القصر . لا سيّما والامر يصبُ في محور توجّهات القصر الثقافيّة والتاريخيّة والفلكلورية ..لا أُخفيك انَّ الرجل شجعني وأشاد بدوري ، وأفرد لي جناحاً خاصّاً بالمعروضات التي امتلك ، وللّه الحمد تأسّست البذرةُ الأولى لهذا المتحف في العام ٢٠١٢م، وهو من ضمن أعمال قصر الثقافة والفنون في البصرة .

وهل كان الجناحُ مسمى باسم متحف الحسّون ؟

لا ، كان جناحاً تابعاً للقصر، ومعنّياً بتوجّهات ومحفوظات القصر الثقافيّ ، ولا أخفيك انني وسَّعتُ قاعدَة هذا المشروع لأنفتح على تحف ومقتنيات ومحفوظات كثيرة ، وتوسّعت هذه المشترياتُ بالفعل ؛ لذا، فكّرتُ في العام٢٠١٦م أن أخرج من قصر الثقافة والفنون في البصرة، إلى مكان آخر ، ولكنّني عزمتُ على أن يتناسب هذا المتحف وطبيعة البصرة التراثيّة والتاريخيّة من جانب الموقع والمكان ، ولا أُخفيك أنَّ منطقة نظران في البصرة القديمة والتي تحيطها القصور التراثيّة ، والمؤسسات الثقافيّة والفنيّة والتراثيّة كانت خيرَ من يحتضن هذا المتحفَ ، وهي المنطقة التي تُعرف بمنطقة الشناشيل؛ إذا ما عرفنا أنه يتواجد فيها قصور أعيانِ وشيوخِ وشخصيّات مدينة البصرة القديمة ، ويزورها تباعاً المعنيّون والمختصّون بالتراث والتاريخ والثقافة ، فضلاً عن الوفود التي تأتيها من داخل العراق وخارجه ، وأنّ عمّرهَا الزمنّي يجعلها مكاناً أثرياً تاريخيّاً ، وأن عمرها يزيد على أكثر من(١٥٠) عاماً . وفعلاً تأسس هذا المتحف بفضل الله تعالى .

يحتوي المتحفُ على انتيكاتِ ومستخدماتِ بصريّةٍ وعراقيّة قديمة، وهي أكثر من التحف التاريخيّة، وعن





أبرز محفوظات هذا المتحف يقول الأستاذ صادق الحسون :

احتفظ المتحفُ بأغلب المحفوظات التي شاع استخدامُها في مدينة البصرة والعراق ، مثل : السيوف وأنواعها ، والبنادق، والدروع ، والخزانات الخشبيّة ، والمفروشات ، والعدد والآلات البحريّة ، والطاولات .. وبأنواع الخشب النفيس كافّة .

أمّا عن أنواع السيوف، فيضُّم المتحف سيوفاً اسلاميّةً ورومانيّة وانجليّزية وروسيّة وقيصريّة واغريقيّة .. ولكلٍّ منها نوع يختلف عن الآخر ، ولعلَّ هذا القياسَ يتناسبُ والبنية المعروفة عن هذه الشعوب . وهناك مكانٌ للسيف العربيّ المعقوف ، وسيوف من النوع المعروف (اسد الله الدمشقّي)، والسيوف الرومانيّة والاغريقيّة ، وجميعُها مختومة، وتدلّ على المنشأ والمكان والصناعة ، وسيوف من نوع (اسد الله القاجاري)، وهو صانع سيوف معروفة تاريخيّا ، وسيوف قتاليّة واستعراضية تستخدم للزينة والمظاهر البروتوكوليّة ، وسيوف تتريّة مصنوعة من حديد الجوهر ، وهو نوع من الحديد الذي يعَّززُ به السيفُ على شكل مجموعة قطع ، وعليه، لم تؤثّر على هذا السيف العواملُ الطبيعيّةُ من الرطوبة والصدأ ، وسيوفٌ مصنوعة من النيازك المتساقطة ، وهي تحمل مواصفات خاصّة .

وهناك الحرابُ بأنواعها ، وحرابُ البنادق الملحقة بها ، مختومة بالختم العثمانّي ، فضلاً عن أنواع البنادق الفرنسيّة بأنواعها ، وبنادق البرنو، والموزر، وأم عبية، والطرمة، والجكجك ، وبنادق الشرطة العثمانيّة والفرنسيّة ، والدروع والصدريات والواقيات الاسلاميّة والمغوليّة المرصّعة والمنزلة بالفضّة والبرونز والفولاذ .

ويضيف الحسون : للأسف، لم أُعنَ بجمع المراكب الشراعيّة القديمة، لأنها تحتاج إلى مكان أكبر وأوسع مما ترون ، وهنا أقول : إنَّ هذا المكان لا يسع كّميَة التحف والمحفوظات التي أخزنها ، والتي احتفظ بها في مكان آخر ، وهي تحتاج إلى ما يعادل هذا المكان بمّرات ومرات .



وعن بقية المحفوظات التي ضّمها المتحفُ قال الأستاذُ الحسّون :

هناك قسمٌ خاصٌ بعدد وأدوات وآلات الصيد القديمة ، وجناحٌ للصور القديمة لأبرز شخصيات البصرة، من أمثال الشيخ خزعل ، والسيد طالب النقيب ، وأسرة السّيد عبد العباس باشا اعيان العّباسّي ، وصور لأغلب شخصيّات البصرة والعراق، تتوزّع على مساحة المتحف . فضلا عن المقهى التراثّي، الذي يشمل كلَّ ما هو قديم وفلكلوريٌّ ، من الجلسات والمقاعد والأرائك والطاولات والمشاجب والمستخدمات والاقداح والصحون والملاعق ..

هل حصلتم على مخطوطات ؟ نسأل هذا السؤال وهو من صلب توجّهاتنا كمركز يُعنى بالتراث البصريّ ؟

لا أخفيك أنّني حصلت عليها ، ولكنّني تنازلت عنها وعن الكتب الاخرى، هذه الامور تحتاج إلى عناية خاصّة وأمانة استثنائيّة ، وقد يكون لذوي الاختصاص شأن آخر بها ، كما أنني أهديت الكثير من الكتب القيّمة إلى من يعتني بها، من الكتاب والقرّاء ، ولم يكن للكتب مكانٌ في هذا المتحف، وللأسف ، على الرُّغم من أنّني أشعر إنّها تؤلّف ركناً أساسيّاً فيه .

هل يحظى هذا المتحف بزيارات الوفود والسيّاح ؟

زارتني وفودٌ عراقيّةٌ من محافظاتنا العزيزة ، ووفودٌ عربيةٌ وعالميةٌ ، ولكنّ اكثر الوفود التي بقيت وحلّت في هذا المكان كانت الوفود العربيّة والخليجيّة التي حضرت الكرنفال الرياضي في خليجي ٢٥ ، وما زالت الوفود التي تزور البصرة تحطُّ رحالهَا في هذا المتحف ولله الحمد .

وهل هناك زياراتٌ لمنظماتٍ ومؤسّساتٍ عالميّة او محليّة ؟

نعم ، زارتني يوماً ما وكالةُ الامم المتّحدة للهجرة ، واطّلعت على المكان ، وأُعجبت بالفكرة ، أمّا عن جهات عراقيّة معنيّة بالتراث والتاريخ والموروث ، فلم أجد مثلَ هذه الزيارات ، باستثناء بعض الزيارات التي يقوم بها طلبةٌ من جامعة البصرة .

جامعُ الإحسان: مدرسةٌ لتخريج المؤمنين

وحدة الاعلام



اختارَ اللّهُ المساجدَ، وجعلها مكاناً للعبادة، وعظّمَها، وقدّسَها؛ فهي بيوتُ اللّه، من دخلها كان في ضيافته جلَّ وعلا، فلو كُشِف عن بصيرتِنا، لرأينا عظيمَ ما نرى من كرمٍ وعطاء، وما يغشى العبدَ من النورِ، وما يُحطُّ عنهُ من الذنوبِ، نتعلَّمُ فيها حقَّ العبادة، فالمسجدُ مكانٌ مقدَّسٌ، وهو أعظمُ مكانٍ يُعبَدُ اللّه عزَّ وجلَّ فيه؛ إذ قالَ تعالى مُخاطباً رسولَهُ الكريم: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ۞ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۞ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۞ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[1].

كثيرةٌ هي المساجدُ، وخصوصاً في بلد الحضارات والمقدّسات، بلدَنا العراق، والبصرةُ صاحبةُ التراث والتاريخ العريق تضمُّ الكثيرَ منها؛ إذ تنتشر في عمومِ مناطقها، ومن تلكَ المساجد (جامعُ الإحسان).

الموقعُ والمؤسّسُ وزمانُ التأسيس

يقعُ الجامعُ في قضاءِ شطِّ العربِ، منطقة (التنّومة)، أسَّسهُ الحاجُّ المرحومُ (باقر عيسى السَّعد) عام (١٩٨٩م)، وبقي مغلقاً مدّة أربعةَ عشر عاماً حتّى عام (٢٠٠٣م).

أنشطةُ الجامع وأئمّةُ جماعته

يُعدُّ جامعُ الإحسان من الجوامع البارزة في المنطقة، ومن أماكن العبادة المهمّة فيها، تُقامُ فيه المناسباتُ الدّينيّةُ الخاصّة بأهل البيت عليهم السلام، وتُعقَدُ فيه الندواتُ الفكريّةُ والثقافيّةُ،

---

(١) التوبة: ١٠٨.



لقاء توثيقي مع إمام جامع الأحسان في البصرة الشيخ اسعد الصالح

ومراسمُ قراءةِ دعاء التوسّل في كلّ ليلة أربعاء، وزيارة عاشوراء في ليالي الجُمع.

ولصلاة الجماعة فضلٌ لا يحصيه إلّا اللهُ وحدُه تبارك وتعالى، ويداوم الاخوة في جامع الإحسان على إقامة هذه الصلاة، وللحضور دور بارزٌ في استمرارها؛ ففي بعض الأحيان يمتلئ الجامع بالمصلّين.

وقد أمَّ الجماعةَ في هذا الجامع المبارك عددٌ من المشايخ الكرام، منهم: الشيخُ عبد الله المسفر، وكذا الشيخُ باسم المسافرة، والشيخُ علي أيّوب، والشيخُ عبد الله الساكان، حفظهم الله جميعاً، وأمّا إمامُ الجماعة الراتب، فهو الشيخُ أسعد الصالح.

وهذه الأنشطةُ مستمرّة طوال السنة، علاوة على عقد دورات قرآنيّة وفقهيّة وعقائديّة في أيام العطلة الصيفيّة. وأنشطة أخر.

ومن ضمن نشاطات الجامع ما يقام فيه من تشييع رمزي لمولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام يوم استشهادها، وآخر لحفيدها الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام في ذكرى استشهاده.

يضمّ الجامعُ مكتبةً صغيرة تحوي بعضَ المصاحف وكتبَ الأدعية وبعضَ الكتب الضروريّة.

بناءُ الجامع

للجامع مراحلُ عمرانيّةٌ عديدة مرّ بها خلال هذه السنوات القصيرة؛ فقد تمّ توسعتُه بعد ثلاث سنوات من افتتاحه؛ إذ كانت مساحتُه لا تزيد عن (١٠٠م٢) قبل التوسعة، فأصبح بعدها (٢١٦م٢)، والتطويرُ مستمرٌّ في كل عام من خلال تجهيز الجامع ببعض الحاجات والمستلزمات التكميليّة، كوضع سقف ثانويٍّ، وطلاء الجدران، وغير ذلك من الأمور.

شُيِّد الجامع على هيكلٍ مكوَّنٍ من ستةَ عشرَ عموداً، منها ما هو تحت الجدار، ومنها ما هو ظاهر للعيان، وهي بمنزلة الدعامات التي يستندُ عليها الجامع.





التوليةُ وخدمةُ الجامع

الخدمةُ شرفٌ كبيرٌ في هذه الأماكن العباديّة المنسوبة إلى الله جلّ شأنه، والكثيرُ من أهالي المنطقة يتسابقُ الى خدمة الجامع؛ طمعاً في الأجر والثواب، لكنّ من أبرز خَدَمَة هذا الجامع الأستاذُ والمربّي (محمّد قاسم حطيحط).

وأما تولية الجامع، فهي لأولاد المؤسّس المرحوم (الحاج باقر)، الذين اعتمدوا في ادارة شؤون المسجد وتهيئة احتياجاته على الاستاذ الشيخ (أسعد الصالح)، وأعطوه الاذن بالتصرف.

وأمّا المؤذّنون، فليس في الجامع مؤذّنٌ محدّدٌ وخاصٌّ به، فكلّ مَن يجدُ نفسَه مؤهّلاً لرفع الأذان يتقدّم لرفعه بين المصلّينَ المؤمنين، بعد أن صدحت حنجرةُ الأستاذ محمّد قاسم حطيحط كثيرا برفع الأذان في هذا الجامع المبارك.

زوّارُ الجامع

زارَ الجامعَ العديدُ من الشخصيّات الدينيّة والعلمائيّة، فمنهم مَنْ تشرّف بالحضور فقط، ومنهم مَنْ شارك وقرأ في مجالس الذكر لمحمّد وآل محمّد (عليهم السلام).

فمن العلماء زاره السيّد حامد السويج رحمه الله، وهو مَنْ قام بافتتاحه، وكذلك الخطيب المعروف (الشيخ مهدي الطريفي)، وهو ممّن كانت لهم مشاركةٌ في إلقاء المحاضرات الدينيّة في مناسبات أهل البيت (عليهم السلام) في الجامع، وكذلك الخطيبُ الحسينيُّ (السيد حيدر الجزائريّ)، فضلاً عن العديد من الخطباء ممّن كان لهم حضورٌ فاعلٌ في هذا الجامع المبارك.

وأمّا خَدَمةُ أهل البيت (عليهم السلام) من الروّاديد، فهناك الكثيرُ ممّن صدحت حناجرُهم بذكر أهل البيت (عليهم السلام) في هذا الجامع، نذكر منهم: الرادود (أحمد أبو نور)، والرادود (أحمد السامر).

وتبقى المساجدُ مدارسَ لتخريج المؤمنين، وهي أشبه بمحطّةِ استراحةٍ يتزوّد منها العبدُ كلّ يوم من أجل تقوية العلاقة مع خالقه، الذي خلقه من أجل العبادة؛ إذ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.[٢]

---

(٢) الذاريات:٥٦.



برجُ (المَفتول) في الزبير
شاخص تاريخيّ ومعلم تراثيّ

وحدة الإعلام

(المفتول) أو ما يسمّى بالطُوبة ، ذلك المعلمُ التاريخيُّ الذي شيِّد ابّان حكم العثمانيّين في قضاء الزبير منطقة (الدريهميّة)غربَ البصرة ، وهو برجٌ طينيٌّ مثبّتٌ بالطابوق في أساسه ضمن (٤) أبراج أخرى ، شيَّده العثمانيّون لمراقبة الغزوات المحتملة من جهة الحجاز ، ولحماية آبار المياه التي تعدّ مركز اسقاء المدينة وما حولها.

بُني (المفتول) الذي يسمّى باللهجة الزبيريّة (الطُوبه)، الذي يعدُّ من المعالم الشاخصة في مدينة الزبير، قبل أكثر من (٤٠٠) عام مع ثلاثة أبراج أخرى ، تهدَّم منها اثنان ، ولم تبق سوى اطلالُ هذا المعلم الذي تمّ تشييده من مادّتي الطين والطابوق المفخور .

ضمَّ المفتولُ ـ الذي يقع غرب مدينة البصرة على مسافة ١٥ كلم ـ مدافعَ كانت الأهالي تسمِّيها بـ (الطوب)، هدفها ردّ المعتدين الذين لطالما أغاروا على هذه المدينة واستباحوها ، إذا ما عرفنا أن المدينة قد تعرَّضت إلى العديد من الهجمات والغارات من قبل الوهابيّة اللعناء وغيرهم ، وتعرّضت إلى العديد من المذابح .

ومن واجبات المفتول الاخرى حمايةُ الآبار التي كانت تسقي المدينةَ ، ومن المعلومات التي حصلنا عليها: أنَّ الإمام عليّاً (عليه السلام) أثناء سيره إلى البصرة كان قد أقام في هذه المنطقة، وكذا في منطقة (لوذان)، التي تبعد عنها بحدود ثلاثة أميال، ولعلَّ هذه الآبار التي تقع عند ماء (البحيث) تشير إليها.

وكذا ضمَّ المفتولُ مراقبَ كبيرةً للرصد والمعاينة ، أو ما يعرف بـ (الدوربيل) قديماً، وكذا فتحات مدوَّرة لرصد القادمين إلى المدينة ، ولعلّ الهدفَ الأساسَ من بناء المفتول تحذير الناس من سلسلة الهجمات التي تعرّضت لها مدينة البصرة ، التي أدَّت إلى إباحتها وإباحة أهلها، وخاصّة المذابح التي حدثت في منطقة (بصَيّة) في السماوة، ومعركة (الرخيميَة)، وإباحة قرية (ذراع)، التي تقع بين البصرة والزبير .

ولم يبق من المفتول الآن الا بقايا دارسة من اسفل البرج؛ بعدما زحفت اليه يدُ الاهمال والتجاهل، وبقي شاخصا متروكا ينتظر من يعيد اليه صورتَه الأولى .

السّماع عند نُحاة المدرسة البصريّة



د. عامر السّعد

احتضنت البصرةُ النحوَ، واشتغلَت به قبل غيرها من الأمصار بمدّة طويلة، فأقامتْ أركانَه، و شيّدت له صرحاً حتّى حجّ إليها طلّابُ العلم من كلّ مكان لينهلوا المعرفةَ على يد شيوخها، وهذا ما أكّده ابنُ سلام الجُمحيّ الذي قال: «وكان لأهل البصرة في العربيّة قِدْمة، وبالنحو وبلغات العرب والغريب عِناية».

والى مثل هذا أشار ابن النديم بقوله: «إنّ علم النحو قد أخِذ من البصريين».

إنّ المكانة العلميّة والأهميّة الاقتصاديّة للبصرة قد جعلتاها منفتحةً على غيرها، حتّى صارت محلَّ استقطابٍ، وَفَدَ إليها الكثيرون، فاختلطَ فيها الناسُ، وكان من الطبيعيّ أن يترك هذا الأمرُ أثرَهُ في اللغة، فتفشّى اللحنُ على ألْسِنةِ العامّة، وصارَ لزاماً على علماء اللغةِ ورجال النحو أن يقنّنوا، ويضعوا القواعدَ التي تعصمُ ألسنةَ الناس من الخطأ، وهكذا نشأ النحو، وكانت البصرة هي الأرض الأولى لتأسيس ذلك العلم بطلب من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، حين دعا أبا الأسود الدؤليَّ الى أن يصنعَ للناس نحواً يقيهم من اللحن، ثمّ توالت الجهودُ حتّى أقامت المدرسةُ البصريةُ في النحو أسسَها، وكانَ النحاةُ البصريّون حريصين على أن يأخذوا اللغةَ من أصولها النقيّة الصافية؛ فاتخذتْ من المسموع الحُجَجَ والأدلةَ في التقعيد وفي الدفاع عما وضعوه من القوانين النحويّة.

إنّ السماعَ بوصفِهِ الوسيلة الأولى من رسائل بناء صرح النحو العربيّ، قد حتّم في أن يرسم علماءُ اللغةِ حدودَ الفصاحةِ، فلا يجوز الأخذ من كلّ قبائل العرب، بل لابد من أن يوثقَ بفصاحة من يُنقل عنهم، وعليه، فقد وضع النحاةُ شروطاً لذلك السّماع تحدّدت في ضوئها القبائلُ التي تُنقل عنها اللغة، وفي الوقت نفسه



حدّدوا القبائل التي لا يجوز الأخذُ منها.

لقد كلف هذا الأمرُ النحاة البصريّين جهداً كبيراً في البحث عن ضالّتهم، فراحوا يجوبون الصحراء، ويقيمون في البادية، ويلتقون بالأعراب الذين يَفدون إلى الحاضرة، حتّى اذا ما شعروا بالاكتفاء بما انتقوه، وتوافرت لديهم الأدلّة والشواهد في كلّ ابواب النحو، راحوا يستندون إليها في مسائلهم وفي حجاجهم وفيما اختلفوا فيه، وصار المسموع دليلاً على سلامة لغتهم.

إنّ المعايير الاجتماعيّة والمكانيّة والزمانيّة هي الى كانت توجّه السماعَ؛ للفصل بين ما هو فصيح وما هو غير فصيح، فالانتقاء الاجتماعيّ وجّه السماعَ صوبَ اللغة الأدبيّة لسبب بسيط هو أنّ هذه اللغة أقربُ إلى الوحدة من تلك اللهجات المستعملة في الحديث اليوميّ، وهي اللغة التي نزل بها كتابُ الله، كذا صار من الأولى الحفاظ عليها، ولا شكّ الى أده قوانين النحو هي التي تضع التعامل بها على الطريق الصحيح، أمّا من الناحية المكانيّة، فلم يلتفت النحاةُ البصريّون إلّا لما كان في كبد الصحراء؛ ليجمعوا اللغة من ينابيعها الصافية من بوادي نجد والحجاز وتهامة.

وفيما يخصّ الاساسَ الزمانيَّ، فلم يوجّه البصريّون

السماعَ في اتّجاه المدّة التي تلت نهايةَ القرن الثاني الهجري.

هكذا كان السماع عند البصريّين ينمُّ عن نظرةٍ فاحصة ضُبِطَتْ في ضوئها النصوص اللازمة لصناعة النحو، وعلى ذلك كان علماءُ النحو البصريّون يحتجّون بالقراءة القرآنيّة التي توافق قواعد العربيّة المسموعة من الموثوق بفصاحتهم، وفي هذا يقول سيبويه :

«وحدّثنا من نثق به انّه سمع من العرب من يقول : " إن عمراً لمنطلقٌ"، وأهلُ المدينة يقرؤون ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾(الاعراف: ١١١) ، يخففون وينصبون»».

مع هذا كان الشعر هو الحجّة الاقوى؛ لذا، فقد شاع عند نحاة المدرسة البصريّة الحجاجُ من ما سمعوه من شعر، وكانوا يحتجّون بذلك على الكوفيّين ، فعلى سبيل المثال: وضع البصريّون قاعدةً تُجيز صرف أفعل التفضيل في ضرورة الشعر؛ معتمدين في ذلك على ما سمعوه من الشعر من ذلك؛ مثلاً: قول النابغة:

فلَتأتِيَنْكَ قصائدٌ ولَيَدْفَعَنْ
جيشٌ إليكَ قوادمَ الأَكوارِ.

فصرف (قصائد) وهي ممنوع من الصرف لكونها على صيغة منتهى الجموع.

وقد جوّز البصريّون الفصلَ بين المتضايفين استناداً لما سمعوه من أشعار العرب؛ نحو قول الشاعرة دُرنا الحجدريّة:

(هما أَخَوَا في الحرب مَنْ لا أخا لَهُ
إذا خاف يومًا نبوةً فدعاهما).

فهنا فصل بين المضاف (أخوا) والمضاف إليه (مَنْ) بالجار والمجرور (في الحرب) .

لقد اعتمد النحاة البصريّون اعتماداً كبيراً على المسموع، وكانوا يقيسون على الكثير الشائع والمشهور، وعدم بناء القاعدة النحويّة على الشاذّ والنادر، وقد قال رجلٌ للخليل : «أخبرني عمّا وضعتَ ممّا سمّيتَ عربيّة أيدخلُ فيه كلامُ العرب كلُّه؟ فقال : لا، فقال: كيف تصنعُ فيما خالفَك فيه العربُ وهم حُجّة ؟ فقال: أحملُ على الأكثر، وأسمّي ما خالفني لغات ».

إنّ السماع المباشر من مستعملي اللغة الأصلاء يكشفُ الاستعمالَ السليم ؛ لأنّ ألسنةَ الأعراب منطبعة على صورة نطقيّة هي صورة الأصل التي لا تحيد عنها.

يُفاد من ذلك كلّه إنّ البصريّين لا يؤسّسون القاعدة النحويّة على المسموع إلا إذا كانوا متيقّنين من صحّة السماع من المصادر الأصيلة، لذا، كانوا لا يعتمدون على الأبيات التي لا يُعرف قائلُها، ويعتمدون دائماً على الرواة الثقات الضابطين للغة؛ لأن الأساس عندهم أن تطّرد القاعدةُ، وقد روي عن أبن ابي اسحاق الحضرميّ أنّه سأل يونسَ بنَ حبيب عن (السويق) هل ينطقها بعض العرب بالصاد، فقال: نعم : عمرو بن تميم يقول ذلك، ثمّ أردف قائلاً : وما تُردّ إلى هذا؟ عليك بحرف من اللغة يطرّد .

إذن، هناك سماعٌ وهناك تيقّنٌ من ذلك السماع؛ لكي تبني القاعدةَ على أساس راسخٍ، ولذا، فقد تجاوز الدرسُ النحويُّ البصريُّ الكثيرَ من الخلافات، واستند الى منهج الاطّراد، فكان ذلك من أبرز سماته.



مثلّثاتُ قُطْرُب

د. حبيب عبد الله

هو أبو عليّ، محمد بن المستنير بن أحمد البصريّ (ت ٢٠٦ هـ = ٨٢١م)، وقد اختلف إلى سيبويه وتعلّم منه، وكانَ يكثر الاختلافَ إلية ليلا ونهارا، فإذا خرج سيبويه، رآه على بابه غدوة وعشّية، فقال له: ما أنت إلا قُطْرُبُ ليل! فَلّقبَ به. وقُطْرُب بضم القاف وسكون الطاء وضمّ الراء هو اسم دُوَيْبة لا تزال تدبُّ ولا تفتُر.

مؤلّفاته

١. معاني القرآن الكريم
٢. كتاب الأزمنة
٣. كتاب الأضداد
٤. غريب الحديث
٥. كتاب العلل في النحو
٦. كتاب الاشتقاق
٧. كتاب القوافي
٨. كتاب الأصول
٩. كتاب الصفات
١٠. خلق الفرس
١١. الرد على الملحدين
١٢. كتاب الأصوات
١٣. كتاب الفرق
١٤. كتاب فعل وأفعل
١٥. كتاب الهمز

وكان كتاب (مثلثاتُ قُطْرب(اشهرَ مؤلَّفاته؛ فهو أوّلُ من وضع الكلمات المُثَلَّثةَ في اللغة العربيّة، وفتح بابَ التأليف في المثلَّثات لمن جاء بعده فاقتفوا أثره، نحو:

١. أبو محمد، عبد الله بن محمد البطليوسيّ النحوّي (ت ٥٢٠ هـ).
٢. الخطيب.
٣. أبو حفص، عمر بن محمد القضاعيّ البلنسيّ (ت ٥٧٠ هـ).
٤. ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ).

وممن شرح مثلّثات قُطرب:

- ضياء الدين، أبو العزّ، المغيثُ بن علويّ البغداديّ، اللغويّ الحنبليّ (ت ٥٨٣ هـ) .
- إبراهيم مقلاتي.

والمثلّثاتُ كتابٌ يضّمُ مجموعةً من الكلمات، ولكلِّ كلمة منها ثلاثُ صور بالصيغة نفسها وبالحروف نفسها، والمتغّير فيها هو حركة فاء الكلمة، ليتغّيَر معناها تبعاً لذلك، فرتب الكلمات (الفتح، والكسر، والضمّ)، وكتب قطربُ المثلّثاتِ منثورة، فلما وصلت إلى أبي بكر الوّراق بمدينة بهنسا، استحسَنها، فنَظَمَها شعراً على بحر الرجز، ومنها:

* كلمة (الغَمر ، الغِمر، الغُمر) بفتح الغين وكسرها وضَمِّها. قال:

إنَّ دموعي غَمْرُ وليس عندي غِمْرُ
يا أيّها ذا الغُمْرُ أقصرْ عنْ التَّعَتُّبِ

فالغَمر : بفتح الغين وسكون الميم هو مصدر الفعل (غمر) بفتح الغين وسكون الميم، ويجمع على وزن فِعال: غِمار، وعلى وزن فعل بضم الغين وسكون العين : غمر. ومعناها: الماء الكثير.

وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في قوله تعالى:

- ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣].
- ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ [الذاريات: ١١] .
- ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٤].
- ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ [الانعام: ٩٣].

والغِمرْ: بكسر الغين وسكون الميم هي الحقد والعطش.

والغُمْر: بضمّ الغين الجهلُ وعدم التجربة.

الغَمْرُ ماءٌ غزرا والغِمْرُ حقدٌ سترا

والغُمْرُ ذو جهلٍ سَرى فيهِ ولَمْ يجّرب

* كلمة (السَّلام، والسِّلام، والسُّلام) بالفتح، والكسر، والضمّ .

بدا وحيٌّ بالسَّلام رمى عذولي بالسِّلام
أشار نحوي بالسُّلام من كَفّه المُختَضِب

السَّلام: بفتح السين هو التحية المعروفة في الاسلام.

ومنه قوله تعالى: -﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [يونس: ١٠].

والسِّلام: بكسر السين هو الحجارة الصغيرة.

والسُّلام: بضم السين هي عروق ظاهر الكفّ والقدم، وجمعها سُلاميّات.

تّحيةُ المرء السَّلام واسمُ الحجارةِ السِّلام
والعرقُ في كفٍّ السُّلام رووهُ في لفظِ النَّبي

* كلمة (الكَلام، والكِلام، والكُلام) بالفتح، والكسر، والضم.

تَيَّمَ قَلْبي بالكَلام وفي الحَشا مِنْهُ كِلامُ
فَسِرْتُ في أرْضٍ كُلام لِكَي أنَالَ مَطْلَبي

الكَلَام: بفتح الكاف واللام هو الكَلامُ المتداول بين الناس، قال تعالى: - ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

الكِلام: بكسر الكاف هو الجراح في البدن واحدها كلم، والكَليم جمع كَلْمى وهو المجروح والمكْلوم.

الكُلام: بضمّ الكاف هو الأرض اليابسة الصلبة.

قال الشيخ عبدالعزيز المغربي:

أمّا الحديثُ فالكَلامُ والجُرحُ في المرءِ كِلامُ
الموضعُ الصّلْبُ كُلامٌ للبسِ والتصلّبِ

* كلمة (الحَرّة، والحِرّة، والحُرة) بالفتح، والكسر، والضم.

ثبَتٌ بأرضٍ حَرَّة معروفة بالحِرَّة
فقلت يابن الحُرَّة إرثٌ لما قد حلَّ بي

الحَرّة: بفتح الحاء والراء مع تشديد الراء هي الحرارة.

قال تعالى: ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ [فاطر: ٢١]

الحِرّة: بكسر الحاء هو العطش. تقول العرب: (رماه الله بالحِرَّة تحت القِرّة).

الحُرَّة: بالضم هي الحُرّةُ من النساء. قال تعالى: ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ [البقرة: ١٧٨].





رجلٌ يعشق العراق...
مؤسّسة (مستمّرون في حب العراق)

لا تعجبْ قارئي العزيز، فحين شددنا الرحالَ لنلتقيَ بمؤسّسة (مستمّرون في حب العراق) ، قلنا للوهلة الأولى إنها مؤسّسة ذات بنايةٍ وكادر وعّمال ينهضون بها وبأعبائها ، ولكنّنا تفاجأنا حيث وجدناها مؤسّسة تتمثّل بشخص واحد فقط هو الأستاذ (عزيز داخل)، قلنا له : حسبناها مؤسَّسةً كبيرةً تلك التي خَرَّجَت العشراتِ من الأمّيين ، ووصلَ البعضُ منهم إلى مراكزَ علميّة وأكاديميّة عالية ؟.

ابتسم محدثنا ليقول : أنا وحدي أعمل بهذه المؤسّسة ، وقد أفردت لها غرفةَ ضيافةِ بيتنِا ، ولا يوجد موظَّفٌ واحدٌ أو فنّيٌ أو خَدَمّيٌ غيري ..

بدأتُ بهذا المشروع في العام ١٩٩٥ ، كنت أذهب إلى الأسواق لأجد أنَّ أغلب باعة الأكياس والخضروات والذين يدفعون عربات التسوق من الأميّين ، وأعرضُ عليهم فكرةَ الدخول في مشروعنا هذا ، ولا أخفيك أنّ هناك من يستجيب، وهناك من يرفض الأمر .

وبما أنَّ هذا المشروع انطلق في فترة الحصار الظالم على عراقنا العزيز ، فقد فكّرنا ببعض المحفّزات التي



تشجّع الأميَّ نحو الاستجابة إلى دعوتنا ، ولم نجد سوى التمر هديةً وتحفيزاً لمن يقبل الدرس من الاميّين . وفعلا استجابَ بعضُ الاميّين وانتظمَ بالدرس ، إلّا أننّا تعّرضنا لسلسلة طويلة من المضايقات من قبل ازلام السلطة آنذاك .

جمعت مصادر تخص تعليم الاميّين مستفيدا من تجربتي ، وكانت مدة الدورة ٩٠ يوما ، يتمكّن الأمُّي من خلالها من القراءة والكتابة ، والحمد لله اتذّكر اسماءً الآن انهتْ الدراسةَ الهندسيّةَ الجامعيّةَ، وغيرهم من طلاب الكليات . بل ما زلت محتفظا بأحد اسماء الطلبة المبدعين من المهندسين الذين اختصوا بالهندسة التكنولوجّية ، وهو يعاود المرور بمؤسسّتنا (بيتي) ليجدّد امتنانه .

تفتح المؤسسة أبوابَها كل يوم عدا يومَي الأحد والجمعة ، وبواقع ثلاثة دروس، وباستقبال (١٥) متعلّما .

أشكر مديريّةَ تربية البصرة؛ التي ما إن سمعت بهذا المشروع، حتّى أرسلت لنا بعضَ المناهج التي تُعين الطالب، كذلك بعض المؤسسّات التي ابدت استعدادَها لتقديم المساعدة، ومنها دار الاديب البصريّ ، التي تبرعت لنا ببعض المستلزمات ومقاعد الدرس ، ولا أنسى عناوينَ أخرى ترفَّعَت عن ذكر اسمها مشكورة .

زارتني العديد من وسائل الاعلام والشخصيّات الادبيّة والثقافيّة ، وابدت اعجابَها بطرق الدرس والتلقين ، فضلاً عن جّديّة المتعّلم ،والذي يحاول أن يسابقَ الزمنَ ليكتبَ ويتعلَّم . وكمْ ازدانُ فَرَحاً وأنا أجُد انَّ هذا الطالب ينقل طموحَه الى مساحات أشمل، فاغلبهم يطمحُ لخوض الامتحانات الخارجيّة، والانتظام بالمدارس والكليّات من خلال الدراسة المسائيّة .

لا أقول لك إنّ مؤسَّستَنا تفصح عن مانشيت للدلالة، لأنّكم تعرفون انّ هذا الأمرَ مرهونٌ بالموافقات التربويّة الأصوليّة والرسميّة ، ولكنّنا نجدُ تعاطفاً واضحاً من خلال الاخوة في تربية البصرة؛ نتيجةً للعمل الواضح الذي قدّمناه ، والذي نفتخر به . بعدما تخرّج في مؤسسّتنا اكثر من ١٣٠٠ متعلم . حتى انني اتثاقف مع بعض اخوتي الادباء بعدما يسألونني عن مؤسستي التي يطلقون عليها لقباً سجعيّاً هو : (تعليم الكتابة والقراءة في ٢٤ ساعة)، و (القراعة) هنا هي (القراءة) ولكن يحلو للبعض لفظها هكذا .



صناعة المراكب والزوارق

(كأنَّ حُدوجَ المالكيّةِ غدوةً خلايا سَفين بالنّواصِفِ مِن دَدِ)

طرفةُ بن العبد

يعكسُ التراثُ الشعبيُّ البحريُّ في البصرة مشهدا غنيّا وشاخصاً يؤشّر ادوارَ واهميّةَ هذه المدينة الزاخرة بالعطاء من خلال فعاليّتها البحريّة المختلفة ، ونتذكر جميعا الرحلاتِ التي جابتها الشخصيّةُ المعروفةُ بالسندباد البحريّ التي ضمَّنها كتاب (الف ليلة وليلة) الشهير، وما تداوله من المفاجآت والمخاطر التي لاحقت هذه الرحلات السبع، وعلى الرُّغم ممّا نُعتت به وكان ضمن خانة الأساطير، الا أنّنا نسلّم انّ تاجراً عراقيّاً انطلق من هذه المدينة ليحقّق اعمالا وافعالا سجّلها المؤرّخون ووثّقها الرواة . وكذا تشير كتاباتُ المؤرّخين والرحّالة الى ادوار البحّارة البصريّين الذين جابت سفنُهم الخلجانَ والبحارَ، ووصلوا الى مناطق بحريّة تركوا من خلالها احداثاً وحكاياتٍ ما زالت تلك المدنُ تتحدّث عنها وتعتزّ بها .



وكانت هذه الرحلات التجاريّة او غيرُها تتمّ من خلال سفنٍ ومراكبَ كثيرا ما تكون من صناعتهم، ما يؤكّد أنّ البصرة قد انجبت العديد من هؤلاء الصُّناع، فضلا عن القباطنة والربابنة والنواخذةِ، الذين عملوا ادلّاء لسفن عالميّة معروفة، وهنا تشير منطقة (الداكير) الى انّ الاسمَ ولو كان اجنبيّا، الّا انّه بُني على غرار مكانٍ بحريٍّ قديم آخر كان مخصَّصا لتصليح وتعويم السفن العاملة في مياه شطّ العرب والخليج العربيّ .

التقت (الزوارق) بورشة كانت مخصّصةً لصناعة السفن والزوارق البحريّة؛ ليحدّثنا صاحبُها السيد حسين نور ابراهيم عن هذه السفن قائلا : انّ صناعة المراكب والقطع البحريّة الخاصّة بالصيد والتجارة من عمل ما يعرف بالقَلّاف ، الذي تطلق عليه العامّةُ (الگلاف)، وهي مفردةٌ مخصوصةٌ بمن يتقن فنَّ صناعة السفن والأشرعة . جاء في القاموس بكلمة (قلف) قَلَفَ السفينَةَ : أَعدَّها وسدَّ خلالَها باللِّيف والقار .

ولقد اختصّت بهذه الصناعة بعضٌ من الاسر والعشائر البصريّة والخليجيّة ، ومن اشهرها بيت (الگلاف) في العراق والكويت . ولقد ابتدأت هذه الصناعة بصناعة ما يعرف بـ(المهيلة) او البلم العشّاريّ ، فضلا عن زورق صغير يسمّى (الگَلَص)، وهو البلمُ الصغير الذي يرافق المركب ، يستخدم احيانا كقطعة احتياط اثناء الرحلة البحريّة .

ولا اخفيك انّ هذه الصناعة منحسرة الآن في البصرة ، وكنّا كعائلة توارثت هذه المهنةَ نزاولها ولنا زبائننا ومن نتعامل معهم من داخل محافظات العراق ودول الخليج العربيّ ، ولقد توزّعت العديدُ من المصانع والورش التي تعنى بهذه الصناعة في مناطق ابو الخصيب ونهر خوز والفاو والعشّار .. لكن، في الوقت الحاضر، وكما



اسلفت، انحسرت هذه الصناعة نتيجة عوامل كثيرة لعلّ من اهمّها انتهاء استيراد صناعة الخشب الخاصّ بهذه الصناعة ، لا سيّما وهو خشب من النوع الجيّد ، وهو ما يطلق عليه (التوث)، والخشب الموجود في المخازن والاسواق الآن لا يعين او يشجّع على استمرار هذه الصناعة .

اقول لكم : انّ لجدّي الحاجّ نوري ابراهيم طه الفضلَ الاوّلَ عليّ وعلى والدي الحاجّ ابراهيم في هذه المهنة ، وهو من الصنّاع الماهرين الاوائل الذين عرفتهم البصرة؛ اذ كان يمتلك ورشةً عامرةً اذا ما علمنا انّ هذه الورشة بواقع ٣٠ مترا طولا وعرضا ، وتضمّ خمسة وعشرين عاملا ماهرا ، ومن شروطها ان تطلَّ على الشطّ؛ نظرا لقلة الرافعات آنذاك .

وكم تستغرق صناعة الزورق ؟

ذلك يتوقّف على طبيعة العمل ، ولكنّني احسم الامر التقريبيّ بتسعة عشر شهرا، شريطة ان يكون لك حجز مسبق ، وقد يضطرّنا العملُ في بعض الاوقات



الى استجلاب عمّال متخصّصين من دول الخليج؛ لأنّ الامر يحتاج مُمارسا ماهرا من نوع خاصّ يفهم في صناعة السفن وفنونها .

ما هي انواع السفن التي تصنعونها؟ وما هي اهمّ اقسامها؟

تختلف انواع المراكب طبقا لواجباتها ومهامّها؛ فمراكب الصيد او ما يطلق عليها (الحداگ) غيرُ مراكب البضائع ونقل الماء والغوص او مراكب نقل البضائع الثقيلة ، وأشير هنا الى انّ نوعاً من هذه المراكب نطلق عليه الباكستانيّ يسمى (الكوتيه)، وهذا يصنع من الخشب (التوث) حصرا ، ولا اخفيك هنا انّ اغلب المراكب تصنع من ذات النوع، واقصد النوع العالميَّ المستورد ، ونوعٌ آخرُ محلّيٌّ نستورده من محافظة ديالى ومن منطقة (الهوير) سابقا . والنوع الاول اكثر عمرا ومطاوَلة ، ونوعٌ آخر يصنع من خشب (الصاج) . وهناك مقولة لجدّي نتذكّرها جميعا تقول (الخشب الصاج عمره ١٠٠ سنة ويأكل الخشب بيه ١٠٠ سنة) .

ويدخل الخشب (الشيلمان) في بعض اجزاء المركب الداخليّة ، ويكمن السرّ في نوع الصاج؛ لأنه اكثر مواجهة ومقاومة للماء وملوحته .

امّا عن اهمّ اقسام المركب ـ واحصرها بما هو معروف بـ(اللنج العراقي) تحديدا ـ فهي : (البيص)، وهي القاعدة السفلى الرئيسة ، و(الميل) اي: عمودُ الأمان ، و(التفر) او (الركعه)، ويقصد به مؤخّرة السفينة ، و(الساطور) او (المنديّة)، وهو مقدّمة السفينة، ويشمل (الجلوب)، وهو مكان ربط الحبال، ومهمّتها تثبيتُ الزورق من خلال (الانگر) المخطاف او المرساة ، وما يطلق عليه احيانا بـ(الباوره) .

وكذا يوجد في المركب قسمٌ يسمّى (الحلال) ، ونعني به الرزقَ الذي تسعى له السفينة، ويُسمّى ايضا بـ (السطحة)، ويقسّم التفر الى (القَمارَة)، محلّ السائق، اي: مقرّ القيادة ، و(الخنّ)، والكلمة مشتقّة من كلمة (خان)، وهو المستودع او مكان خزن البضائع والاسماك . وهناك قسمٌ يُسمّى (السريدان)، وهو مكان الطبخ والاكل ، ويسمى بـ(الماجله)، اما (الجفعه)، فهو مكان الراحة والجلوس والاستراحة . وأمّا منام النوخذة، فيقع في موقع يسمّى (التفر) .

ويقع محرّكُ المركب في منتصفه ، والسارية تقع في المنتصف ايضا، وهي خشبة مستديرة عالية يرفع من خلالها علمُ المركب، وتسمّى (البنديره) . وهناك مكانٌ للحمّامات والسباحة يسمّى (الزولي) .

وتسمى الاعمدة التي تقع في مؤخّرة المركب بـ(الگوايم) وفوقها (الگراگير)، التي تستعمل لصيد الاسماك ، و(الغزل)، الذي يعني شباك الصيد على السّطحة ، وأمّا عدّةُ الصيد، فتسمى (الكوفه) .

وبودّي هنا ان اشير الى انّ بعض مصانع السفن في

منطقة الخليج كانت تستعين بصنّاع (اسطوات) من مناطق أبي الخصيب والفاو، ويكون العمل مشتركا .

ودائما ما تسمّى هذه السفن بتسميات اعتزازيّة؛ فلا بأس ان تسمّى بالانبياء والآيات والسور والرسل والمعصومين (عليهم السلام) .

وهناك مراكبُ تُخصّصُ لخزن الموادّ والاغذية والمنتجات ، وهذا النوع يتمتّع بمخازنَ كبيرة ، وتذهبُ هذه المراكبُ حاملةً الخضر والمؤونة وخاصّة التمر والطماطم والحنّة المعروفة بـ(حنة الفاو)، والموز، الذي كان يزرع في البصرة، ويسمّى (ابو شامة)، والبامية المعروفة بـ(البترة) او بامية الديرة، و(الهمبة)، وباذنجان سيحان المعروف، ورقّي (اللحيس)، وخيار وثوم الزبير، والخضروات بأنواعها .

امّا عن اشهر المراكب التي عرفناها، فكثيرة ، اتذكّر منها البوم والسمبوك والشوعيّ والكونيّ والقراقير والخلايا والجالبوت والبغلة والباروجة والدنكري والعشّاريّ والبوم، الذي قال فيه الشاعر:

(ولا تحسبنَّ البومَ طيراً
فما هو غيرُ ذي فلك شراع)

تستغرق الرحلة البحريّة من ٧-٨ ايّام ، واكثر رحلات هذه المراكب داخل المياه الاقليميّة باستثناء بعض المراكب الكبيرة الاخرى، التي تطول رحلاتها، وتسمّى (اللنج الصيّاديّ)، الذي يعمل بمحرّكات الديزل، وتصل رحلاتُه الى مناطق الامارات والهند والباكستان .

وهناك انواعٌ اخرى من المراكب قد انتهى العمل بها، مثل (المهيلة)، التي انتهى العمل باستخدامها بعد العام ١٩٦٠ ، ونوع آخر يطلق عليه (الهوبر) .

انا على علم بأنّ عائلة (الگلاف) او ما يعرفون بـ (القلاف) يشتهرون بصناعة المراكب الخشبيّة في مناطق الخليج، ولا بد لي ان اشير هنا الى انّ مهنا وحرفا قد اشتهرت بصناعتها الاسر والعشائر العراقيّةُ، فهل لهذه الصناعة متخصّص في هذا المجال ؟

اسمح لي ان اشير هنا الى انّ العشيرة التي زاولت هذه المهنة في البصرة هم من عشيرة (الحلاف) ، وتحديدا من حلاف (السويجت)، ولو استعرضتُ لك اهمَّ من زاول هذه الصناعة لحصرتها في الاعم الاغلب بهذه العشيرة؛ إذ حدّثني جدّي انّنا عملنا بورش الانجليز الذين احتلّوا البصرة، وتحديدا منذ العام ١٩١٧، وكان جدّي يحرص على تشغيل عائلته واقربائه في هذه الورشة ، وابتدأ العمل في الماطور العشّاريّ الذي اطلق عليه اسم (اللندنيّ) نسبة الى مدينة لندن ، او انّ الزوارق التي كانت



تجوب انهرَ العاصمة الانجليزية تشبهه؛ لكثرة استخدامه في انهر البصرة آنذاك .. كما انّنا لا ننسى من اسهم في هذه الصناعة، مثل : بيت العاشور ، ودور الحاجّ ابي تحسين ، وعلوة الحاج حسّون ، والورش التي تخصّصت بصناعة الزوارق في منطقة الهوير والفاو.

هل لديكم فروعٌ او ورشٌ اخرى ؟

كان لنا عمل في مدينة الفاو، وكان الامر مخصوصا بسفن الصيد؛ لطبيعة المنطقة البحرية هناك ، ولكن، كما اسلفت لكم، فإنّ العمل في هذا المجال قلّ اخيرا، وكما ترى ، فقد انحصر عملنا الآن بصناعة النماذج من هذه السفن والمراكب وبيعها الى المتاحف والمؤسّسات الحكوميّة والمقتنين وهواة النوادر والانتيكات .

ولعلّ حبَّنا وشغفَنا بالتراث العراقيّ الاصيل وطبيعة محافظتنا العزيزة ، هو ما دفعنا نحو صناعة نماذج من الباص الخشبيّ المعروف لدى اهل البصرة ، وهو بالأصل سيارة انجليزية من نوع (شفروليه) ، ولكن البصريّين حوّروه الى سيارة نقل بصندوق خشبيّ يسع اكثرَ من عشرة اشخاص ، واشتهر هذا النوع المسمى بـ(الباص) في مناطق ابي الخصيب والزبير وغيرها من المناطق ، وكان هذا النوع من الباصات يصل الى الكويت لنقل البضائع، لا سيّما الاغنام ومحصول الجتّ وغيرها ، الّا انّ هذا النوعَ باتَ منقرضاً ايضا، ولا نرى له وجودا الّا ما ندر ، لذلك شكّلَ جزءا من تراث هذه المدينة الخالد .



لمن تسوّقون هذه النماذج الجميلة التي نراها امامنا ؟

الى الكثير من دول الخليج، مثل: الكويت والامارات العربيّة المتّحدة والبحرين ، وكذلك ايران ولبنان وتركيا .. كما انّ لنا زبائنَ في شمال العراق وغيرها، ولطالما تكلّفنا دوائرُ ومؤسّساتٌ رسميّةٌ بعمل اشكال من هذه السفن تضعها في مداخل ابنيتها، مثل: الموانئ والنقل البحريّ والبلديّات وديوان المحافظة والكلّيات والمعاهد والمؤسّسات الثقافيّة والاجتماعيّة والاماكن والمرافق الترفيهيّة ..كما انّنا زوّدنا بالكثير من النماذج التي استقرّت في معارضَ ومتاحفَ فنّيةٍ ثابتةٍ ومتحرّكة .



قصة تحدي ونجاح

حوارٌ مع الأستاذ عِصمَت عبد الحافظ ياسين

عبد العزيز مسلم



ضمن اللقاءات المستمرّة لمجلّة الخطوة الثقافيّة مع الكفاءات البصريّة، كان لنا حوارٌ مع الأستاذ البصير عصمت عبد الحافظ ياسين الكشيش، تحدّث لنا فيه عن مسيرته العلميّة، وتحدّيه المستمرّ لكلّ الظروف لكي يصل الى المراتب العلميّة العليا.

في البدء، حبّذا لو أطلعتنا على سيرتك الذاتيّة.

أنا من مواليد البصرة (أبي الخصيب) عام ١٩٨٤م، حاصلٌ على شهادة البكالوريوس من جامعة البصرة، كليّة الآداب، قسم اللغة العربيّة، وأنا الآن مدرّسٌ لمادة التربية الإسلاميّة في إعداديّة أبي الخصيب للبنين.

حدّثنا عن بداية دراستك في المدرسة، وكيف كانت طريقة هذه الدراسة؟

كانت دراستي الإبتدائيّة في معهد النور للمكفوفين، وهذا المعهد يُعدّ بمثابة مدرسة ابتدائيّة للتلاميذ الفاقدي البصر، يتمّ من خلاله تعليمهم القراءة والكتابة بطريقة خاصّة تسمّى (برايل) قد اخترعها الفرنسي لويس برايل، وهي عبارة عن حروف وكلمات تُلمس باليد، وبعدَ أن أكملتُ هذه المرحلةَ، انتقلتُ الى المدارس الاعتياديّة في المتوسّطة والإعداديّة ثمّ الجامعة.

بعد أن انتقلتَ الى المدارس الاعتياديّة، كيف استطعت أن تتأقلمَ مع الواقع الجديد وأنت من ذوي الاحتياجات الخاصة؟

كان كلُّ اعتمادي في الدراسة خلال هذه المراحل على التسجيل الصوتيّ؛ إذ كنتُ أقوم بتسجيل المحاضرات التي يلقيها الأساتذةُ، وعند العودة الى البيت أقوم بالاستماع إليها وحفظها.

من هو الأستاذ الذي تعتقد أنّه صاحبُ الفضل الأكبر عليك؟

كلُّ من تعلّمتُ على يديه له فضل علي بلا شك ، لكنّ صاحبَ الفضل الأكبر هو المرحوم الأستاذ

(إيشو)، وهو أحد الأساتذة المكفوفين، الذين كانوا يدرِّسون في معهد النور، وهو من علمني القراءة والكتابة على طريقة برايل، وكان هذا الرجلُ مثالاً في التفاني والإخلاص في العمل، وقد تخرَّج على يده الكثير.

بعد أن تخرّجتَ من الجامعة، هل واجهتَ بعض الصعوبات من أجل الحصول على وظيفة؟

في الحقيقة، قدمت للتعيين على مديريّة تربية البصرة عام ٢٠١١م، ولكن، فوجئتُ برفض طلبي لأنّني فاقد للبصر، على الرُّغم من أنّ هناك قانونا يسمح لنا نحن المكفوفين بممارسة مهنة التدريس، والدليل على ذلك أنّ لنا عدداً من الزملاء المكفوفين ممن سبقونا الى العمل ضمن ملاك وزارة التربية، وبعد أن عجزتُ عن إقناعهم، قرّرتُ أن أعقد مؤتمراً للمطالبة بإنصافنا وإعطائنا حقوقنا، التي هي في الواقع موجودة، لكن ليس هناك من يلتفت اليها، فقمتُ باستدعاء أحد السادة النوّاب في البرلمان العراقيّ واثنين من مجلس المحافظة وعددٍ من الزملاء المكفوفين ممّن هم ضمن ملاك وزارة التربية، وكذا دعوتُ عدداً من وسائل الإعلام المحلّية والفضائيّة، فطالبتُ بمساواتنا بزملائنا من الأساتذة المكفوفين، وكذا طالبت بأن يوضع حلٌّ لهذا الأمر؛ لكي لا تقع الأجيالُ القادمة ممّن يرومون التوظيف من المكفوفين في مثل هذه المواقف، ووصلَت هذه المطالب الى الوزارة، وبعد أسابيعَ، سُئِل وزير التربية في إحدى القنوات الفضائيّة عن هذا الموضوع، فأجابَ: هؤلاء المكفوفون يجب أن يُعطَوا الأولويّة في التعيين، ثمّ ردّت الدائرةُ القانونيّةُ بعدم وجود ما يمنع من توظيف ضِعاف البصر وفاقديه، وحصلتُ في تلك الفترة على وظيفة ضمن ملاك وزارة التربية، وفي عام ٢٠١٣م شُرِّع قانون المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصّة رقم ٣٨، الذي ينصّ على إعطاء نسبة خمسة بالمائة من التعيينات الى ذوي الاحتياجات الخاصّة.

بعد أن تم تعيينك وبعد ممارستك لمهنة التدريس، كيف ترى انطباعَ مدير المدرسة وزملائك المدرّسين عنك؟



في بادئ الأمر كان البعض يشكّكُ بقدرتي على إدارة الدرس، ولكن، بمرور الأيّام ثبتَ لهم عكسُ ذلك، والآن ـ بحمد الله ـ الكلُّ متعاونٌ معي، سواءٌ أكان كادر المدرسة أم مديريّة التربية.

ما هي الصعوباتُ التي تواجهُها مع التلاميذ أثناء إدارتك لدرسك؟

لم تكن هناك صعوبات يعتدّ بها، وإنّما هي أمور يواجهها كلُّ الأساتذة تقريباً، وأنا دائماً أقول للطلبة: إنّ الدرسَ لا يُدار بالعيون، وإنّما من خلال الأسلوب وطريقة تعامل الأستاذ مع الطلبة، وأنا دائماً أحرص على أن أخلق علاقة طيّبةً بيني وبين الطلاب؛ لأنّ الطالب إذا أحبّ الأستاذَ، أحبَّ مادّته.

ما هي الطريقة التي تتّبعها في تدريس الطلاب؟

في الحقيقة، أنا لديّ مصحفٌ مطبوعٌ بطريقة برايل استجلبته من خارج البلاد، أقوم بقراءة النصّ المحدّد

في المنهج، والطلابُ يتابعون معي من خلال كتبهم الخاصّة، وبعد الانتهاء من قراءة النصّ، أقومُ بشرحه، وقد حضَّرتُ لذلك الشرح مسبقاً، وأمّا استخدامي للوح (السبّورة)، فهو نادر، أحتاجُها فقط لكتابة عنوان الموضوع، وأستعين بذلك بأحد الطلبة أصحاب الخطّ الجيّد ليقوم بهذه المهمّة.

نراك تستخدم جهازَ الحاسوب بسلاسة وسهولة، كيف يمكنك ذلك دون أن ترى ما في الجهاز؟

الحقيقة، هذا السؤال يردّد عليَّ كثيراً، وخصوصاً عندما أتواجد في مواقع التواصل الاجتماعيّ، والبعضُ عندما يرى صورتي الشخصيّةَ لا يصدّق أنّني صاحب هذه الصورة؛ لأن من في الصورة بصير، فكيف له أن يستخدم جهاز الحاسوب أو الهاتف النقال؟!

وأما الجواب، فهو أن هناك برنامجاً ناطقاً يتمّ تنصيبه على جهاز الحاسوب يُحوّل كلَّ ما هو موجودٌ في الجهاز الى صوت، وهنا تُحلُّ لديّ مشكلةُ البصر، وأعتمد على الصوت فقط، أمّا استخدامي للحاسوب، فتكون عن طريق لوحة المفاتيح (الكيبورد)؛ لأنّه يغنيني عن الحاجة الى الماوس، وأمّا الهاتف النقّالُ، فأستخدمه أيضاً بنفس الطريقة، وشركة أبل ملزمة ضمن القوانين الأمريكيّة بتوفير البرنامج الناطق في جهاز الآيفون، وكلّ شخص بإمكانه استخدام هذه الخاصّية، وبالتالي، يصبح كلُّ شيء ممكنا.

هل لديك هواياتٌ خارج نطاق التدريس؟

في الواقع، لدي حبٌّ لمهنة الإعلام، ومنذ أن وعيتُ وأنا أستمع الى الإذاعات والتلفاز، وأحببتُ أن أكون إعلاميّا، وعلى الرُّغم من أنّي لم أشارك في دورات إعلاميّة، لكنّي أعددتُ العديد من التقارير بصوتي، وشاركت بها في إذاعات عالميّة، وأبرزُ تلك الإذاعات إذاعة لندن BBC.

هل لديك طموحاتٌ مستقبليّةٌ تسعى الى تحقيقها؟

لديّ طموحٌ في أن أكمل الدراسات العليا، وأسعى الى تحقيق هذا الطموح في الفترة القادمة، ولديّ طموحٌ آخرُ هو أن أقوم بتثقيف المجتمع وتوعيته بخصوص المكفوفين وكيفية والتعامل معهم، وأنهم جزء لا يتجزّأ من هذا المجتمع، ولهم الحقُّ في ممارسة كلّ عمل يمكنهم ممارستُه، وأنا قد مضيت بهذا المشروع منذ سنوات، ولديّ بهذا الخصوص الكثيرُ من الندوات في المدارس والكلّيات وأماكن أخرى، كما أنّي أقوم بتوزيع منشور على الحاضرين في الندوة قد أعددته بهذا الخصوص، وعنوانه (المكفوفون أُناسٌ اعتياديّون).

كلمة أخيرة:

أقدّم شكري لمركز تراث البصرة؛ لإتاحته هذه الفرصة لنا للتحدّث، ونحن نعدّ ذلك مساهمةً منهم لنا لنشر هذه الثقافة في المجتمع، عسى أن يصحّح المجتمعُ نظرتَه تجاه هذه الشريحة.



الفنّان الخزّاف ماجد عبّاس

استنطاقُ الآتي.. واستشرافُ البعيد

وحدة الإعلام

في مشغله العامر بالتحف والمرتَسمات والنماذج النحتيّة والاعمال الفنيّة، التي تؤشّر منجَزاً فنّياً غزيراً ومتنوعاً يحوي العديدَ من المشاريع التي تؤكّد دوراً بارزاً وشاخصاً في مجال فنّ الخزف وصناعة الأعمال النحتيّة .. زارت (الخطوة) هذا المشغل لتلتقيَ فارسَه، الأستاذ الفنّان ماجد عبّاس، وهو يحرص على ترجمة وتصدير أعماله الجادّة التي تنتظر من يحاول أن يخرجها من سجن هذا المشغل إلى الفضاء المفتوح، الذي تستحقّه، والذي يضيف إلى جمالها جمالاً وإلى ألقها ألقاً جميلا.

سألنا الاستاذَ الفنّان عن بداياته، فقال:

مسيرتي الفنّيةُ مسيرةٌ طويلة وشاقّة ، حالُها حال أيِّ عمل يحاول ان يشقّ طريقَة ، ويفصحَ عن وجوده ، ويترجمَ هويّتَه؛ فللطفولة أثرُها وفعلها وفضلها ، لا سيّما وهي البصمة الاولى والخطوة الولود التي تلازم عمل ايّ انسان؛ فقد كان ولعي باللعب بالطين شديداً ، وأنا اصنع الحيوانات والاشكال والاشياء القريبة من ذاكرتي ، واحرص على أن أقتنيها وامنحها الالوان التي تتناسب واشكالها، إلا أنني في مرحلة التعليم الاولى عرضت ما انجت على معلّمي الذي شجّعني ووجّهني ، بل اكّد لي أنني امتلك المحاولة الاولى التي تحثّني على الولوج في مثل هذا العمل.

وفعلا ، راحت فكرتي تتبلور بعدما عزّزتُها بمجموعة من المحاولات والمشاركات في معارض المدارس، التي تحرص مديريّة التربية على اقامتها دوريّا ضمن برنامج الانشطة المدرسيّة .

وهل وجدتَ نفسَك وضالّتَك في ما بعد؟

نعم؛ فبعد تخرّجي من كليّة الفنون الجميلة بجامعة البصرة، اصبحتُ تدريسيّاً في معهد الفنون الجميلة لأكثر من خمسة عشرة عاما ، وعزّزتها بخمسة وعشرين عاما في مديريّة الاعداد والتدريب، بعدما وُظّفتُ في مجال تدريب المعلّمين والمعلّمات في معهد التدريب والتدريس بصفة مدرّب في قسم الخَزَف. وافتخر هنا بأنّني خرّجتُ الكثيرَ من الطلبة المبدعين والفنّانين المعروفين، الذين ما زالوا يعملون في هذا المضمار ، بل حصل بعضُهم على درجة الماجستير والدكتوراه .

ولا أنسى هنا اخوتي من التدريسيّين وزملائي، الذين اعتزّ بهم كثيراً، ممّن سايروا ورادفوا مسيرتي ، وجميعُهم محلّ اعتزاز وتقدير .

هل لك أنْ تحدّثنا عن فكرة انطلاق هذا المشغل، لا سيّما ونجد هذه الاجهزةَ والافرانَ والآلاتِ التي تشير الى عمل كبير؟

قبل أكثر من خمسة وعشرين عاماً ، فكّرتُ في تأسيس ورشة للسيراميك في محافظتنا العزيزة البصرة، وفعلاً، حصلتُ على قطعة أرضٍ بمساحة (٥٠٠م٢) كانت خربةً مقابلَ سَكني في مدينة الزبير ، وحاولت استثمارَها بعنوان المساطَحَة من بلديّة القضاء لمدّة عشرين سنة ، وصمّمتها بواقع قاعة أفران ومعروضات (الانتاج) وورشة عمل ومكتب، وأعترفُ هنا أنّ هذا الأمرَ لم يكن سهلاً بقدر ما مرّ بمخاضات وصعوبات كثيرة، ومن هنا، انجزتُ العديد

من الاعمال الفنيّة والجداريّات واللوحات الخزفيّة، التي كانت نواةً لمشاركاتي في معارضَ ولقاءات فنيّة .

شاركتُ في معارضَ متعدّدة اقامتها كلّيةُ الفنون الجميلة، ومعارضَ في مدينة الزبير ، ومن قبلها في معارضَ دوريّةٍ ضمن برنامج الانشطة المدرسيّة التي تقيمها مديريّة تربية البصرة ، وانتقلت المشاركاتُ الى المعارض التي تقيمها نقابة الفنّانين في البصرة ، وجمعيّة التشكليّين . وما زلتُ مستمرّا ومتابعا لهذه الفعّاليّات ، فضلا عن المعارض التي تقيمها البرامج والانشطة المتعدّدة ، ولا انسى هنا المعرضَ السنويَّ لمهرجان المربد الشعريّ .

بمن تأثر الاستاذ الفنّان ماجد حسن ؟

من ناحية التخطيط والرسم، تأثرتُ بالفنّان المبدع الكبير شاكر حمد، فقد كنت متأثرا بأعماله كثيراً ، وأمّا بالنسبة الى اعمال السيراميك، فبالأستاذ الفنان قاسم حمزة من العاصمة بغداد .

حدّثنا عن هذه الورشة التي تتوزّع على أرضها الأفرانُ واللوحاتُ والادواتُ .. ؟

يجب ان تعلم انّ اهمّ عمل للخزّاف يتمثّل في بناء الافران ، العمل الذي ابتدأته بفرن واحد ، الا انني ـ وللّه الحمد ـ امتلك الآن مجموعةً من هذه الافران التي انتجت هذه الجداريات التي ترونها امامكم . فضلا عن جداريّات اخرى وجَدت سبيلها للمثول ، مثل جداريّة سفوان . ولا بد لي هنا ان اشير الى دور ولدي، الفنّان الراحل الدكتور حسين، الذي اعانني على هذا العم الكبير المهم، فضلا عن جدارية اسد بابل، التي جاءت بطلب من محافظة البصرة ، وهي جداريّة تضمّ حوالي ١٨٠ قطعةَ نحتٍ فنّيّة .

علاوة على ذلك، هناك بوّابة اخرى تقع بين محافظتَي العمارة والبصرة، انجزنا لها ١٨٠ قطعةً ايضا ، وكذا هناك عمل لنافورة كبيرة ضمّت ١٨٠ قطعةً اخرى، وهناك نافورةٌ كبيرة جدا في مدخل سفوان الحدوديّ في البصرة الحبيبة.

يضاف الى جميع ما تقدم أنّنا تعاقدنا مع الجهات الحكوميّة المحلّية على انجاز اعمال فنيّة اخرى في قضاء القرنة ، وناحية الدير ، الا انّ الحرب مع داعش واحداثها حالت دون استكمال هذا العمل ، الذي ألغي فيما بعد، وهو ذات الامر الذي حصل ابّان مشروعنا بإنجاز نصب الشهيد .

انجزتُ سبعةَ معارض في قضاء الزبير والعشّار وكليّة الفنون الجميلة ، وجداريّةً كبيرةً داخل مبنى بلديّة الزبير ، واخرى في قائم مقاميّة القضاء ، جسّدتُ من خلالها ابرزَ المآثر والمعالم التي تتمتّع بها محافظة البصرة، وما تشتهر به من شواهد اثريّة ودينيّة وسياحيّة .. فضلا عما تمتاز به مدينة الزبير التاريخية العريقة ، والبصمات الاثريّة التي تحتفظ بها: الابوابُ والشبابيكُ القديمة والآبارُ والمزارعُ والدروازاتُ والاسوارُ والزراعةُ والنفطُ والغاز .. وهناك جداريّة بلديّة البصرة بواقع ١٢ مترا . وللأسف اقول هنا : انّ بلديّة البصرة تسلّمت منّي مجموعة من التصاميم الاوليّة والاعمال الفنية، الا انني لم اتسلّم أي جواب منها !



من كتبَ عن الفنان ماجد عباس ووثق له ؟

اللقاءاتُ والمقابلات والندوات والتقارير الصحفيّة والاذاعيّة والتلفازيّة كثيرةٌ، ولكنّني افتخر برسالة الماجستير التي قدّمَتها الطالبةُ ميثاق صالح، الموسومة بـ (التنوّعُ التشكيليُّ في خزفيّات ماجد عباس)، التي اشرف عليها الدكتور محسن علي .

ماذا يقول الفنّانُ ماجد عباس حسين للزبير وهي مدينةٌ تزخرُ بهذا اللون الفني؟

الزبيرُ بمشهدها التاريخيّ والفكريّ الكبير تفتقرُ الى جداريّةٍ كبيرةٍ توثّقُ لأدوارها الثقافيّة ، فهي مدينةٌ عامرة بالأسماء والاعلام والكِنى والالقاب الادبيّة والفكريّة والمعرفيّة، فضلا عن مدارسها اللغويّة والفلسفيّة ، ورجالاتها واعلامها، الذين توزّعوا على امتداد خريطتها العامرة ، والمعالم الاثريّة والدينيّة والسياحيّة التي تنتشر فيها، ولا اعلم لمَ هذا الجفاء وعدم التوجّه لهذا الامر الحضاريّ، الذي يؤرّخ ويثقّف لدور هذه المدينة الكبير ، واكرّر انّ من الضروريّ أن يكون لهذه المدينة جداريّةٌ كبيرةٌ تخلّد ادوارها .

كلمة اخيرة ؟

من خلالكم اقول : انّ بابَ ورشتي ومشغلي مشرعٌ ومفتوح ، ولكنّني ـ وللأسف ـ لم أرَ طارقاً ولم اسمع طرقة باب ، والقوم يتذرّعون بأعذار لا عدَّ لها ولا حصر ، ولو عطفنا النظر الى ايّ بلد قريب منا ، لوجدنا المعالمَ والمآثرَ والشواخصَ قائمةً منتشرةً تؤشّر ادوارَ هذا البلد وتلك المدينة ومنجزاتها ومواقفها.

أخيرا: اسمحوا لي من خلال مجلة (الخطوة) المباركة أن اقدّم مشروعيَ الفنّيَّ (نصب يوم الغدير)، كمشروع كامل وجاهز لمن يطمح لتثبيت وتعزيز الشواهد التراثية في بصرتنا الجميلة.

وقد اطلعت المجلة على مرتسمٍ وعملٍ لهذا المشروع، الذي يستحقّ ـ بحق ـ التنفيذ والانتشال من هذه الورشة العامرة الى الفضاء الذي يستحقه وتستحقه البصرة .

الشكر الجزيل للفنان المعطاء البصريّ، ماجد عباس حسين، ونسأل المولى الكريم أن يحفظه ويمدّ في عمره وعطائه الجميل، ليكون قدوة للأجيال من بعده.



فِتنةُ الزِّنج(*)

ورثاءُ البصرة في شعر ابنِ الروميّ

للأستاذ : محمود الشرقاوي

إعداد: ياسين اليوسف

القسم الثاني

مجلة الرسالة / رقم العدد: ٣٩٨ / تاريخ الاصدار: ١٧ فبراير ١٩٤١

جئنا في مقالنا الاول عن فتنة الزنج[1] على مبدأ ظهور صاحب الزنج، وبدء فتنته واستيلائه على العبيد والزنوج، وخروجه بهم على الولاة، حتّى دخل بهم البصرة وخرّبها في شوال من سنة سبع وخمسين ومائتين. وكان دخوله إليها وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة بقيت منه، فأباحها لأتباعه ليلة ويومين يفعلون بها وبأهلها ما شاءوا.

رثاء ابن الرومي

بدأ ابن الروميُّ قصيدَته في وصف هذه الحال بهذه البداية الجازعة:

ذادَ عن مُقْلِتي لذيذَ المنـــامِ ... شُغلها عنهُ بالدموعِ السجامِ

أيُّ نومٍ من بعد ما حل بالبصْـ ... ـرَةِ من تلـكمُ الهناتِ العظامِ

أيُّ نومٍ من بعد ما انتهك الزّنْـ ... ـجُ جهاراً محارمَ الإســـلامِ

إنَّ هذاً مـــن الأمورِ لأمـــرٌ ... كاد أن لا يقـــومَ في الأوهامِ

لرأينا مُسْتَيْقظين أمـــوراً ... حسبُنا أن تكونَ رُؤيا منامِ

(١) عدد ٣٩٧ من الرسالة.



ومن هذه البداية يشعر القارئ بما يريد ابن الرومي ان يوحيه من الجزع والتهويل والتقديم لأمر عظيم (انتهكت به محارم الإسلام)، حتّى أنّ هذا الأمر العظيم يكاد ألا تصدقه الأوهام، ثمّ ينتقل بعد هذا الإيحاء وإثارة الغضب والسخط في قلب سامعة وقارئه إلى وصف ما يريد، فيقول مجملاً في البيت الواحد:

أقدم الخائنُ اللعينُ عليها
وعلى الله أيَّما إقدام

ثمّ يعود بعد هذا الإجمال البارع إلى ما في نفسه من الحزن واللهفة على ما أقدم عليه صاحب الزنج من أمر، فيقول هذه الابيات:

لهفَ نفسي عليكِ أيَّتُها البصـ
ـرةُ لهفاً كمثل لفحِ الضِّرام
لهف نفسي عليك يا معدن الخيـ
ـرات لهْفاً يُعضُّني إبهامي
لهف نفسي يا قُبَّةَ الإسـ
ـلام لهفاً يطولُ منه غرامي
لهف نفسي عليكِ يا فُرضةَ البلـ
ـدانِ لهفاً يبْقى على الأعوام
لهف نفسي لجمعكِ المتفاني
لهف نفسي لِعِزِّكِ المُستضام

بهذه اللهفات المتواليات هيَّأ ابن الروميُّ قارئَه لأن يقرأ وصفَه القادم لما حلَّ بالبصرة، وقد امتلأ قلبه بالغيظ والغضب الذي أوحاه إلينا في مطلع قصيدته. ثمّ يقول:

بينما أهلُها بأحسنِ حالٍ
إذ رماهم عبيدُهم باصطلام
دخلوها كأنَّهم قطع الليـ
ـل إذا راح مدلهمّ الظلام
أيَّ هَوْل رأوْا بهمْ أيّ هَوْلٍ
حُقَّ منه تشيبُ رأسُ الغلام
إذ رموْهُمْ بنارهم من يمينٍ
وشِمالٍ وخلفِهمْ وأمام
كم ضنينٍ بنفسهِ رامَ مَنْجىً
فتلقّوا جبينه بالحسام
كم أخٍ قد رأى أخاهُ صريعاً
ترِبَ الخَدِّ بينَ صَرْعى كرامِ
كم أبٍ قد رأى عزيزَ بنيه
وهْوَ يُعلَى بصارمٍ صمصام
كم مُفدّىً في أهلهِ أسْلمُوه
حين لم يحْمِه هنالك حامي
كم رضيع هناكَ قد فطموه
بشبا السيف قبل حينِ الفطام



كم فتاةٍ بخاتِمِ الله بِكرٍ
فضحوها جَهْراً بغير اكتتام
كم فتاةٍ مصونة قد سبوْها
بارزاً وجهها بغير لثام
من رآهُنَّ في المساقِ سبايا
دامياتِ الوجوهِ للأقدام
من رآهنَّ في المقاسم وسْطَ الـ
ـزنج يُقسَمْنَ بينهم بالسِّهام
من رآهُنَّ يُتّخذنَ إماءً
بعد ملْكِ الإماء والخُدَّام

هذه القطعة من قصيدة ابن الروميّ يرى فيها القارئُ كيف دخل الزنج على البصرة وأهلها على أحسن حال، فكان جيشُهم كأنّه قطع الليل. ويحكي كيف اخذتهم نارُ الزنج من خلفهم وأمامهم ومن يمين وشمال، ثمّ هو يقدِّم إلينا هذه الصور الشعرية الرائعة كأنّها الرسوم أو التماثيل في قوّة تصويرها؛ فهذا شارب أو طاعم حين هجم عليه الزنج غصّ بشرابه وطعامه، وهذا هاربٌ ضنينٌ بنفسه قد جبهتهُ سيوفُهم وتلقّت جبهته، وهذا أخ يرى أخاه صريعا قد عفّر الترابُ خدّه بين كرام غيره، معفّرة خدودهم. ثمّ يقدّم الينا صورةً من تلكم الفتيات الأبكار على خاتم الله قد فضحهم الزنج وفضّوهنّ جهرة بغير اكتتام. ثمّ ساقوهن يفرقونهنّ في المقاسم ويقتسمهنَّ المماليك وكنّ من قبلُ يملكنَ الاماءَ والخدّامَ، ثمّ يعود بعد ابراز هذه الصورة القويّة من السفك والقتل والعدوان الى شعوره النفسي يوحي به فيقول:

ما تذكّرتُ ما أتى الزنجُ إلا
أُضرم القلبُ أيَّما إضرام
ما تذكرتُ ما أتى الزنج إلا
أوجعَتْني مرارةُ الإرغام

ثمّ يعرّج إلى ذِكر صور مجملة بعض الاجمال عن بيع السبايا وتخريب البيوت التي كانت مأوى الضعاف والأيتام. ودخول القصور العامرة كانت من قبلُ صعبةَ المرام. ثمّ يقدّم لنا بعد ذلك صورة كلّها حياةٌ وكلّها حركةٌ وكلّها دقةٌ ووضوحٌ، وهي قويّة غايةَ القوّة عن مدينة البصرة، وكيف كان زحامُ الخلق فيها، وعماد أسواقها، وتلك الفلك التي تسير منها وإليها بالتجارة والناس، وتلك القصور ذوات الإحكام من بنيانها، وكيف استحال هذا كله – بفتنة الزنج – الى خرابٍ وصمتٍ لا يُرى فيه غيرُ أيدٍ وأرجلٍ مقطوعة، ورؤوسٍ مهشّمة، ووجوه داميةٍ بين الخرائب تسفى عليها الرياح:

عرِّجا صاحبيَّ بالبصرةِ الزَّهْـ
ـراء تعريجَ مُدنفٍ ذي سقام



فاسْألاها ولا جوابَ لديها
لسؤالٍ ومن لها بالكلام
أينَ ضوضاءُ ذلك الخلقِ فيها
أين أسواقُها ذواتُ الزِّحام
أينَ فُلْكٌ فيها وفُلْكٌ إليها
مُنشآتٌ في البحر كالأعلام
أينَ تلكَ القصورُ والدورُ فيها
أين ذاكَ البنيانُ ذو الإحكام
بُدِّلتْ تِلكُمُ القصورِ تِلالا
من رمادٍ ومن تُراب رُكامِ
سُلِّطَ البَثْقُ[٢] والحريقُ عليهم
فتداعت أركانُها بانهدامِ
وخَلَتْ من حُلولها فهْي قَفْرٌ
لا ترى العينُ بين تلك الأكام
غيرَ أيْدٍ وأرْجُلٍ بائناتٍ
نُبِذَتْ بينهنَّ أفلاقُ هام
ووجوهٍ قد رمَّلتْها دماءٌ
بأبي تلكمُ الوجوهُ الدوامي
وطِئتْ بالهوانِ والذُّلِّ قسراً
بعد طولِ التبجيلِ والإعظام
فتراها تَسْفي الرياحُ عليها
جارياتٍ بهبوة وقتام
خاشعاتٍ كأنَّها باكياتٌ
باديات الثغورِ لا لابتسام

لا شكّ في انّ القارئَ يشعر بتلك القدرة الفائقة التي صوّر بها ابن الروميُّ ذلك المشهد، مشهدَ خرائب البصرة وقصورها التي أضحت تلالاً، ومشهدَ تلك الايدي والارجل مبعثرة فيها قد نبذت بينهن أفلاقَ هام، ومشهدَ تلك الهام ملقاةً خاشعةً باكيةً، قد بدا منها الثغرُ وبرزت النواجد ولكن لا لتبتسم .....

وما حلّ به فيقول مخاطبا صاحبيه ايضاً:

بل ألَمّا بساحةِ المسجدِ الجا
مع إنْ كُنْتُما ذَوَي إلمام
فاسألاهُ ولا جوابَ لدْيهِ
أين عُبَّادُهُ الطوالُ القيام
أينَ عُمَّاره الأُلى عمَروهُ
دَهْرَهُمْ في تلاوة وصيام

(٢) في القاموس [بثق النهر بثقاً وبثقا وبثاقاً كسر شطه ينبثق الماء] ولعل صاحب الزنج كان قد كسر "شط العرب" الذي تقع عليه البصرة، فتصدق صورة ابن البرومي عن حصارها بالماء والنار.



أين فِتيانه الحِسانُ وجُوهاً
أين أشياخُهُ أولو الأحلام

تحريض وإثاره

الى هذه الغاية يكون ابن الروميِّ قد ابرز تلك الصورةَ البارعةَ القويّةَ الصادقةَ عن وصف ما حلّ بالبصرة وأهلها على يد الزنج، فهو ينتقل بعد ذلك الوصف الى تهييج الناس وتحريضهم واثارة نفوسهم على صاحب الزنج وزنوجه؛ حتّى يثأروا منه لأنفسهم وأهليهم. وهنا تبرز الغاية التي قصد إليها ابن الروميِّ، ونعتقد انّه تعمّدها حين بدأ قصيدته بتلك البداية ... وقد أشرنا إلى ما تشعر به من الرغبة في التحريض والإثارة حين ذكر ابن الروميّ (محارم الاسلام)، وحين قال بعد ذلك بيتا قصدنا ان نسقطه من موضعه لنذكره الان وهو:

وتسمّى - بغيرِ حقٍّ - إماماً
لا هدى الله سعيه من امام

وقد ذكرَ هذا البيتَ بعد ذلك الذي يقول فيه انّ الخائنَ اللعينَ صاحبَ الزنج قد اقدم عليها وعلى الله، كلّ هذه الايحاءات بالهياج والثأر يجعلها ابن الروميّ دعوةً صريحةً في هذه القطعة التي ينتقل اليها بعد ذكر المسجد الجامع وعبّاده وفتيانه وشيوخه أولى الاحلام

أيُّ خَطْبٍ وأيُّ رُزْء جليلٍ
نالنا في أولئكَ الأعمام

كم خذلنا من ناسكٍ ذي اجتهادٍ
وفقيهٍ في دينهِ علَّام

وا ندامي على التَّخلُّفِ عنهمْ
وقليلٌ عنهُم غَناء نِدامي

وا حيائي منهُمْ إذا ما التقينا
وهُمُ عند حاكم الحُكّام

أيُّ عُذْرٍ لنا وأيُّ جوابٍ
حين نُدْعَى على رؤوسِ الأنامِ

يا عبادي أما غَضِبْتُم لوجهي
ذي الجلال العظيم والإكرام

أخذلتُمْ إخوانَكُم وقعدْتُمْ
عنهُمُ ويحَكُم قُعودَ اللئام

كيف لم تعطفوا على أخواتٍ
في حِبال العبيدِ من آل حامِ

لم تغاروا لغَيْرتي فتركْتُمْ
حُرماتي لَمَنْ أحَلَّ حرامي

إنَّ من لم يَغَرْ على حُرُماتي
غيرُ كُفْءٍ لقاصراتِ الخيام

كيف ترضى الحَوراء بالمرءِ بَعْلاً
وهو من دونِ حُرمة لا يُحامي

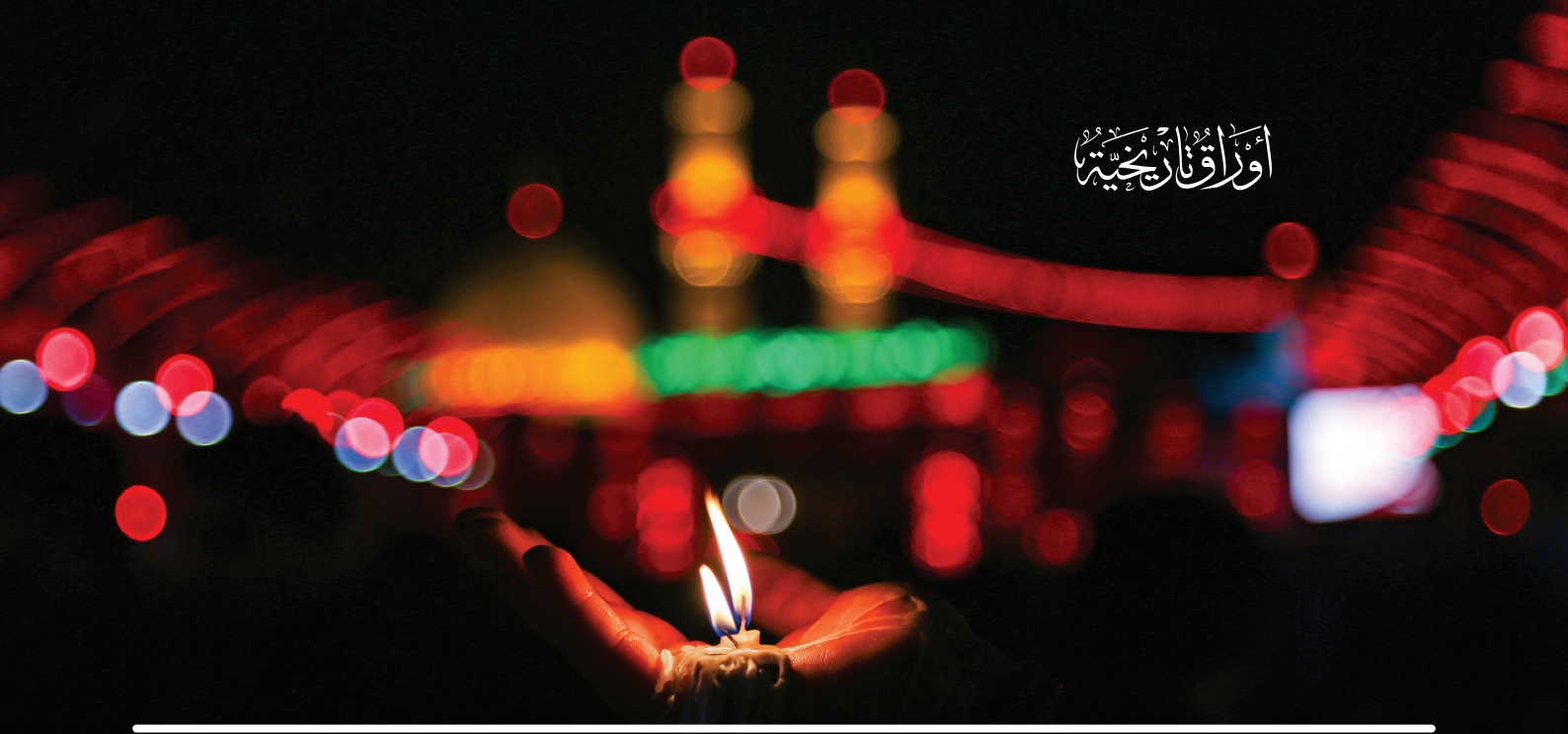
ثم يقدّم لنا ابنُ الروميّ بعد هذا التحريض القويّ هذه الصورةَ البارعةَ عن خصومة تخيّل أنّها واقعة بينه وبين النبيّ ﷺ عن هؤلاء الشيوخ والفتيان وكيف لم يثأر لهم:

وا حيائي من النَّبيِّ إذا ما
لامني فيهمُ أشدَّ الملام
وانقطاعي إذا هُمُ خاصموني
وتولَّى النبيُّ عنهُمْ خصامي
مثِّلُوا قولَهُ لكُمْ ـ أيُّها النَّا
سُ ـ إذا لامكُمْ مع اللُّوَّام
>أُمَّتي أينَ كُنْتُمُ إذْ دَعتْني
حُرَّةٌ من كرائمِ الأقوامِ
صرختْ يا مُحمّداهُ فهلا
قام فيها رعاةُ حقي مقامي
لم أجبْها إذ كنتُ مَيْتاً فلولا
كان حيٌّ أجابها عن عِظامي

وأريد هنا ان اشير الى براعة ابن الروميّ؛ إذ انتقل من خطاب نفسه في الابيات الأُوَل الى خطاب من يحرّضهم حين بدأ يصف خصومة النبيّ عن الزنج فقال: (مثلوا قولَه لكم ايّها الناس)، ثمّ يندرج ابن الروميِّ بعد هذه الاثارة وإهاجة النفوس الى الدعوة الصريحة الى الثأر من صاحب الزنج في هذه القطعة التي هي ختام قصيدته، والتي نكتفي منها بهذه الابيات:

انفرُوا أيها الكرامُ خِفافاً
وثِقالاً إلى العبيدِ الطَّغام
أبْرَمُوا أمرَهُمْ وأنتُمْ نِيامٌ
سوءةً سوءةً لنوْمِ النيام
صدِّقوا ظنَّ إخوة أمَّلوكم
ورجوْكُمْ لنبوةِ الأيامِ
أدْرِكوا ثأْرَهُمْ فذاك لديْهم
مثلُ ردِّ الأرواحِ في الأجسامِ
لم تُقِرُّوا العيونَ منهم بِنَصْرٍ
فأقِرُّوا عيونَهَ
أنقِذُوا سَبْيَهُمْ وقلَّ لهُمْ ذا
ك حفاظاً ورعْيَةً للذِّمام
عارُهُمْ لازمٌ لكُمْ أيُّها النَّا
سُ لأنَّ الأديانَ كالأرحام
لا تطيلوا المقامَ عن جنَّة الخُلـ
ـدِ فأنتمْ في غير دار مُقام
فاشتروا الباقياتِ بالعرَضِ الأد
نى وبِيعوا انقطاعَه بالدَّوام

هكذا ينتهي ابن الروميِّ من قصيدته في رثاء البصرة، وفيما اصابها واهلَها من صاحب الزنج، وتحريض الناس على الثأر منه ومنهم، واعتقد انّ القارئَ يجد انّي لم اكن مغاليا حين قلتُ في ختام مقالي الاوّل عن هذه القصيدة من شعر ابن الروميّ انّها قصيدة عجيبة من غرائب الشعر العربيّ، وضوحُ بيان، وقوّةُ تصوير، إعجابُ خيال، وصدقُ عاطفة، وانّها من بدائع الشعر العربيِّ كلّه، وازيد على ذلك اليوم انّ ابنَ الروميِّ كان في تحريضه الناس وتهييجه لهم، ماكراً خبيثاً وقوياً عارما شديدَ التأثير، يكاد شعره في ذلك يدفعنا نحن الان – بعد احدَ عشرَ قرنا – الى الثورة والهياج.



الإمام الحَسَن (عليه السلام) ودوره في معركة الجَمل الكبرى

حسين علي ايّوب

إنّ المقام المقدّسَ الذي حظيَ به الإمام الحسن (عليه السلام) على لسان جدّه رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) يدفعنا نحو مزيد من التأمّل في سيرته المباركة بكلّ ما تحتويه من جوانبَ عظمة وكمال ذاتيّ وحكمة وسداد رساليّ.

سنسلّط الضوء في هذه الوريقات البسيطة على دور الإمام الحسن السبط (عليه السلام) في معركة الجمل؛ لأنّ هذه المعركة دارت رحاها على أرض البصرة في سنة (٣٦ هـ).

كان الإمامُ الحسنُ السبطُ (عليه السلام) ظلاً لأبيه في كلّ ما تتطلّبه مسألة الولاء لإمامه، وجندياً واعياً مطيعاً لكلّ أوامره. وقد تجلّى دوره هذا طوال الأيام الحاسمة والصراع المرير الذي عاشه والدُه أميرُ المؤمنين (عليه السلام).

يمكن دراسة المهمّات التي أُنيطت بالإمام الحسن (عليه السلام) في معركة الجمل من محورين:

المحور الأوّل: لمّا توجّه أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى ذي قار ونزلها، أرسل الإمامَ الحسنَ المجتبى (عليه السلام) إلى الكوفة مع عمّار بن ياسر وزيد بن صوحان وقيس بن سعد؛ ليستنفروا أهلها لمساعدته على طلحة والزبير، وكان قد أرسل قبلهم وفداً فعارضهم أبو موسى ولم يستجب لطلب أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومضى الحسنُ بمن معه باتّجاه الكوفة، ولمّا دخلوها، استقبلهم أهلُها، فقرأ عليهم كتاب أبيه (عليه السلام)، ووقف أبو موسى الموقف نفسه الذي وقفه مع الوفد الأول، وافتعل حديثاً عن النبي ليثبّط الناسَ عن مساعدة أمير المؤمنين، وادّعى أنه سمعه يقول: ستكون بعدي فتنةٌ القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والنائمُ خيرٌ من القاعد، فردّ عليه عمّار بنُ ياسر وقال: إذا صحَّ أنّك سمعتَ رسولَ الله يقول ذلك، فقد عناكَ وحدَك، فالْزم بيتَك. أمّا فأُشهد اللهَ أنَّ رسول الله قد أمر

عليّاً بقتال الناكثين، وسمّى لي منهم جماعة، وأمره بقتال القاسطين، وإن شئتَ، لأقيمنّ لك شهوداً أنّ رسول الله قد نهاك وحدَك، وحذّرك من الدخول في الفتنة.

ووقف الحسن (عليه السلام) يستنفر الناسَ، فحمد الله، وصلّى على رسوله، ثم قال: أيّها الناس، إنّا جئنا ندعوكم إلى الله وكتابه وسنّة رسوله، وإلى أفقه من تفقّه من المسلمين، وأعدلِ من تعدّلون، وأفضلِ من تفضّلون، وأوفى من تبايعون، من لم يعبْهُ القرآنُ، ولم تجهله السنّة، ولم تقعد به السابقة. ندعوكم إلى من قرّبه اللهُ ورسوله قرابتين: قرابةِ الدين وقرابةِ الرحم، إلى من سبق الناسَ إلى كلّ مأثرة، إلى من كفى اللهُ به رسولَه والناسُ متخاذلون، فقرب منه وهم متباعدون، وصلّى معه وهم مشركون، وقاتلَ معه وهم منهزمون، وبارزَ معه وهم مُحجِمون، وصدّقه وهم يكذّبون، وهو سائلكم النصرَ، ويدعوكم إلى الحقّ، ويأمركم بالمسير إليه لتؤازروه وتنصروه على قوم نكثوا ببيعته، وقتلوا أهلَ الصلاح من أصحابه، ومثّلوا بعمّاله، ونهبوا بيتَ ماله. فاشخصوا إليه رحمكم الله، فمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، واحضروا بما يحضر به الصالحون[1].

وفي رواية ثانية عن جابر بن يزيد أنّه قال: حدّثني تميمُ بنُ جذيم التاجيُّ أنّ الحسنَ بنَ عليّ (عليه السلام) وعمّارَ بنَ ياسر قدما الكوفةَ يستنفران الناس إلى عليّ (عليه السلام) ومعهما كتابُه، فلمّا فرغا من قراءته، قام الحسنُ، فرماهُ الناس بأبصارهم وهم يقولون: اللّهمّ سدّد منطقَ ابنِ بنتِ نبيّك، فوضعَ يدَه على عمود يتساند إليه، وكان عليلاً من شكوى به، فقال: الحمدُ لله العزيز الجبّار الواحد الأحد القهار الكبير المتعال، سواءٌ منكم من أسرّ القولَ ومن جهرَ به ومن هو مُستخْفٍ بالليل وساربٌ بالنهار، أحمدُه على حُسن البلاء، وتظاهر النعماء، وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدّة ورخاء، وأشهدُ أن لا إله إلّا اللهُ وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، امتنّ بنبوّته، واختصَّه برسالته، وأنزل عليه وحيّه، واصطفاهُ على جميع خلقه، وأرسله إلى الإنس والجنّ حين عُبدت الأوثانُ وأُطيعَ الشيطانُ وجُحد الرحمن، فصلّى الله عليه وعلى آله، وجزاه أفضل الجزاء، أمّا بعدُ، فإنّي لا أقول لكم إلّا ما تعرفون: إنّ أمير المؤمنين عليَّ بنَ أبي طالب أرشدَ اللهُ أمرَه وأعزّ نصره، بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب، والعمل بالكتاب، والجهاد في سبيل الله، وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون، فإنّ في آجله ما تحبّون إن شاء الله، ولقد علمتم بأنّ عليّاً صلّى مع رسول الله وحدَه، وأنّه يومَ صدّق به لفي عاشرةٍ من عمره، ثمّ شهدَ مع رسول الله جميعَ مشاهده، وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسول وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم، ولم يزلْ رسولُ الله راضياً عنه حتّى غمّضه بيده، وغسّله وحده والملائكةُ أعوانه، والفضل ابن عمّه

(١) ينظر: المجلسي، بحار الانوار، ٨٨/٣٢.



ينقل إليه الماء، ثمّ أدخلَه حفرتَه، وأوصاه بقضاء دينِه وعداتِه وغير ذلك من أموره، كلُّ ذلك من منّ الله عليه، ثمّ – والله – ما دعا إلى نفسه، ولقد تداكَّ الناسُ عليه تداكَّ الإبل الهيم عند وردِها، فبايعوه طائعين، ثمّ نكثَ منهم ناكثون بلا حَدَث أحدَثه، ولا خلافٍ أتاه؛ حسداً له، وبغياً عليه، فعليكم ـ عبادَ الله ـ بتقوى الله وطاعته، والجدّ والصبر والاستعانة بالله، والإسراع إلى ما دعاكم إليه، عصمَنا الله وإيّاكم بما عَصم به أولياءَه وأهلَ طاعته، وألهمَنا وإيّاكم تقواه، وأعاننا وإيّاكم على جهاد اعدائه. واستغفر الله لي ولكم.[٢]

وبعد جدال طويل وحوار بين عمّار بن ياسر والحسن بن عليّ (عليه السلام) من جهة، وبين أبي موسى الأشعريّ من جهة أخرى، التفتَ الحسنُ (عليه السلام) إلى أبي موسى وقال له: اعتزلْ عملنا لا أمَّ لك، وتنحَّ عن منبرنا. وظلّ أبو موسى على موقفه المتصلّب يخذّل الناسَ ويوحي إليهم بأنّ رسولَ الله قد أمرهم باعتزال هذه الفتنة، حتّى جاءَ مالكُ الأشترُ ودخل القصرَ وأخرج منه الحرسَ، هذا وأبو موسى في جدالٍ مع الحسن (عليه السلام) وعمّار، فجاءه الغلمانُ والحرسُ يشتدّون إليه، وأخبروه بما صنع الأشترُ، فخرج من المسجد مذموماً مدحوراً، واستجاب الناس لنداء الحسن (عليه السلام)، وخرج معه إلى البصرة اثنا عشر ألفاً، وكان أمير المؤمنين قد أخبر بعددهم وهو في ذي قار كما جاء في رواية الشعبيّ عن أبي الطفيل، وأضاف إلى ذلك أبو الطفيل يقول: واللهِ، لقد قعدتُ على الطريق وأحصيتهم واحداً واحداً، فما زادوا رجلاً ولا نقصوا رجلاً.[٣]

المحور الثاني: شارك الإمامُ الحسن (عليه السلام) في حرب الجمل إلى جنب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وحملَ رايتَه، وانتصر بها على الناكثين.

ولمّا أحاطَ أصحابُ الجمل براية الطغيان على خليفة الرحمن، وعجزَ عن مقابلتهم الفرسان، دعا أميرُ المؤمنين (عليه السلام) محمدَ بنَ الحنفية، فأعطاه رمحَه، وقال له: اقصد بهذا الرمح قصدَ الجمل، فذهبَ، فمنعه بنو ضبّةَ، فلمّا رجع إلى والده، انتزع الحسنُ رمحَه من يده، وقصد قصدَ الجمل، وطعنَه برمحه، ورجع إلى والده وعلى الرمح أثرُ الدم، فتمعّرَ وجهُ محمّد من ذلك، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): لا تأنفْ؛ فإنّه ابنُ النبيّ وأنت ابن عليّ[٤].

يؤسفنا أنّ التاريخ لم يذكر لنا تفاصيلَ كثيرةً عن مواقف الإمام الحسن (عليه السلام)، سوى كلمات عابرة هنا وهناك، ونحن نعلم جيّداً إنّ دورَ الإمام (عليه السلام) أكبر ممّا ذكرناه، لكنّ هذا ما ذكره التاريخ.

(٢) ينظر: المجلسي، بحار الانوار، ٨٩/٣٢.

(٣) ينظر: ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢١/١٤.

(٤) ينظر: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ١٨٥/٣.

وفاة الأميرة سعْدى

بقلم: مهدي الخزاعي

في ليلة (١٦) رجب الأصب سنة (٨٧٢) هـ توفيّتْ الأميرةُ سعدى ابنة الأمير وليّ الله المنتهي نسبُها إلى الأمير مخزوم مؤسس إمارة ربيعة في (نهر عنتر).

والأميرة سعدى هي أختُ الشهيد (بلاغ) جد الأسرة البلاغية، وقد قُتِلَ أخوتها غيلةً من غير حرب (وهم أكثر من عشرة أخوة)؛ فانشعبتْ ربيعة وولّتْ هاربةً ، ورابطَ ابنُ عليان في نهر عنتر شهراً كاملاً .

فجمعتْ الأميرةُ سعدى ربيعة مرّةً أخرى وتقدّمتْ أمامها فكانت معركة رهيبة انتصرتْ فيها ربيعةُ بقيادة الأميرة سعْدى وأصبحتْ الأميرة هي التي تحكمُ (نهر عنتر) وأصبحتْ مضرباً للأمثال وصارتْ نخوةً للأمراء من ربيعة.

يوم وفاتها

وكان يومُ وفاتها عظيماً لم يُرَ مثلهُ قط ، إذ أصبحتْ نائحتُها في كلّ بيتٍ من بيوت ربيعة ومن معها من الأنصار وقحطان من بني (يام)* و (نبهان)* ، بل حزنَ لموتها كلُّ عدوٍّ وصديق ، حتى ابن عليان رفع رايتَهُ البيضاء ثلاثة أيام حزناً عليها ، وأرسلَ إلى حفيدها يعزّيه بموتها ، وكذلك أرسلَ ملكُ الحويزة خلعاً وهدايا كثيرة لحفيدها الذي كانَ لا يفعلُ شيئا إلاّ بأمرها إكراماً لها واحتراماً.

وكانت وفاتُها في اليوم السادس عشر من رجب سنة (٨٧٢ هـ) ودُفِنتْ إلى جنب والدها الأمير وليّ الله وسميّتْ مقبرة (العودة)* وتعرفُ الآن(بعيدة) لبعدها عن دار الأمراء والملاصقة إلى مقبرة الشهداء في معركة (أفراسياب قنبر عليّ) .

ولنعم ما قال الراجزُ في وصفها:

ويا لَحربِ سعدةَ الأميرةْ
على بنيْ طيءٍ أتَتْ مغيرةْ
للّهِ أختُ صالحِ الهزبْرِ
وابنَيْ أخيها حارثٍ وجبرِ
في حربها تُحشّمُ الرّجالا
فقد رأَوا من فعلها المحالا


مقبرة سعدى

* بنو يام : أصلهم من همدان .
* بنو نبهان بن عمر بن الفوت وأصلهم من طيء.
* الكلام للشيخ موسى بن عيادة الجزائري

المصادر :

١. حروب سعدى، الشيخ موسى بن عيادة الجزائري، انتهى من كتابته غرة شعبان ١٢٢٠ هـ.
٢. رجال الفكر والأدب من آل البلاغي الدكتور سند محمد علي البلاغي، دار الرافدين للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ، سنة ٢٠١٤.
٣. إعرف نسبك – آل البلاغي– الشيخ الشهيد كاظم الحلفي.
٤. شرح الأرجوزة (أرجوزة أسرة آل فرج الله» مخطوط .
٥. المهاجرون من نهر عنتر للشيخ موسى بن عيادة الجزائري.
٦. وغيرها من المصادر.



حمّادُ بن سَلَمة بن دينار
مولى ربيعة بن مالك البصريّ

إمامُ الحديث، وشيخ اهل البصرة في العربيّة ، ذكره السيرافيُّ في نحاة البصريّين ، فقال : لا أعلم أحداً من البصريّين أُخذ عنه شيءٌ من النحو واسمه حمّادٌ غيره .

وسئل يونس: أيّكما أسنُّ ، أنتَ أو حمّاد ؟ فقال: حمادٌ، ومنه تعلمتُ العربيّةَ . وقال الجرميُّ : ما رأيتُ أفصحَ منه. وكان يقول: من لَحَنَ في حديثي فقد كذب عليَّ.

وكان سيبويه يستملي عليه يوماً، فقال: قال رسول الله (ﷺ): ما حد من أصحابي إلا وقد اخذت عليه ليس أبا الدرداء، فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء، فقال حمّاد : لحنتَ يا سيبويه، فقال: لا جرم ؛ لأطلبنَّ علماً لا تلحنُني، ثمّ لزم الخليلَ. انتهى ما ذكره السيرافيّ .

وذكره الزبيديُّ في طبقات النحويّين ، وقال احمد بن سلمة : كان حمادُ بنُ سلمة يمرُّ بالحسنِ البصريِّ في الجامع، فيدعه ويذهب الى اصحاب العربيّة يتعلّم منهم .

وقال الذهبيُّ : كان اماماً رأساً في العربيّة، فصيحاً، بليغاً، كبيرَ القدر ، صاحبَ سنّةٍ ، شديداً على المبتدِعة ، زاهداً، حجّة،[1] روى له مسلم والاربعةُ . وتوفّي سنة سبع وستّين ومائة ، فقال بعضهم:

يا طالبَ النحو ألا فابْكِهِ
بعدِ أبي عمرو وحمّاد

(١) معجم الأدباء ١٠/٢٥٤ ٦/٢٤٩ ١ -انظر: طبقات الزبيدي (٤٨)، وأخبار النحويين والبصريين (٤٢،٤٣) وانباه الرواة١/ ٣٢٩،والعبر ١،٢٤٨،والحلية والميزان ١/٥٩٠



يوسُف يعقوب حدّاد
(١٩٢٧-١٩٩٩م)
مِن روّاد الصحافة البصريّة

إعداد: محمد صالح عبد الرضا

صحفيٌّ من روَّاد الصَّحافة البصريّة، وكاتبٌ قصصيّ من جيل الأربعينيّات، شغله المنهجُ الواقعيّ في الأدب وإيقاع الحياة، مستجيباً لخصوصيّات المجتمع العراقيّ في حالات من التأثير والتعبير، وظلَّ هذا الشكل من الكتابة القصصيّة والصحفيّة الذي يخلو من التكنيك المعقَّد مواكباً له حتّى أيّامه الأخيرة. إنَّ أسلوبه ملتصق بالواقع وبالنّاس وعاداتهم وتناقضاتهم ومشكلاتهم، ويستعمل اللُّغة البسيطة الواضحة، وكانت الأشياءُ التي تخالجهُ ترتبطُ برؤيته الواقعيّة المصحوبة بالمتعة، لكنّها تُجانب المبنى الرمزيّ في أغلب قصصه.

لقدْ توافرت للكاتب الرّاحل (يوسف يعقوب حدّاد) إمكاناتُ النّشر؛ لكونه يمتلك مطبعة كانت الأحدث في زمانها، حملت لقبه (مطبعة حدّاد) في العشّار، وكان مكتبه فيها ملتقىً للأدباء والصّحفيّين البصريّين، ويضمُّ مجلساً أدبيّاً يُضفي عليه من روحه الطيّبة وكرمه النبيل، وكان هذا المكتب يَحفَلُ بالحوار والحركة والصِّدق والفكاهة لأُناس يكتبون ما قدْ يتطلّبه الناس في أيّامهم، والحياة على اتّساعها هي حيّزهم ومجالهم، وقدْ طبع عدد من أُدباء البصرة كتبهم ومجموعاتهم الشِّعريّة فيها، وطُبعتْ -كذلك- عدّة صحف بصريّة فيها، وأيّام

صدارنا جريدة (المرفأ) البصريّة كنتُ ألتقيه عن قرب، على الرُّغم من أنّي تعرَّفتُ عليه منذ العام (١٩٦٤م) بوساطة أُستاذي في الصّحافة والأدب، الشّاعر المبدع (عبد الرّزّاق حسين)، فعرفته صحفيّاً ماهراً، وقاصّاً بفطرته، وإنساناً نبيلاً عالي الخلق والرّهافة.

نشر)حدّاد(عدداً من مجاميعه القصصيّة عَبر رحلته الطويلة مع القصّة، وهي: (النُّدبة الزَّرقاء)، و(شرخ في الذّاكرة الخضراء)، و (النّوارس لا تذيع أسرارها)، وترجم عن الإنجليزيّة روايتي: (المنطقة الحرّة) لـ (كاردويل)، و (تشارلي عشيق مانيا) لـ (آناكوف)، وبين أوراقي لقاء أجريتُه معه في أيار عام (١٩٨٠م)، أنقل منه هذه الفقرات:

- كيف تُقيِّم نتاجَك القصصيّ بعد رحلتك الطويلة؟

كلّ مَن يُسافر في رحلة طويلة لابدّ من أنْ يترك وراءه أثراً فوق رمل الطريق، لا أقول إنّ الآثار التي رسمتُها ورائي كانت واضحة المعالم ومؤثِّرة بشكل واضح، ولكنّها آثار على أيّة حال، وإذا كان غير صحيح أنْ أُقيِّم نتاجي بنفسي، إلا إنّني لم أجد ناقداً واحداً أنصفني حتّى الآن، على الرُّغم من أنّني أحسُّ بأنّي قدَّمتُ بضعة أشياء لم يقدِّمها غيري، على سبيل المثال لا الحصر: كنتُ من أوائل الروَّاد في كتابة قصّة الطِّفل في وقتٍ كان الكتَّاب المعروفون يأنفونَ من كتابتها.

- ماهي تفاصيلُ كتابة القصّة لديك؟

القصّةُ عندي عمليّة ولادة، تعيش الفكرة في خاطري زمناً غير محدودٍ، وفجأة أجُدني مدفوعاً إلى كتابتها، وتلحُّ عليَّ الرّغبةُ مثل امرأة جاءَها المخاض، وعندئذٍ لا يكون في وسعي تأجيل عمليّة الولادة.

- ما مدى تأثيرِ قراءاتِك للأدب العالميّ في قصصِك، لا سيّما وأنت قدْ ترجمتَ بعضَ الأعمال القصصيّة إلى العربيّة؟

القراءة مثل السَّفر؛ كلاهما مدرسة يتعلّم فيها المرء شيئاً جديداً نافعاً، وقدْ أفادتني قراءة كتب الأدب العالميّ؛ إذْ زرعتْ في أعماقي حبَّ الإنسانيّة، ولو قرأتَ بعضَ قصصي، لوجدتَ الطابَع الإنسانيَّ مميَّزاً فيها، والكثيرُ من حوادث قصصي قدْ يقع داخل بيئتنا، وقدْ يقع في أيِّ مكانٍ في هذا العالم.

- كيف يكونُ الأدبُ مؤثِّراً عُضويّاً ومباشراً في الجمهور؟

يكون الأدبُ مؤثِّراً في جمهوره ويكون مؤثِّراً إذا كان الكاتب صادقاً مع نفسه ومع جمهوره، ويكون مؤثِّراً إذا كان معايشاً لقضايا شعبه، لصيقاً لأرصفته وتربته، ومخاطباً لانفعالاتهم ومعاناتهم، ومن دون ذلك تكون الهوّةُ واسعة بين الأديب وجمهوره.

- ماهي الشّروط الفنّيّة التي تَحكمُ عملَك القَصصيّ؟

أُسلوب رشيقٌ بسيطٌ غير مُعقّد، ومضمونٌ إنسانيٌّ واقعيّ ينطلق من معاناة صميميّة، وأحياناً كثيرة أُوظِّف الحبّ لخدمة قضيّة إنسانيّة واجتماعيّة.

رحم الله(أبا المؤيّد)، الصحفيَّ الماهرَ، والكاتبَ القصصيَّ، الذي منحَ قلمُهُ للصّحافة العراقيّة ربيعَ قلبه، ومنح كُتّابَ القصّةِ العراقيّةِ صفحاتٍ هي جزءٌ من تاريخها.

المِرْبَدُ

مطارحاتُ الشِّعرِ وفنونُ الأدبِ

الحلقة الأُولى

في فترة خَلَت ، تصدَّر سوقُ عُكاظ قائمةَ أسواق العرب ، بعدما كان -سابقاً- للأخبار ومطارحات الشعراء ، ومباريات الأدباء ، وملتقى الرواة ، وتمّت بساحاته كبرى مشاهد الصلح ، وتقارب وجهات النظر ، وأُبرمت فيه الاتّفاقات والمعاهدات ، ونُشرت من خلاله أخبارُ النزاعات والمخاصمات ، والحروب والانتصارات ، والوصايا والتوجيهات ، فكان بحقّ المتنفّسَ الرئيسَ للعرب في العصر الجاهليّ ،



عادل علي عبيد

والمعوّلُ عليه في الوقوف على آخر المستجدّات ، لاسيّما وإنَّ الشعراء لم يجدوا صَدراً رَحباً يستقبلهم في مناطق الحجاز وغيرها غيرَ هذا السوق، الذي اصبح المحجَّ الوحيدَ للإنتاج الادبيّ والشعريّ والفكريّ ، ومفتاحَ الترويج والتثقيف لكلّ حالة ثقافيّة، واستمرّ حالُ هذا السوق حتّى بدايةِ العصر الأمويِّ، لينتقل الأمرُ إلى مِربَد البصرة، الذي أطلقوا عليه عكاظَ المُسلمين ، الذي حوّل وجهة الأدباء والشعراء واللغويّين إليه ، بعدما أفصحت لقاءاتُه عن تنزّهه من كلّ ما يتعلّق بالجاهليّة ، ليكون مكاناً خصباً ورائجاً ومشجّعاً لملتقى الثقافات ، وحاضناً لحلبات الأدب والبلاغة ، وجامعاً لمفاخرات الشعر ، بعدما كان موقعُه الجغرافيُّ مشجّعاً ومحفّزاً ، ليصبحَ بحق محجّاً للحجّاج ، ومستقبلاً للقوافل القادمة من الجزيرة إلى البصرة.

والمِرْبَد – بكسر الميم– المكانُ الذي تُحبسُ فيه الإبلُ ، سُمّيَ بعكاظ الإسلام، وزاد عليه بإجماع المؤرّخين ، ويعدُّ المربدُ من أشهر محلّات البصرة القديمة ، يقع في الجهة الغربيّة من البصرة ، وهو أوَّلُ ما يُنزل فيه إلى البصرة وآخر ما يترك ، بينَه ومسجدِ البصرةِ ثلاثةُ أميال، أيك ما يقارب الخمسة كيلوّات من الامتار، وهو مخزنٌ كبيرٌ يجفَّف ويشمَّس فيه التمرُ إلى أن يتمربَد ، والزَّبدة لونٌ يميل إلى الغُبرة.

يعدُّ المربدُ سوقاً وملتقىً لكبار وفحول الشعراء والأدباء واللغويّين ، أقيمت على أرضه كبرى مبارزات ومباريات الشعر، يتناشدون ويتفاخرون ويتهاجون ويتشاورون .. توزّعت على أرضه العديدُ من المجالس والحلقات والتكايا التي ضمَّت الشعراءَ والرواةَ والرجّازَ

والفلاسفةَ .. (.. فكان المربدُ يعجُّ بأعلام اللغة والأدب والشعر والنحو، معهم محابرُهم ودفاترُهم يكتبون عن فصحاء الأعراب فيه ، وهذه الظاهرة لم تكن في عكاظ قطّ ، فهذا أبو عمرو بن العلاء يسأل الأصمعيَّ : (من أين أقبلت؟ فيجيبه : جئت من المربد ، فيقول : هاتِ ما معك ، فيقرأ عليه الأصمعيُّ ما كتب في ألواحه ، فإذا ستّة أحرف (كلمات) لم يعرفها أبو عمرو، فيخرج يعدو في الدرجة ويقول للأصمعيّ: شمَّرت في الغريب، أي: غلبتني ..

ويكفينا أنّ هجاء ونقائض الشاعرين الكبيرين جريرٍ والفرزدق جرت في المربد، وزادت على الأربعين سنة ، وأنَّ توجّه الأدباء والكتّاب إليه يدلُّ على أهمّيته ومكانته الشاخصة؛ فقد زاره وحلّت على أرضه أسماء كبيرةٌ من مثل : الفراهيديّ، وعبد الله بن المقفّع، وخالد بن صفوان، والجاحظ، والكنديّ، وأبي نواس، وجرير، والفرزدق، والأخطل، وبشّار بن برد، وذي الرِّمة (ما بال عينيك منها الماء ينسكب)، والبعيث، ورؤبة العجاج، وأبي النجم العجليّ، وسيبويه، والأصمعيّ، وأبي عمرو بن العلاء، والراعي النميريّ، ويونس بن حبيب، وخالد بن صفوان، والحسن البصريّ، وواصل بن عطاء، ورابعة العدويّة، وسفيان الثوريّ، وابن سيرين، وأبي الحصين بن المثنّى .

وهكذا، اجتاح المربد بعد ما ضمَّ هذه الشخصيات كلَّ أسواق العرب ، حتّى أنَّ الكوفيّين أقاموا لهم سوقاً اسمه (كناسة) ليأخذ دور المربد، ولكنَّه لم يفلح .

وللمربد أهمّيتُه الاقتصاديّةُ والسياسيّة والأدبيّة حسب ما ذكرَته النصوصُ التاريخيّةُ، وله شأن عظيم ، وتظهر هذه النصوص ـ حسب ما ذكره القيروانيُّ (في زهر الآداب) ـ أنَّ المربد تميَّز بمساحاته الخضراء، وغابات الأثل الواسعة، التي شملت أغلبَ أرضه، وإحاطته من جهاته الأربع، وهو ما شجَّع الكثيرَ من الولاة على بناء مساكنهم على أرضه؛ فقد بُنيت على أرضه الدورُ الجميلة ، وتفاقمَ أمرُه حتّى صار من الضروريّ لكلّ أحد في عصر العباسيّين أن يغشى المربدَ ، إنْ لم يكن لحاجة، فلترويح النفس وتمتيع البصر وترويض البدن ، كما يحدّثنا عيسى بنُ هشام بأنّ عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر، وهو من أدباء البصرة، كان يقول : (عليكم بالمربد؛ فإنّه يطرد الفكرَ، ويجلو البصرَ، ويجلبُ الخيرَ، ويجمع ربيعةَ بمضر)؛ على اعتبار قربه من الصحراء ، وهو يفتتح ويختتم المجيءَ إلى البصرة من جهة الصحراء والجزيرة، الذي يتناسب مع طبيعة ومزاج العربيِّ ، وعليه أقام والي البصرة سليمانُ بنُ عبد الله بن عباس في زمن العباسيّين سنة ١٣٣ هجرية قصرَه وقصورَ أولاده جعفر واسحق ومحمد وعيسى بن سليمان ، وأغلبُ أهله قصورُهم فيها ، حتّى قيل حينها مربدُ سليمان بن علي ، وقصرُ ضمرة بن المغيرة بن المهلَّب . كما أقيمت على أرضه منازلُ للشعراء، مثل منزل جرير وخصمه الفرزدق، اللذان يقعان قرب مقبرة الحسن البصريّ الآن ، وهناك مسجد كبير اسمُه مسجد الأنصار. .

أوائلُ المِهن والحِرَف في البصرة

المقال: مقتبس من كتاب الأوائل في البصرة للدكتورة سلمى الهاشمي

برزت في البصرة بعضُ المهن والحرف لأوّل مرّة، وتشمل ما يأتي :



أوّلُ مَنْ زرَعَ النخلَ في البصرة

كان أبو بكرةَ أوّلَ مَنْ غرس النخلَ في البصرة، وقال: (هذه أرضُ نَخل، ثمّ غرسَ الناسُ بعده.)[1]

أوّلُ مَنْ تاجرَ بالخيول

ذُكر أن أبا عبد الله، نافعَ بن الحارث بن كلدة، الثقفيّ، أخا أبي بكرةَ أوّل من افتلى الفلا[2] في البصرة؛ إذ جاء أنّه وفدَ على عمر بن الخطّاب، وقال له: إنَّ بالبصرة أرضاً ليست بأرض الخراج، ولا تضرّ بأحد من المسلمين[3] ، وقيل: إنّه طلب من عمر أنْ يُقطعه تلكَ الأرضَ ليتّخذها قضباً[4] لخيله[5]، وقال: (إنّي قد افتليتُ فلاءً بالبصرة، واتّخذتُ بها تجارة[6]، أي: أراد أرضاً ليزرعها وترعى عليها خيلُه، فكتب عمرُ إلى أبي موسى الأشعريّ: (إنْ كانت ليست تضرُّ بأحد من المسلمين، وليست من أرض الخراج، فأقطعها إيّاه)[7] .

وجاء: أن عمر كتب إلى أبي موسى الأشعريّ: >إنّ أبا عبد الله سألني أرضاً على شاطئ دجلة يفتلي فيها خيلَه، فإن كانت ليست مِنْ أرض جزية ولا يجري فيها ماء الجزية، فأعطها إياه)[8] ، وقد كان مقدار مساحة تلك الأرض عشرةَ أجربة[9].

أوّل من كتبَ المصاحفَ بأجرة

برز في البصرة من امتهن العملَ بكتابة المصاحف مقابل الحصول على الأموال، فكان أوّلُ مَنْ فَعَلَ ذلك مالكَ بنَ دينار (ت١٣١هـ/ ٧٤٨م)، الذي قيل إنّه كان يكتب المصاحف بالأجرة.[10]

أوّل من عملَ بنَسْخ الكتب

من المهن التي ظهرت في البصرة مهنةُ نَسخ الكتب بالأجرة، وكان أوّلُ مَنْ عمل بهذه المهنة حفصَ بنَ سليمان[11] (ت ١٣١هـ/ ٧٤٨م)؛ فقد رُوي: أنّه كان يأخذُ كتب النّاسِ، فينسخه[12].

أوّلُ مَنْ باعَ السَّمَادَ في البصرة

مِنَ الطبيعي أن يُصبحَ بيع السماد رائجا في البصرة؛ لكثرة الحاجة إليه في الزراعة، أو ربما لاستخداماته الأخر في الطهو أو لأغراض التدفئة، وقد ذكر أن أوّلَ مَنْ جمع السماد في البصرة وباعَه عيسى بنُ سليمان بن عليّ[13]؛ إذ كانت له ضيعةٌ تُعرف بـ (دالية عيسى)، يبيعُ منها البقولَ والرّياحين،[14]

وفيه أنشد أحدُ الشعراء قائلا:[15]

إذَا رُزِقَ العبادُ فَإنّ عيسى
له رزقٌ مِن اسْتاءِ العبادِ

أوّل من أنشأ سوقاً في البصرة

ذُكر أنَّ عبد الله بن عامر بن كريز والي البصرة أوّلُ مَن اتَّخذ السوقَ للناس في البصرة؛ إذ إنّه اشترى دوراً فهدَمها وجعلَها سوقاً[16]. وأمّا أوّلُ مَن اتَّخذ السقيفَ على حوانيت السُّوق، فهو زياد بن أبيه؛ وذلك حين أمر بأن لا تُغلق أبوابُ الحوانيت، وكانت الكلاب تطرح الأمتعة، فأمر بمدّ السقف عليها[17]، وزياد – أيضاً – كان أوّل مَن أخذ من السوق أجراً[18]، أي: إنّه أوّلُ مَنْ فرض ضريبةً على الباعة في السوق.

١. يُنظر : ياقوت الحمويَ، معجم البلدان: ج ٢، ص ٣٤٢ .
٢. افتلى الفَلا: حدّد الأرضَ الفلاةَ وامتلكَها، يُنظر: ابن أبي شيبة، المصنف: ج ٧، ص ٦٤٠، (هامش المحقّق).
٣. القرشيّ، الخراج: ص١١٣.
٤. القضب القطع، والقضيب: كلّ نبت من الأغصان يُقضب، والجمع قضب، والقضب ما أكل من النبات المقتضب عضاً، والقَضْبُ مِن الشَّجر: كلّ شجر سبطت أغصانُه وطالت. ابن منظور، لسان العرب: ج ١، ص ٦٧٨ ، ٦٧٩.
٥. ينظر: ابن سلام، الأموال: ج ٢، ص ١٤٧؛ و ابن زنجويه حميد بن زنجويه (ت ٢٥١هـ)، كتاب الأموال، تحقيق: شاكر ذيب فياض، ط ١ – الرياض / ١٩٨٦م) : ج ٢، ص ٦٢٤ .
٦. أبو حنيفة الدينوريّ، الأخبار الطوال: ص ١١٢
٧. القرشيّ، الخراج ص ١١٣؛ وذكر ابن عساكر أنّ والي البصرة آنذاك هو عتبة بن غزوان، يُنظر : تاريخ مدينة دمشق : ج ٦ ، ص ٣٥، والأرجح هو أبو موسى الأشعريّ.
٨. القرشيّ، الخراج: ص٦٧، وابن زنجويه ، الأموال: ج٢،ص٦٢٥.
٩. يُنظر: ابن زنجويه، الأموال : ج ٢، ص ٦٢٥ ؛ والجريب: يُساوي سبعةَ أقفزة في أيّام عمر، ومكيال الجريب في صدر الإسلام (٢٩) لتراً، أو (٢٢,٧١٥ كغم) قمحاً، ينظر: فالتر هنتش، المكاييل والأوزان ص ٦١.
١٠. يُنظر: اليافعيّ، مرآة الجنان: ج ١، ص٢٧٠.
١١. حفص بن سليمان، مولى بني منقر، أبو الحسن، وصفه الحسن البصريُّ بأنه كان أعلمَهم ، مات قبل الطاعون الذي وقع سنة (١٣١هـ)، يُنظر: ابن سعد الطبقات : ج ٧، ص ٢٥٦ .
١٢. يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ج ٧، ص ٢٥٦.
١٣. عيسى بن سليمان بن علي، أخو والي البصرة محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، وحينما توفّي محمد بن سليمان سنة (١٧٣هـ)، استخلف أخاه عيسى على البصرة، يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٣ ، ص ١٣٩.
١٤. يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ٢، ص ٢٦٩.
١٥. يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ٢، ص ٢٨٥.٢٦٩.
١٦. يُنظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : ج٢٩،ص٢٦١، وابن الأثير ، اسد الغابة :ج٣،ص١٩١.
١٧. يُنظر: ابو هلال العسكري ، الأوائل : ص٩٣،والبسنوي ، محاضرة الأوائل :ص١٠٥.
١٨. يُنظر: ابن أبي شيبة ، المصنف : ج٥، ص٢٨٧،ج٨،ص٣٢٦.



مختاراتٌ
من رحلة القائد العثمانيّ
سيدي علي التركيّ إلى الجزيرة العربية
سنة ١٥٥٣ (١)

إعداد: ياسين اليوسف

الطريقُ إلى البصرة[١]

ركبَ الرحّالةُ وأتباعُه السفن في بغداد، فأقلعت بهم نحو البصرة، وفي الطريق تمتّع بمشاهدة المدائن، وطاقِ كِسرى، وقصر شاهزَنان، وتوقّف فزار مرقدَ الصحابيّ سلمان الفارسيّ.

وبعد ذلك جرى عبور مضيق العمارة، ومنها إلى واسط، فالزّكيّة، وزار مرقدَ عُزَير النبيّ، الواقع في الجانب المقابل لها، وبعد أن مرَّ من أمام (قلعة العجل)، ثمّ قلعة (المزرعة)، وصل إلى (قلعة صدر السويب)، ومنها إلى شطّ البصرة، حيثُ دخلها في سلخ صَفَر من السنة نفسها.

الإقامةُ في البصرة

وفي اليوم التالي من وصوله إلى البصرة، التقى سيدي علي بواليها مصطفى باشا، فأطلعَه على ما يحمل معه من فرامينَ سلطانيّة، وحينذاك أمر الأخيرُ بتسليمه السفنَ البالغَ عددُها الخمسةَ عشر، وهي من طراز (القَدرغة)[٢]. وقد أجرى سيدي علي الترميماتِ اللازمةَ في الأجزاء المتضرّرة من سفن الأسطول، وكذا تَمّت تحشيةُ أطراف الألواح بغيةَ عدم إفساح المجال لتسرّب المياه، وجرى إصلاح أماكن حفظ مياه الشرب في السّفن، وبما أنّ موسم السفر لم يحن بعد، فقد مكث الرحّالةُ في البصرة نحوَ خمسة أشهر.

---

(١) مقتبس من كتاب (رحلة القائد العثماني سيدي علي التركي الى الجزيرة العربية سنة ١٥٥٣، تحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف ، الدار العربية للموسوعات.

(٢) سفينة بحريّة تسمّيها المصادر الإنجليزيّة المعاصرة Galley ، وهي تسير بقوّة ٢٥ مجذافاً.

*الحِيطان إلها آذان .

المعنى : لا ترفع صوتَك إذا تكلّمتَ؛ لأن للجدران آذاناً تسمع بها حديثَك، فتنقل ما صرحت به من أسرار ، أو محاذير ، وذلك للمبالغة في الاحتياط.

يضرب للتحذير من كشف الأسرار ، والتصريح بما تُخشى عواقبه.

*خالِف تُعرف .

المعنى : خالف ما تعارَفَ عليه الناسُ من آراءٍ ومعتقداتٍ وأذواقٍ وعاداتٍ، تصبحْ معروفاً بينهم لمخالفتك إجماعهم ، شهيراً بذلك .

يُضرب لمن يجادل من أجل الجَدَل، ويخالف حبّاً في المخالفة كي ينالَ الشهرة ، ويتفرّدَ بالصيت .

وقد ورد المثلُ بهذه الصيغة كما تتناقله العامّة، ولعلّه مأخوذ من المثل الفصيح: (خالِفْ تُذكر).

*حيى الله الشيب كبل العيب .

المعنى : أهلا بالشيب يزيد صاحبَه وقاراً ، ويمنع عنه العــارَ والعيوبَ والمعاصي .

يُضرب لاتّصاف الشيوخ وكبار السنّ بالتعقّل والاتزان وبما يمنع من الوقوع في كلّ ما يعاب .

عن أبي عبد الله الإمام الصادق (عليه السلام) قال : كان الناس لا يشيبون ، فأبصرَ إبراهيمُ عليه السلام شيبا في لحيته، فقال : يا ربّ، ما هذا ؟ فقال : هذا وقار ، فقال : يا ربّ، زدني وقارا[1].

– وعنه (عليه السلام): ما رأيت شيئا أسرع إلى شيء من الشيب إلى المؤمن، وإنّه وقارٌ للمؤمن في الدنيا، ونورٌ ساطع يوم القيامة، به وقَّرَ اللهُ تعالى خليلَه إبراهيمَ (عليه السلام)، فقال: ما هذا يا ربّ؟ قال له: هذا وقار، فقال: يا رب زدني وقارا[2].

* خبزه بنارَه وعينَه الجارة

المعنى : خبزُه فوق ناره مقاربٌ أن ينضج ، ويمدّ عينَه لخبزِ جاره.

يضرب لذي النعمة يحسدُ الناس ، ويمدُّ عينَه إلى ما في أيديهم.

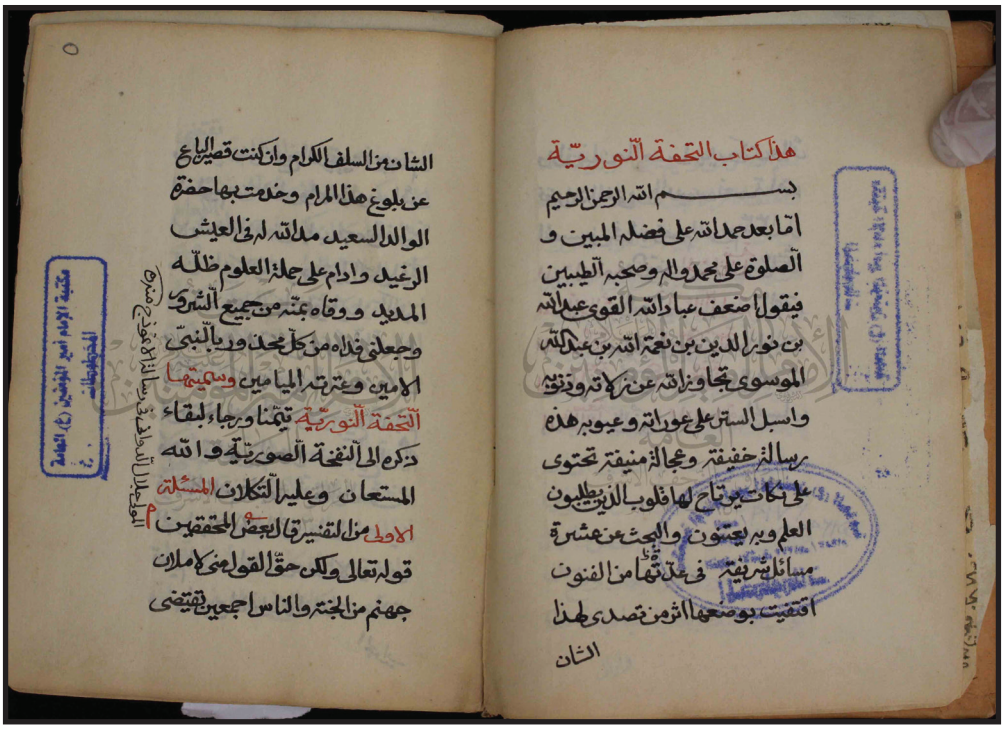
قال تعالى : {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى}[3] .

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني:٦/ ٤٩٣

(٢) أمالي الطوسي: ٦٩٩ / ١٤٩٢.

(٣) ـ سورة طه، الآية ١٣١.



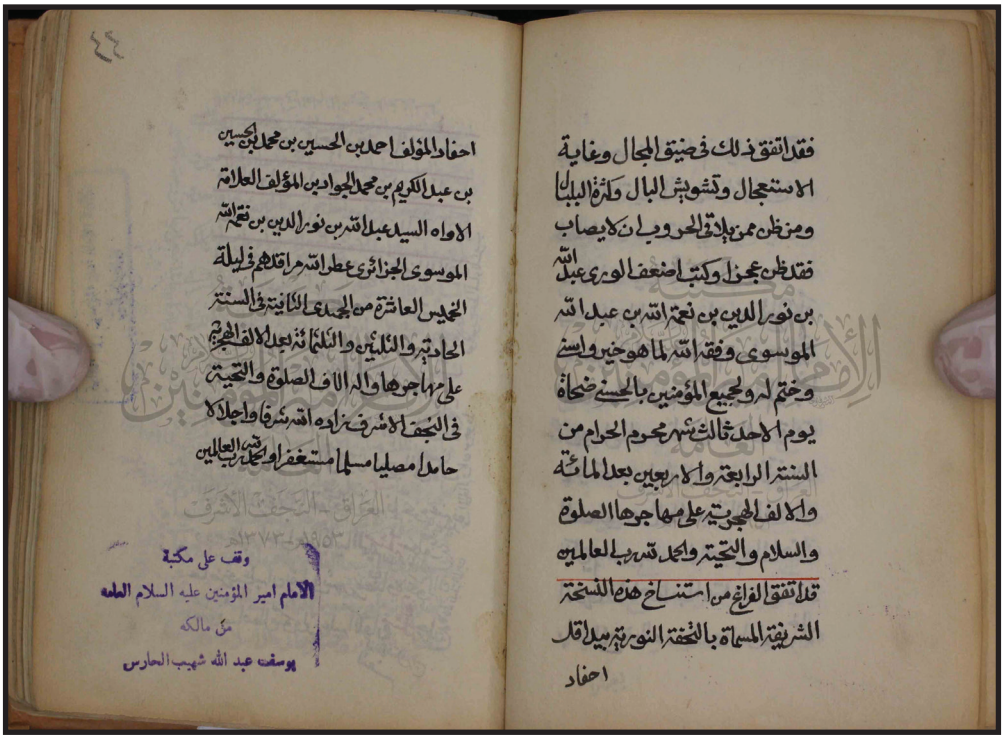
هذا كتاب التحفة النورية

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله على فضله المبين و الصلوة على محمد وآله وصحبه الطيبين فيقول اضعف عباد الله القوي عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله بن عبد الله الموسوي تجاوز الله عن زلاته ووفقه واسبل الستر على عوراته وعيوبه هذه رسالة خفيفة ومجالة منيفة تحتوي على نكات يرتاح لها قلوب الذين يطلبون العلم ويبحثون والبحث عن عشرة مسائل شريفة في علة تهما من الفنون اقتضت بوضعها اثر من تصدى لهذا الشان من السلف الكرام وان كنت قصير الباع عن بلوغ هذا المرام وخدمت بها حضرة الوالد السعيد مد الله له في العيش الرغيد وادام على حملة العلوم ظله المديد ووقاه بمنه من جميع الشرور وجعلني فداه من كل محذور وبالنبي الامين وعترته الميامين وسميتها التحفة النورية تيمنا ورجاء لبقاء ذكره الى النفخة الصورية والله المستعان وعليه التكلان المسئلة الاولى من التفسير قال بعض المحققين في قوله تعالى ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين تقتضي

مكتبة الإمام أمير المؤمنين (ع) العامة
المخطوطات

الصفحات الأول من مخطوطة التحفة النورية لعبد الله بن نور الدين الجزائري بخط النسخ.



فقد اتفق في ذلك ضيق المجال وغاية الاستعجال وتشويش البال وكثرة البلبال ومن ظن ممن يبلغه الحرف ان لا يصاب فقد ظن عجزا وكتب اضعف الورى عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله بن عبد الله الموسوي وفقه الله لما هو خير واسنى وختم له ولجميع المؤمنين بالحسنى ضحاة يوم الاحد ثالث شهر محرم الحرام من السنة الرابعة والاربعين بعد المائة والالف الهجرية على مهاجرها الصلوة والسلام والتحية والاكرام حمدا لله رب العالمين

قد اتفق الفراغ من استنساخ هذه النسخة الشريفة المسماة بالتحفة النورية يد اقل احفاد

احفاد المؤلف احمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن محمد الجواد بن المؤلف العلامة الاواه السيد عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الموسوي الجزائري عطر الله مراقدهم في ليلة الخميس العاشرة من الجمادى الثانية في السنة الحادية والثلثين والثلثمائة بعد الالف الهجرية على مهاجرها واله الاف الصلوة والتحية في النجف الاشرف زاده الله شرفا واجلالا حامدا مصليا مسلما مستغفرا لله رب العالمين

وقف على مكتبة
الامام امير المؤمنين عليه السلام العامة
من مالكه
يوسف عبد الله شهيب العارس

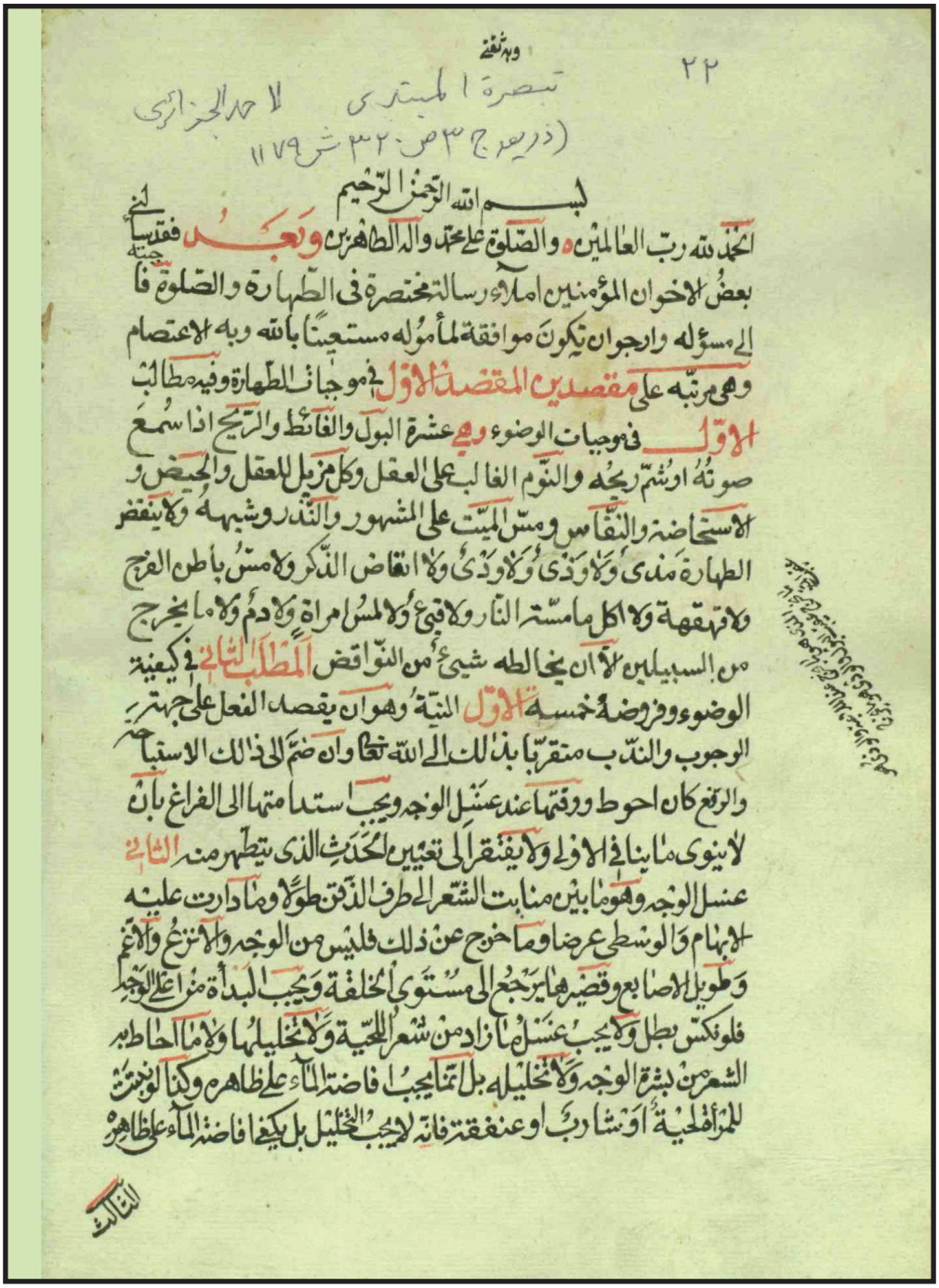
الصفحات الأخيرة من مخطوطة التحفة النورية نسخت بتاريخ ١٣٣١هـ.



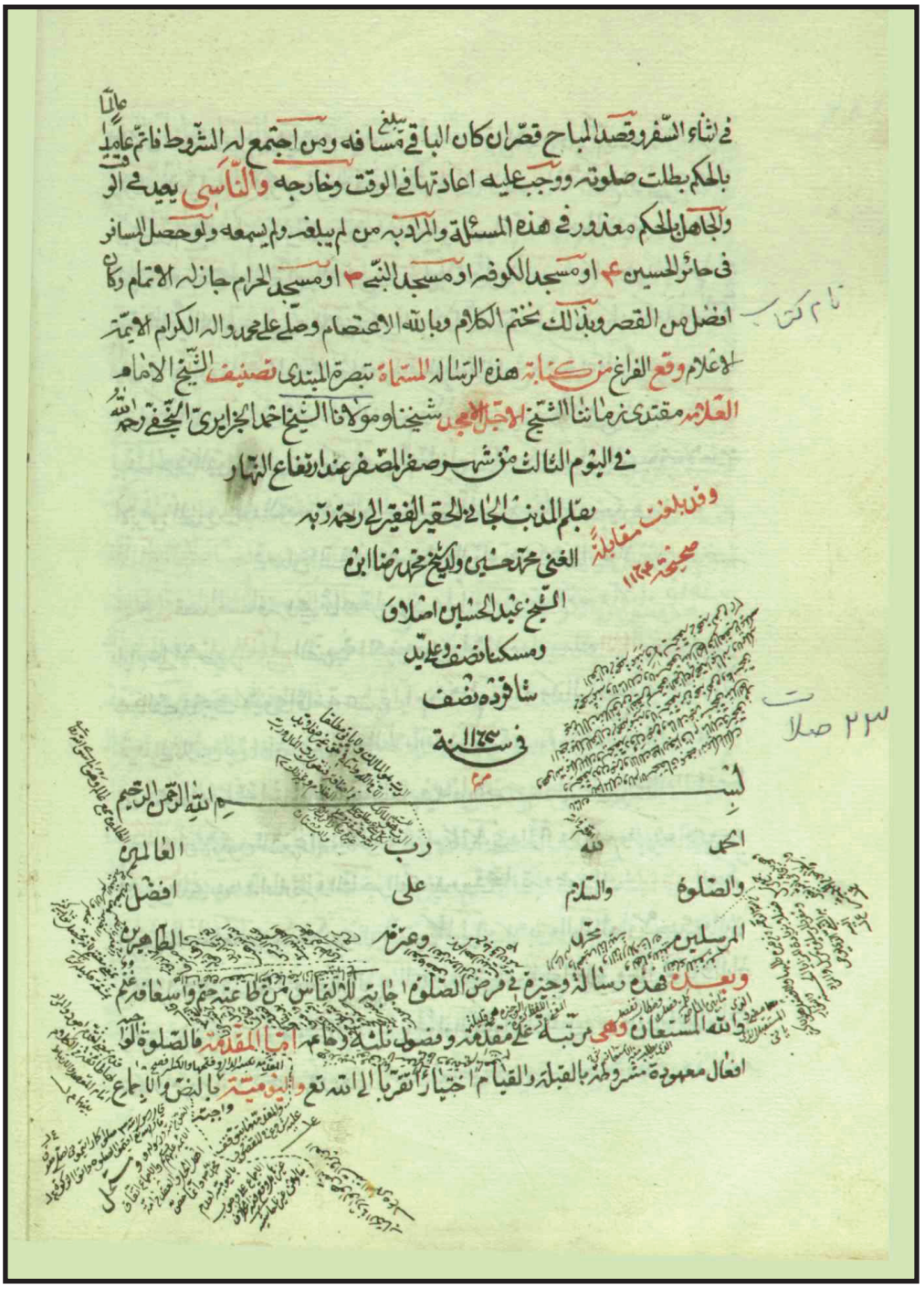
صورة شارع القشلة في العشار سنة ١٩٣٦ وعليها ختم وطابع عليه صورة الملك غازي
أرشيف الاستاذ حسين العطية.



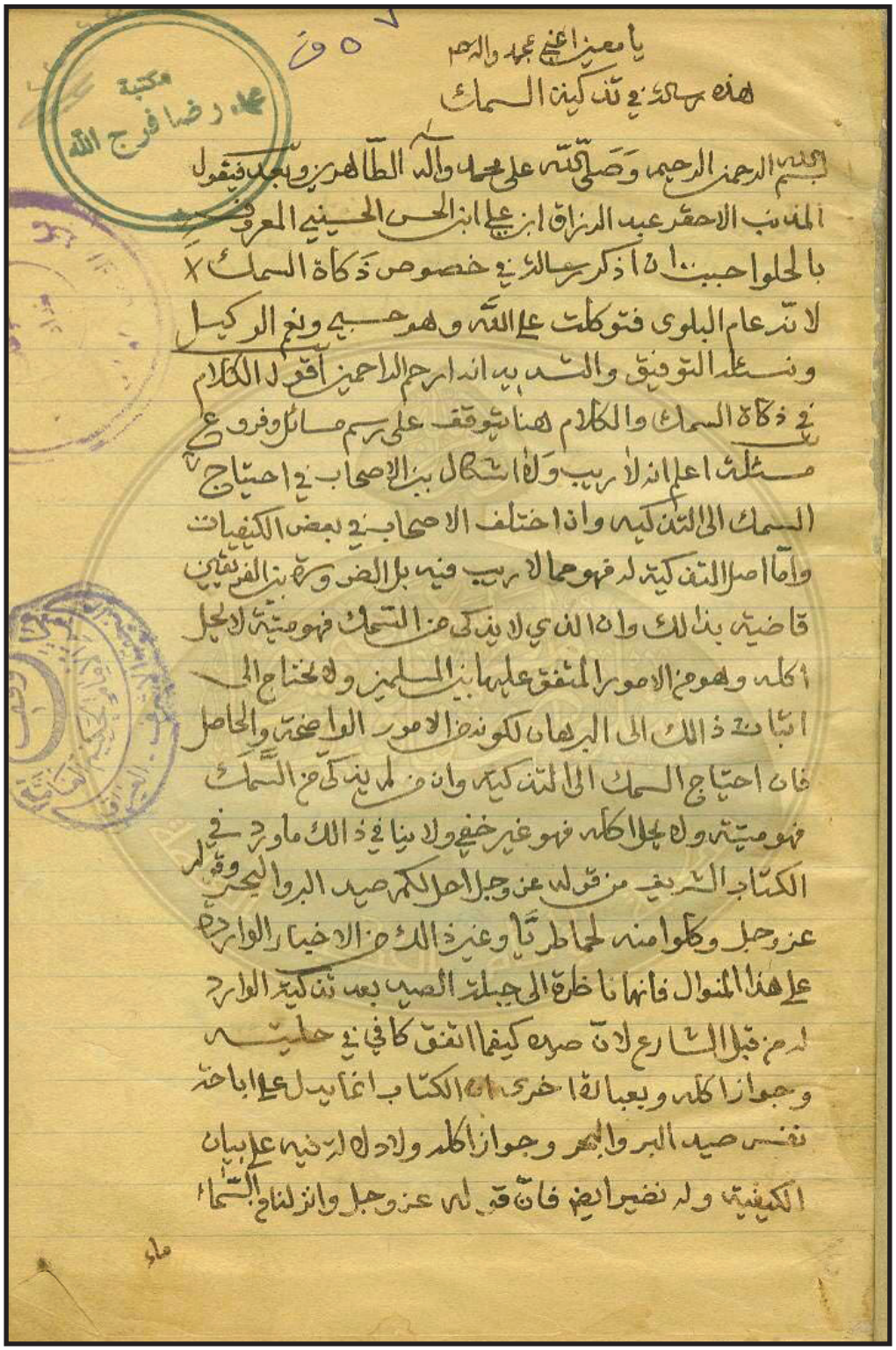
مبنى متصرفية لواء البصرة عام ١٩٢٤.



الصفحة الاولى من مخطوطة تبصرة المبتدئ للشيخ أحمد بن اسماعيل الجزائري بخط النسخ
نسخت بتاريخ ١١٦٤هـ.



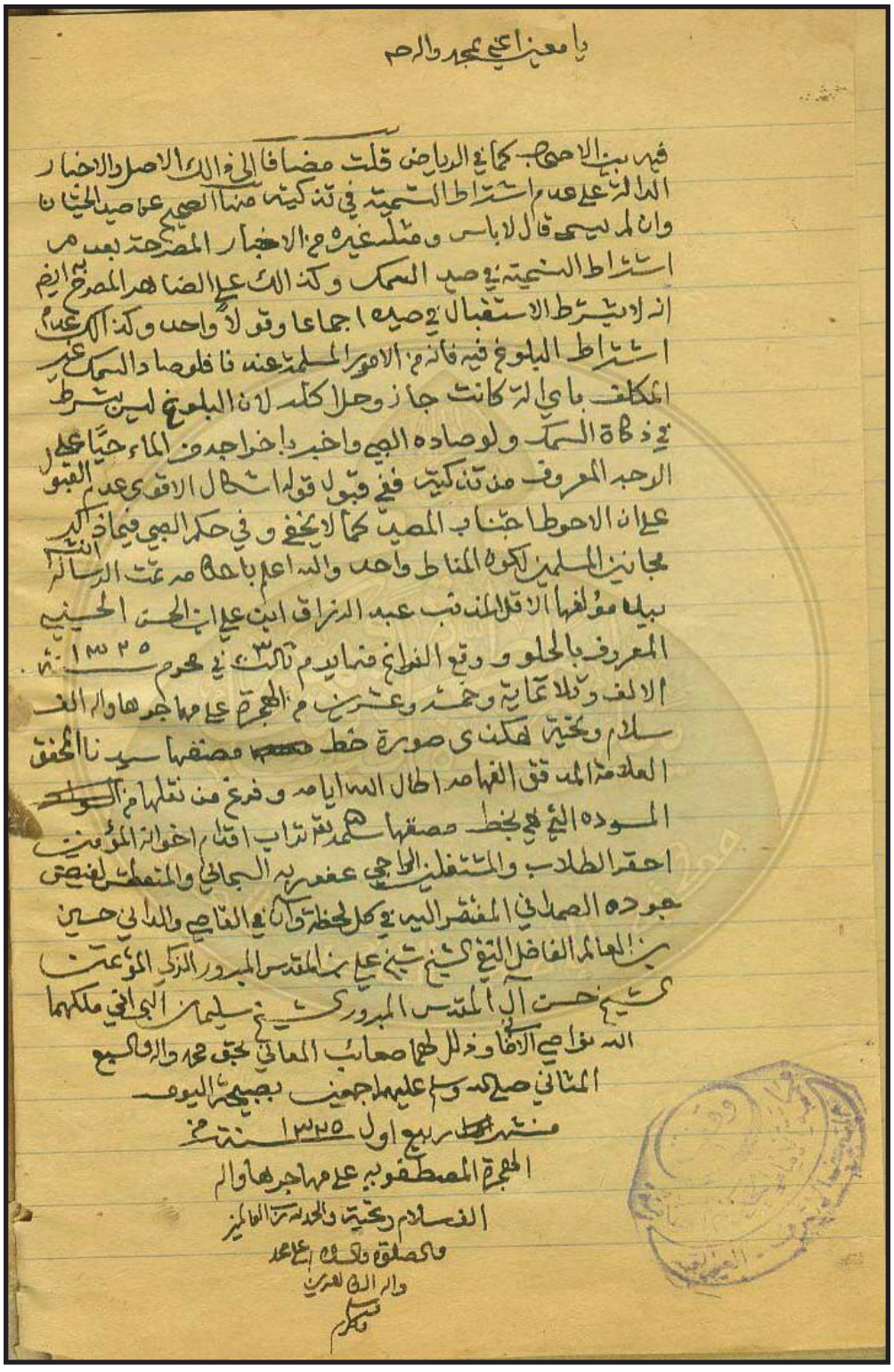
الصفحة الاخيرة من مخطوطة تبصرة المبتدئ للشيخ أحمد بن اسماعيل الجزائري بخط النسخ نسخت بتاريخ ١١٦٤هـ.



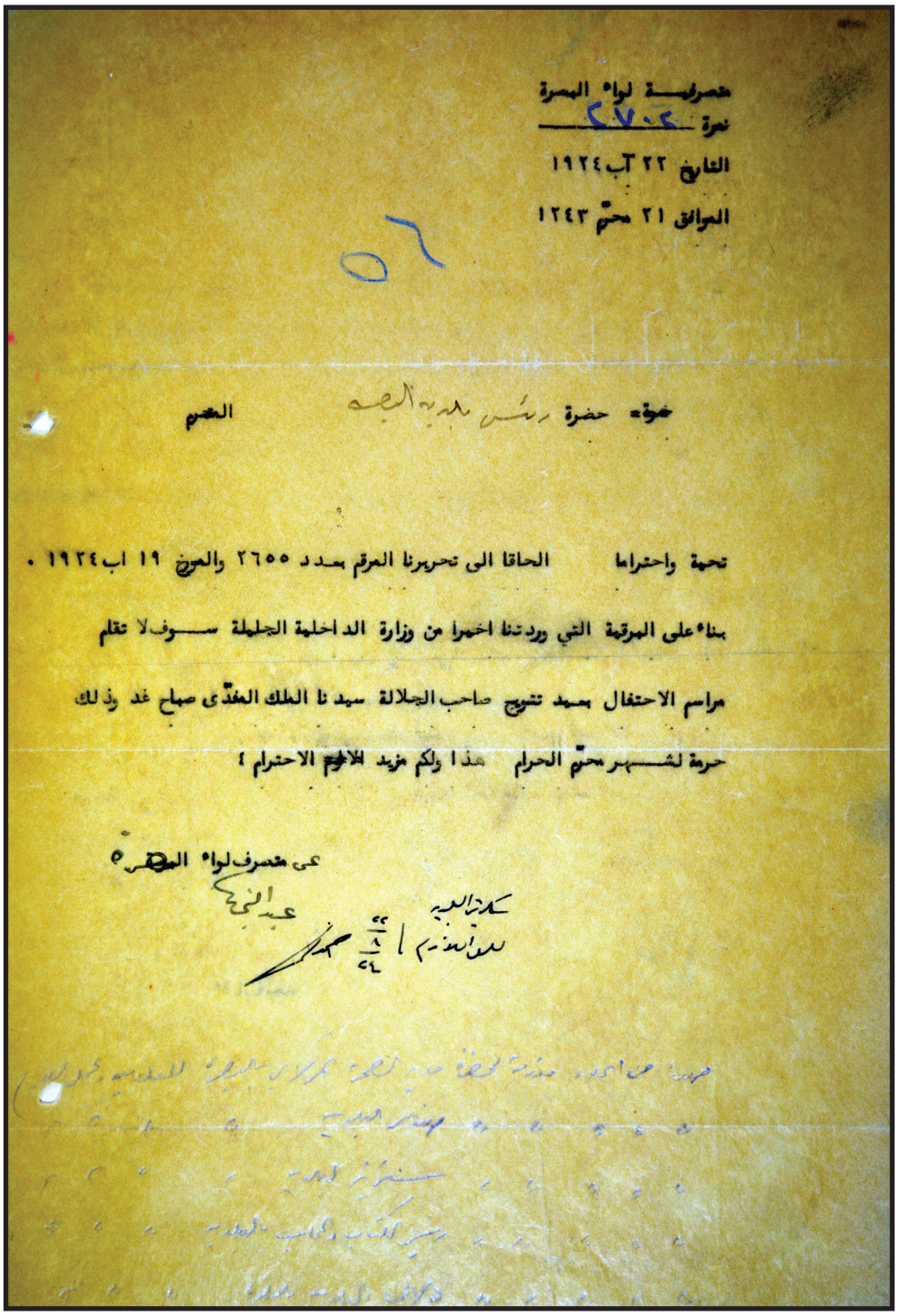
يا معين اعني بجاه والده
هذه رسالة في تذكية السمك
مكتبة رضا فرج الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وبعد فيقول
المذنب الاحقر عبد الرزاق ابن علي ابن الحسن الحسيني المعروف
بالحلو احببت ان اذكر رسالة في خصوص ذكاة السمك
لانه عام البلوى فتوكلت على الله وهو حسبي ونعم الوكيل
ونسئله التوفيق والتسديد انه ارحم الراحمين اقول الكلام
في ذكاة السمك والكلام هنا موقف على رسم مسائل وفروع
مسئلة اعلم انه لا ريب ولا اشكال بين الاصحاب في احتياج
السمك الى التذكية واذا اختلف الاصحاب في بعض الكيفيات
واما اصل التذكية فهو مما لا ريب فيه بل الضرورة بين الفريقين
قاضية بذلك واما الذي لا يذكى من السمك فهو ميتة لاجل
اكله وهو من الامور المتفق عليها بين المسلمين ولا نحتاج الى
اثبات ذلك الى البرهان لكونه من الامور الواضحة والحاصل
فان احتاج السمك الى التذكية واذا لم يذكى فالسمك
ميتة ولا يحل اكله فهو غير خفي ولا ينافي ذلك ما ورد في
الكتاب الشريف من قوله عز وجل احل لكم صيد البر والبحر وقوله
عز وجل وكلوا منه لحما طريا وغير ذلك من الاخبار الواردة
على هذا المنوال فانها ناظرة الى حيلة الصيد بعد تذكية الوارد
لم من قبل الشارع لان صيده كيفما اتفق كاف في حليته
وجواز اكله وبعبارة اخرى ان الكتاب انما يدل على اباحة
نفس صيد البر والبحر وجواز اكله ولا دلالة فيه على بيان
الكيفية وله نظير ايضا فان قوله عز وجل وانزلنا من السماء

الصفحة الأولى من مخطوطة تذكية السمك للسيد عبد الرزاق الحلو بخط النسخ.



الصفحة الاخيرة من مخطوطة تذكية السمك بخط النسخ نسخت بتاريخ ١٣٢٥ هـ.



متصرفية لواء البصرة
نمرة ٢٧٠٢
التاريخ ٢٢ آب ١٩٢٤
الموافق ٢١ محرم ١٣٤٣

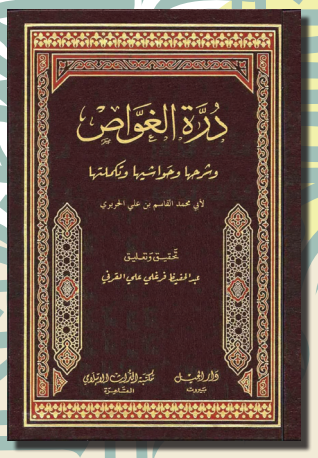
٥٦

الى: حضرة رئيس بلدية البصرة المحترم

تحية واحتراما الحاقا الى تحريرنا المرقم بعدد ٢٦٥٥ والمؤرخ ١٩ اب ١٩٢٤ .
بناء على المرقمة التي وردتنا اخيرا من وزارة الداخلية الجليلة سوف لا تقام
مراسم الاحتفال بعيد تتويج صاحب الجلالة سيدنا الملك المفدى صباح غد وذلك
حرمة لشهر محرم الحرام هذا ولكم مزيد الاحترام ؛

عن متصرف لواء البصرة

وثيقة تبيّن عدم إقامة أحتفالية عيد تتويج ملك العراق فيصل الأول
احتراماً لحلول شهر محرم الحرام



كتابِ: دُرّةُ الغَوّاص في أوْهام الخواصّ(٩)

الشيخ الدكتور : محمود العيداني

من حميد الأخلاق غيرةُ المرء على لغته؛ لأنّها آلةُ التواصل الاجتماعيّ، ووسيلةُ الإفهام والتفاهم، وأداةُ التعبير عن الاحتياجات الخاصّة والعامّة، وبها يُعبّر عن خَبايا الصدور، وخَلَجات النفوس، فإذا ما ضعفت قوّتها، انفرطت الوحدةُ الاجتماعيّة، وضاعت الدقّة في الاستعمال، واحتاجَ إدراكُ المعاني إلى مجهود يزيد عن الفائدة المرجوّة، لهذا، تحرّك حماةُ اللغة من قديمٍ لوضع القواعد والأسس لاستقامة اللسان، والتنبيه على مواطن الخَلل، وتقويم ما اعوجّ، والسير على هدى السابقين، مع فحصِ الأحوالِ والظروفِ المؤدّية لهذا الخلل، دون إغفالٍ لعوامل التطور والتجديد في الاستعمال.

ونظراً لقيمة اللغة العربيّة عند أهلها، والتصدّي لأيّ تحريف أو لحنٍ في استخدامها، وحرصِ علمائها على تقويم استعمالها على مرّ العصور، فقد قام عددٌ من العلماء بتأليف المعاجم اللغويّة؛ توثيقا لتراث الآباء، ومرجعاً نهتدي به عند الاختلاف، وتنميةً لما غاب عن الأذهان، وحمايةً للّغة من الضياع، وقام آخرون بتتبّع استعمال مفردات اللغة، وتصحيح الأخطاء، وبيان الفصيح والأفصح؛ استنادا على المخزون اللغويّ من كلام العرب الفصحاء.

ومن بين هؤلاء العلماء: ابنُ قتيبة في أدب الكاتب، والحريريُّ في درّة الغوّاص، فقد قاما بتقويم غير الصحيح الوارد في استخدام العوام والخواصّ، وبيان جهات القصور، سواء أكان في البنية، أم التركيب اللغويّ، أم الدلالة؛ وفق مقاييس وضوابط وأصول(١).

وقد تقدّم تسليطُ الضوء على كتاب للحريريّ، القاسم بن علي بن محمّد بن عثمان، أبو محمّد، الحريريّ،

(١) من مقالة للأستاذة أنسام محمد الحسيني، بعنوان (الانتصار للخواصّ من الحريريّ ـ الدلالة أنموذجا)، منشور في مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد ـ العدد (٨) ـ ٢٠١٦، ص١٣.

البصريّ، صاحبِ المقاماتِ المعروفة المشهورة[٢]، وهو كتاب (درّةُ الغوّاص في أوهام الخَواصّ)؛ لبيان بعض ما يخطئ فيه المتكلّمون بالعربيّة ويلحَنون به.

وممّا يجعلُ الكتابَ جديراً بالقراءة ليس ما جاء فيه من معلومات وتصحيحات للّغة مهمّة وجيّدة وممّا لابدّ من تعلّمه فقط، وإنّما ما خالَطَ هذه المعلومات القيّمة من إضافات أدبيّة وقصصيّة وفكريّة وثقافيّة مختلفة، يجدر بكلّ من يهتمّ باللغة والعلم والمعرفةِ والثقافةِ الوقوفُ عليها، وقد وقعَ القَرارُ على اختيار بعض ما في هذا الكتاب من موارد اهتمَّ بذكرها الحريريُّ، ونَقلها على شَكل مقالاتٍ متسلسلة، وهذا المقالُ يقع ضمنَ هذه السّلسلة من المقالات.

قال (رحمه الله):

(وَيَقُولُونَ: لقيتُهما اثنيهما؛ مقايسةً على قَوْلهم: لقيتُهم ثَلَاثتهمْ، فيوهمون في الْكَلَام والمقايسة وهمين، ويختلُّ عَلَيْهِم الْفرقُ بَين الْكَلَامَيْن؛ وَذَلِكَ أَنّ الْعَرَب تَقول في الِاثْنَيْن: لقيتُهما من غير أَن تفسّر الضَّمير، فَإِن أَرَادَت أَن تخبر عَن افرادِهما باللقاء، قَالَت: لقيتُهما وَحدهمَا.

وَتقولُ في الْجَمِيع: لقيتُهم ثَلَاثَتهمْ، ورأيتهم خمستَهم، وَمَا أشبه ذَلِك، فتفسّر الضَّمير.

وَالْفرق بَين الْمَوْضعَيْن أَنّ الضَّمير في قَوْلك: لقيتُهما ضميرُ مثنّى، والمثنّى لَا تخْتَلف عدّته، وَلَا تَلْتَبس حَقِيقَته، فاستغني عَن تَفْسِير يُبيّنهُ، وَالضَّميرُ في قَوْلك: لقيتُهم ضميرُ جمع، وَالْجمعُ مُبْهَمٌ غيرُ مَحْصُور الْعدّة؛ لاشْتِمَاله على الثَّلَاثَة، وعَلى مَا لا يُحْصى كَثْرَة، فَلَو لم يفسّره الْمخبرُ عَنهُ بِمَا يبين عدّته ويزيل الْإِبْهَام عَنهُ، لما عرفَ السَّامعُ حَقِيقَته، وَلَا علمَ كمّيّته.

وَحكى أَبُو عَليّ الْفَارِسِيُّ أَنّ مَرْوَانَ بنَ سعيد المهلَّبيّ سَأَلَ أَبَا الْحسن الْأَخْفَش عَن قَوْله عزّ وَجلّ: {فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْن فَلَهُمَا الثُّلُثَان مِمَّا ترك}: مَا الْفَائِدَة في هَذَا الْخَبَر؟ فَقَالَ: أَفَادَ الْعدَدَ الْمُجَرّدَ من الصّفة، وَأَرَادَ مَرْوَان بسؤاله أَنَّ الْألف في (كَانَتَا) تفيد الاثنتين، فلأيّ معنى فسّر ضمير الْمثنّى بالاثنتين، وَنحن نعلم أَنّه لَا يجوز أَن يُقَال: فَإِن كَانَتَا ثَلَاثًا، وَلَا أَن يُقَال: فَإِن كَانَتَا خمْسا، وَأَرَادَ الْأَخْفَشُ بقوله أَنّ الْخَبَر أَفَادَ الْعدَد الْمُجَرّد من الصّفة، أَي: قد كَانَ يجوز أَن يُقَال: فَإِن كَانَتَا صغيرتين فَلَهُمَا كَذَا، أَو كبيرتين فَلَهُمَا كَذَا، أَو صالحتين فَلَهُمَا كَذَا، أَو طالحتين فَلَهُمَا كَذَا.

فَلَمَّا قَالَ: {فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْن فَلَهُمَا الثُّلُثَان}، أَفَادَ الْخَبَرُ أَنّ فرض الثُّلُثَيْن للأختين تعلّقَ بِمُجَرَّد كونهمَا اثْنَتَيْن على أَيَّة صفة كَانَتَا عَلَيْهَا؛ من كبر أَو صغر أَو صَلَاح أَو طلاح أَو غنى أَو فقر، فقد تحصّل من الْخَبَر فَائِدَةٌ لم تحصل من ضمير الْمثنّى.

ولعمري لقد أبدع مَرْوَان في استنباط سُؤَاله، وَأحسنَ أَبُو الْحسن في كشف إشكاله.

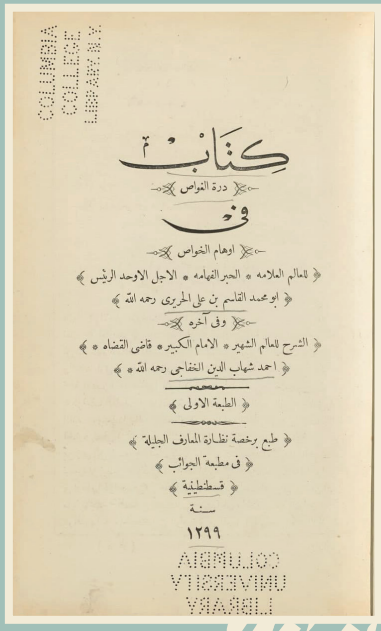
وَيَقُولُونَ: لَعَلَّه نَدم، وَلَعَلَّه قدم، فيلفظون بِمَا يشْتَمل على المناقضة وينبئُ عَن الْمُعَارضَة.

وَوجه الْكَلَام أَن يُقَال: لَعَلَّه يفعلُ، أَو: لَعَلَّه لَا يفعلُ؛ لِأَنّ معنى (لَعَلَّ) التوقّعُ لمرجوٍّ أَو لمخوفٍ، والتوقّعُ إِنَّمَا يكون لما يَتَجَدَّد ويتولّد لَا لما انْقَضى وتصرم.

فَإِذا قلتَ: خرجَ، فقد أخْبرتَ عَمَّا قُضي الْأَمر فِيهِ، واستحال معنى التوقّع لَهُ، فَلهَذَا لم يجز دُخُول لَعَلَّ عَلَيْهِ.

وَيَقُولُونَ في التَّعَجُّب من الألوان والعاهات: مَا ابيضَ هَذَا الثَّوْبَ، وَمَا اعور هَذَا الْفرسَ، كَمَا يَقُولُونَ في

(٢) أنظر ترجمته المفصلة في: الأنساب للسمعاني: ٤/ ٩٥ و ١٢١، المنتظم لابن الجوزي: ٩/ ٢٤١، معجم الأدباء لياقوت الحموي: ١٦/ ٢٦١، وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٦٣، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ص١٢٥٧، والعبر: ٤/ ٣٨، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٦٣، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ص ١٢٥٧، وطبقات الشافعية للسبكي: ٧/ ٢٦٦، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى: ٥/ ٢٢٥، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٤/ ٥٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٤، ٢٢٨.


كتاب
درة الغواص
في
أوهام الخواص
للعالم العلامه ، الحبر الفهامه ، الاجل الاوحد الرئيس
ابو محمد القاسم بن علي الحريري رحمه الله
وفي آخره
الشرح للعالم الشهير ، الامام الكبير ، قاضي القضاه
احمد شهاب الدين الخفاجي رحمه الله
الطبعة الاولى
طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة
في مطبعة الجوائب
قسطنطينية
سنة
١٢٩٩

التَّرْجِيح بَين اللونين والعورين: زيدٌ أَبيضُ من عَمْرو، وَهَذَا أَعورُ من ذَاك، وكلّ ذَلك لحنٌ مجمعٌ عَلَيْه، وَغلطٌ مَقْطُوعٌ بِهِ؛ لِأَنّ الْعَرَبَ لم تبنِ فعلَ التَّعَجُّب إِلَّا من الْفِعْل الثلاثي الَّذِي خصّته بذلك لخفّته، وَالْغَالِبُ على أَفعَال الألوان والعيوب الَّتِي يُدْرِكهَا العيان أَن تتجاوز الثلاثيَّ، نَحْو أَبيض وأسود وأعور وأحول، وَلِهَذَا لم يجز أَن يبْنى مِنْهَا فعلُ التَّعَجُّب، فَمن أَرَادَ أَن يتعجّب من شَيْء مِنْهَا، بنى فعلَ التَّعَجُّب من فعل ثلاثيٍّ يُطَابق مَقْصُودَه من الْمَدْح أَو الذَّم، ثمَّ أَتَى بِمَا يُرِيد أَن يتعجّبَ مِنْهُ؛ كَقَوْلِهِم: مَا أحسنَ بَيَاضَ هَذَا الثَّوْب، وَمَا أقبح عَوَرَ هَذَا الْفرس.

وَحكمُ أفعلَ الَّذِي للتفضيل يساوقُ حكمَ فعل التَّعَجُّب فِيمَا يجوز فِيهِ وَيمْتَنع مِنْهُ، فَكَمَا لَا يُقَال: مَا أَبيضَ هَذَا الثَّوْبَ وَلَا مَا أَعورَ هَذَا الْفرسَ، لَا يجوز أَن يُقَال: هَذِه أَبيضُ من تِلْكَ، وَلَا: هَذَا أَعورُ من ذَاك.

وَأَمّا قَوْله تَعَالَى: {وَمن كَانَ فِي هَذِه أعمى فَهُوَ فِي الْآخِرَة أعمى وأضلّ سَبِيلا} ، فَهُوَ هَاهُنَا من عمى الْقلب الَّذِي تتولّد الضَّلَالَة مِنْه، لَا من عمى الْبَصَر الَّذِي يحجب المرئيّات عَنهُ، وَقد صدع بتبيان هَذَا الْعَمى قَوْلُه تَعَالَى: {فَإِنَّهَا لَا تعمى الْأَبْصَار وَلَكِن تعمى الْقُلُوب الَّتِي فِي الصُّدُور} .

وَقد عيب على أبي الطّيب قَوْلُه فِي صفة الشيب:

(إبعَدْ بَعدت بَيَاضًا لَا بَيَاض لَهُ ... لأَنْت أسودُ فِي عَيْني من الظُّلم)

وَمن تَأَوّل لَهُ فِيهِ، جعلَ أسود هَاهُنَا من قبيل الْوَصْف الْمَحْض الَّذِي تأنيثه سَوْدَاء، وَأخرجه عَن حيّز أفعل الَّذِي للتفضيل وَالتَّرْجِيح بَين الْأَشْيَاء، وَيكون على هَذَا التَّأْوِيل قد تمّ الْكَلَامُ وكملت الْحجَّة فِي قَوْله: لأَنْت أسودُ فِي عَيْني، وَتَكون (من) الَّتِي فِي قَوْله: من الظُّلم لتبيين جنس السوَاد لَا أَنَّهَا صلَة أسود، وَمعنى قَوْله: بَيَاضًا لَا بَيَاضَ لَهُ، أَي: مَا لَهُ نورٌ وَلَا عَلَيْهِ طلاوة.

وَذكر شَيخُنا أَبُو الْقَاسِم، الْفضل بنُ مُحَمَّد النَّحْوِيّ رَحمَه الله، أَنَّك إِذا قلتَ: مَا أسودَ زيداً، وَ: مَا أسمرَ عمراً، وَ: مَا أصفرَ هَذَا الطَّائِرَ، وَ: مَا أَبيضَ هَذِه الْحَمَامَةَ، وَ: مَا أَحْمَرَ هَذَا الْفرسَ، فَسُدتْ كلُّ مَسْأَلَة مِنْهَا من وَجه وَصحّت من وَجه؛ فتفسد جَمِيعهَا إِذا أردْتَ بهَا التَّعَجُّبَ من الألوان، وَتَصِحُّ كلُّهَا إِذا أردْتَ بهَا التَّعَجُّبَ من سؤدد زيد، وَمن سمر عَمْرٍو، وَمن صفير الطَّائِر، وَمن كَثْرَة بيض الْحَمَامَة، وَمن حمر الْفرس، وَهُوَ أَن ينتن فوهُ من البشم)[٣].

(٣) المصدر: درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ، المحقق: عرفات مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨/١٩٩٨هـ، ص٣٥-٣٨.

الشيخُ
عبد الكريم فرج الله
سيرةٌ وذكريات



ابو زيدون الغرباويّ

منذ أن بدأتُ أعي الاشياءَ من حَولي، كنتُ أشاهدُ في منطقتنا رجلاً وقوراً قد وخَطَه الشيبُ، يرتدي جلباباً واسعاً، وقد وضع على رأسه عمامةً بيضاءَ، يَشعُّ من وجهه نورٌ يُضفي عَلى مَظهره الهيبةَ والوقارَ، وكنَّا نقفُ إجلالاً له، ونتركُ اللعبَ عندما يمرُّ من أمامِنا وهو ذاهبٌ إلىٰ السوقِ أو لقضاءِ بعضِ الأعمالِ،

وبعدَ سؤالي عنه، عرفتُ أنّه فضيلةُ الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ حسين فرج اللّٰه، وقد كان مسكنهُ قريباً منّا، مما أتاح لنا ـ فيما بعد ـ أن نتعرفَ علىٰ الكثيرِ من رجالِ الدينِ الذين يتردَّدون علىٰ منزله، سواءٌ أكان بالوشائجِ النسَبيّةِ أم لطلبِ العلمِ والمعرفةِ من فضيلته؛ باعتباره المعتمد للكثيرِ من مراجعِ التقليدِ في النجفِ، أمثال: الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، وأبي الحسنِ الأصفهانيّ، وآيةِ اللّٰهِ السيد محسن الحكيم، والسيّد الخوئيّ تقدَّستْ أسرارُهم، وقد سبقَ للشيخ أن تتلمذَ علىٰ أيديهم.

ولِدَ الشيخُ عبدُالكريم رحمَهُ اللّٰه في الخامسِ والعشرينَ من جمادى الآخرة سنة ١٣٢٥ للهجرة، الموافق ليوم الاثنين ٥ / ٨ / ١٩٠٧ للميلاد، وتشاءُ الأقدارُ أن يولدَ علىٰ ظهرِ سفينةٍ كانت تُقِلُّ أباهُ وأمَّه وهما متوجّهانِ إلىٰ زيارةِ أميرِ المؤمنين (عليه السلام)، فكان فألَ خيرٍ لعائلته، وكان أوّلَ مَوطِئ قَد وطئتهُ قدمَاهُ هي أرضُ النجفِ الشريفةِ، واوّلَ مقامٍ رآه هو مقامُ أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام)، ولعلّ َما تميّزَ به بعدَ ذلكَ من مواهبَ ناتجٌ من نفحاتِ تلكَ الزيارةِ الميمونةِ لأميرِ المؤمنينَ (عليه السلام).

وبعد أن شبَّ وترَعْرَعَ وتعلمَ القراءةَ والكتابةَ وحَفِظَ القرآنَ الكريمَ علىٰ يدِ والده، اتَّجَهَ إلىٰ النجفِ الأشرف لدراسةِ العلومِ الدينيةِ، فدرسَ المقدّماتِ والسطوحَ وحضر البحثَ الخارج، وعالجَ الشعرَ الفصيحَ والعامّيَّ فاتقنَه؛ كما يدلُّ علىٰ ذلكَ ما بقيَ من قصائدَ وأبياتٍ متفرقةٍ نجَتْ من عوادي الزمَن، وكذا أتقنَ توثيقَ التاريخ بواسطةِ حسابِ الجُمَلِ، العمل الذي لا يُتقنُه إلّا ثلةٌ قليلةٌ من الشعراءِ والأدباءِ، ومن ذلكَ قولُه في توثيقِ بناءِ جامعِ الهوير الذي كانت له اليدُ الطولىٰ في تشييدِه بقولِه من جُملةِ ابياتٍ لا زالت مكتوبةً في لوحةٍ داخلَ الجامع :

طُوبىٰ لِمَن قَد شَادَ بيتَ عبادةٍ
ورَجَا ثوابَ اللهِ يومَ الملتقىٰ
لاغَرْوَ أن يُجزىٰ بأوسعِ جنةٍ
حيثُ العبادةُ سُلَّمٌ لِمَنِ ارتقىٰ

إلى أن يقول :

هذا هوَ الفَوزُ العظيمُ فدونَكُم
أرَّخْتُهُ (ها أسَّسوهُ ذوي التُّقىٰ)[1]

١٣٨٥هجرية

إلى غير ذلك.

كانَ الشيخُ رحِمَه اللهُ يتمتعُ بلسانٍ ذَلِقٍ ومَنطقٍ فصيحٍ، حاضرَ الجواب، وإذا ضَمَّهُ مَجلسٌ الى غيره من رجالِ الدين، كانَ لهُ قَصَبُ السَّبْقِ في الحديثِ والمحاورةِ؛ ففي ليلةٍ من الليالي شاهدتُه في مجلسِ عزاءٍ في إحدىٰ المضايف التي كانت مُنتشرةً في الناحيةِ ومَعَهُ الشيخُ حَسَن ابن الشيخ مُحَمَّد والشيخُ إبراهيم الشيخ مَالك رَحِمَهم اللهُ، فكانَ صوتُه يُجلجِلُ في أركانِ المضيفِ والكلُّ يستمعونَ لحديثِه كأنَّ علىٰ رؤوسِهم الطيرَ وهو يُوشي حديثَه بالآياتِ القرآنيةِ والأحاديثِ النبويةِ والأشعارِ العربيةِ إلىٰ أن يمرَّ هزيعٌ من الليلِ ويَتفرَّقَ المجلسُ.

ومما تميّزَ بهِ رحِمَهُ اللهُ الخوفُ والخشيةُ من اللهِ سُبحانَه وتعالىٰ؛ فكانَ لسانُه يلَهَجُ بذكرِ اللهِ سُبحانَه في كلِّ وقتٍ، ولمَّا يَؤُمُّ المصلينَ ويَرفعُ يديهِ بالدعاءِ أثناءَ الصلاةِ تسمعُ لِصَوتِه حَشرجةَ البكاءِ، وكَم سَمِعتُه يُردِّدُ هذا الدعاءَ خصوصاً في ليالي الجُمعةِ (اللهُمَّ ارحَمْنا إذا عَرَقَ منَّا الجَبين، وخَفِيَ منَّا الأَنين، ويَئِسَ منا الطَّبيب، وبَكَىٰ علَينا الحَبيبُ. اللهم ارحَمنا إذا فارَقنا النَّعيم، وانقَطَعَ عنَّا النَّسيم، اللهم ارحَمْنا إذا وارَونَا التراب، وبكَىٰ علَينا الاحبَاب. اللهم ارْحَمنا إذا نُسِيَت أسماؤنَا، وبلِيَت أجسَادنَا، واندَرَسَت قبورُنا، ولَم يَزُرْنَا زائر، ولَم يذكُرْنا ذاكر. اللهُمَّ ارْحَمنا يومَ تُبلىٰ السرَائر، وتُبدىٰ الضَّمائر، وتُنشَرُ الدَّوَاوين، وتَخسَرُ المَوازين. عَفْوُكَ، عَفْوُكَ، عَفْوُك، يا عافياً عنِ للمُذنبين اعفُ عنَّا وَارْحَمنَا إنَّكَ ارحَمُ الراحمين)، يقولُ ذلكَ بلسانٍ شَجٍّ مَخلوطٍ بالعبرةِ فيَبكي أو يتَباكىٰ، وتخشعُ له قلوبُ المصلّينَ.

وكان يُواظبُ على الحضورِ الى مجالسِ العزاءِ في ليالي محرّم الحرام أو في شهرِ رمضانَ في جامعِ الهوير أو مضايفِ المنطقةِ، وكثيراً ما كنتُ أسمعُه وَهو يَسبقُ الخطيبَ في قصيدتِه التي يستهلُّ بها المجلسَ أو في نعيهِ بآخرهِ مُجَسِّداً روحَ التفاعلِ من قِبلِ الحاضرينَ بإظهارِ صوتِه معَ صوتِ الخطيبِ، ويُجسّدُ حركةَ البكاءِ أو التَّباكي؛ لإثارةِ الحاضرينَ وتحفيزِهم علىٰ المشاركةِ في المجلسِ.

وكانَ للشيخِ رَحِمَه اللهُ دورٌ فعّالٌ في توعيةِ أبناءِ المنطقةِ؛ إذ بالعلمِ تتقدّمُ الأممُ وتنهضُ الشعوبُ، ومِن هذا المُنطلَقِ تَقدَّمَ ومعَه ثلّةٌ من أبناءِ المنطقةِ بطلبٍ إلى مديريةِ المعارفِ في البصرةِ لفتحِ مدرسةٍ ابتدائيّةٍ في المنطقةِ؛ بعدَ أن شاهدَ أبناءَها وهم يُلاقونَ الأمَرَّينِ _ خصوصاً في فصلِ الشتاءِ _ للوصولِ إلى المدرسةِ في قريةِ الترابةِ البعيدةِ عن سُكناهُم، وبقىٰ يُتابعُ الطلبَ إلىٰ أن تكلَّلتْ جهودُه بالنجاحِ؛ حين فُتِحَت المدرسةُ سنةَ ١٩٥٢ م، ولَم يَكتفِ بهذا، فسعىٰ إلى تأسيسِ مكتبةِ آيةِ اللهِ الحكيمِ فرعِ الهويرِ سنةَ ١٩٦٢م .

كانَ الشيخُ مِمَّن حباهُم اللهُ بذاكرةٍ قويّةٍ وحافظةٍ واسعةٍ تُذكِّرُنا بالعلماءِ والأدباءِ الذين يَحفظونَ الكلامَ من اوّل مرّة، وخيرُ مثالٍ لذلكَ حِفظُهُ لقصيدةِ الشيخِ عبدِ المنعمِ الفرطوسيّ، التي ألقَاها في حسينيةِ الخنينيّ في البصرةِ سَنةَ ١٩٥١م مُرَحِّباً بقدومِ الشيخِ مُحَمَّد حُسَين

(١) هكذا ورد (اسسوه ذوي) .

كَاشِف الغطاء عندَ عودته من المؤتمر الإسلاميِّ الذي عُقِدَ في باكستان؛ فَقد حَفِظَها الشيخُ عندَ سماعِها وألقَاها علىٰ الشيخ الفرطوسيِّ، فَتعجَّبَ الشيخُ الفرطوسيُّ مِن قوّة حفظه.

والمَعروفُ عن الفقهاء أنّهم يُعْنَوْنَ بجانبٍ مُعَيَّنٍ منَ العلوم ألا وهوَ الجانبُ الفقهيُّ، إلّا إنَّ الشيخَ رَحمه اللّٰه كانَ مُحيطاً بجميع العلوم التي كانتْ معروفةً في عصره؛ فَكانَ وحيدَ دَهرِه في اللغَة والأدب والتاريخ وعلم الفلك والنجوم والانواء ومعرفة الطالع، وكثيراً ما كُنتُ أُشاهِدهُ خلالَ تَرَدُّدي عَلى مكتبة الحكيمٌ وهو يطالعُ الكتبَ الأدبيّةَ والتاريخيّةَ، واذكرُ انّني سَمعتُه في أحد الأيام وهو يردِّدُ ابياتاً من القصيدة التريَّة لابن منير الطَّرابلسيّ، ولعلَّه كانَ يَحفَظُها رُغمَ طُولها إذ تُناهزُ المائةَ والعشرينَ بيتاً كما في كتاب ثمرات الأوراق لابن حجّة الحمويّ والغدير للأمينيّ.

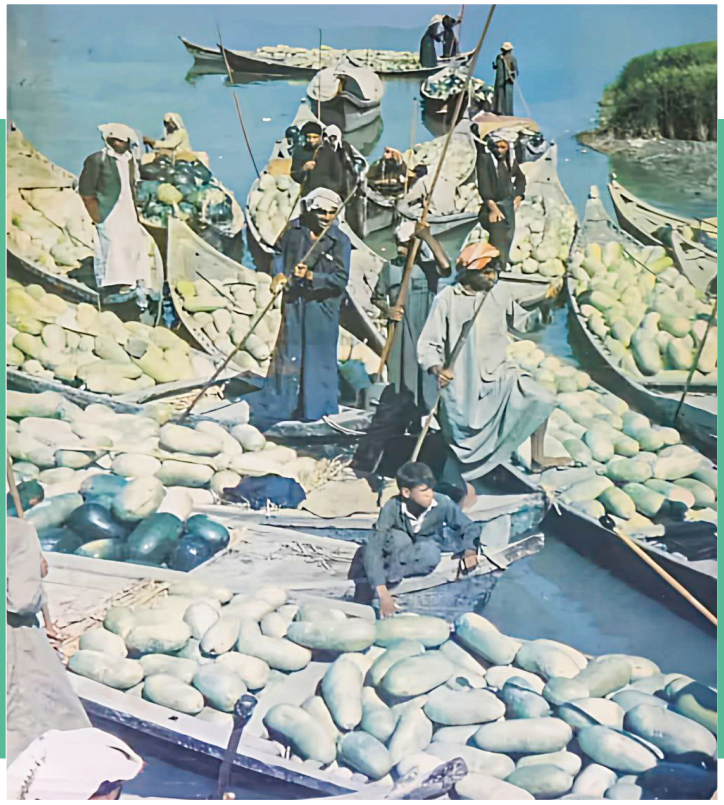
وفي الأربعينات من عمره تعرَّضَ الشيخُ رحمهُ اللّٰه إلىٰ فقدان بَصَره، فَبَقيَ رهينَ بيته، فكتبَ بيتين منَ الشعر يَشكو إلىٰ اللّٰه ما نزَل به، ويتوسلُ بباب الحوائج، الامام موسىٰ بن جعفرٍ (عليه السلام)، فاستجابَ اللّٰه دعاءَهُ، وأعادَ إليه بصرَهُ.

ولقَد ابْتُلِيَ الشيخُ كَغيره من العراقيين بتسلّط حكومة البعث التي عاثتْ في الأرض فسادا، فقتلتْ العلماءَ والمفكّرين والشباب المؤمن، وحكمتْ البلدَ بالحديد والنار، يساعدُها على ذلك بعضُ المجرمين، وقد تعرّضَ الشيخُ للاعتقال سنة ١٩٧٤، ولكنّ اللّٰه تعالى نجّاهُ، فأُطْلِقَ سراحُهُ بعد عدّة أشهر، وكذا طالَ الاعتقالُ ابنَهُ المهندس الشهيد طارقا، الذي حُكمَ عليه بالإعدام سنة ١٩٨٠، ولم يتحمّلْ الشيخُ رحمه الله هذه المصيبةَ، فعاودَهُ فقدُ البصر، وزادَ من ألمِه سجنُ ولدِه الآخر الشيخ عبد



الخالق، وبقيَ جليسَ البيتِ لم يدخلْ عليه أحدٌ نتيجةَ الحصار المفروض عليه من قبل النظام المقبور، لا يرى أحدا ولا يراه أحدٌ إلّا القليلُ النادر؛ حيثُ يخرجُ إلى باب الدار، فننتهزُ الفرصةَ ونسّلمُ عليه بعد ان نُعرّفَهُ بأنفسنا، وهو في هذا الحال يحمدُ اللّٰه تعالى ويشكرُهُ.

وبقي الشيخُ يكابدُ الألمَ وهو يدعو اللّٰه أن يُرِيَهُ سقوطَ الظالم صدام ولو ليوم واحدٍ، وتشاءُ الأقدارُ أن تتحقّقَ أمنيتُهُ ولو لمدةٍ وجيزةٍ إبّان الانتفاضة الشعبانيّة، ولكنّ هذه الفرحةَ لم تدمْ طويلاً ؛ إذ سمحتْ دولُ الاستكبار بمشورة بعض الدول العربيّة لصدّام بقمع الانتفاضة، فقرّرتْ أسرتُهُ الرحيلَ من العراق الى الجارة إيران، ولم يستطعْ الشيخُ رحمه الله أن يتحمّلَ مشاقَّ السفر لكبر سنّه، فلفظَ أنفاسَهُ الأخيرةَ في الطريق، وصعدتْ روحُهُ إلى بارئها منتصف ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان ١٤١١ للهجرة، الموافق للثاني عشر من نيسان سنة ١٩٩١ م، فسلامٌ عليك يا شيخَنا يومَ وُلدتَ ويومَ متَّ ويوم تُبعثُ حيّا.



زراعةُ الرقّي والبطّيخ والطماطم في أهوار قضاء المدينة

د. مشتاق عيدان اعبيد

انشغل المزارعون بزراعة الحبوب والخضروات ومحاصيل الرقّي والبطّيخ والطماطم ذات المردود الاقتصاديّ العالي، التي ظهرت زراعتها في قضاء المدينة في الستينيّات من القرن الماضي .

انّ وجود الجُزُر المنتشرة في اهوار المدينة التي يبلغ ارتفاعُها المترين فوق مستوى سطح البحر، قد ساعد على امكانيّة استغلالها في الانتاج الزراعيّ؛ إذ اتّبع المزارعون طريقة (الكتوف) منذ الستينات؛ إذ يقومون بحفر قناة مائيّة، وعمل خطّين متوازيين من الارض؛ لغرض زراعتها بمحاصيل الطماطم والرقّي والبطّيخ، وساعدهم على ذلك الخصائصُ المناخيّةُ الملائمةُ، فضلا عن خصائص التربة، التي تتصف بأنها رسوبيّة نهريّة منقولة حديثة التكوين.

دخلت زراعة الرقّي في الثلاثينيات من القرن العشرين، وانتشرت زراعته في بادئ الامر ضمن الاهوار الواقعة الى الجنوب من نهر الفرات في قرى عشيرة الحلاف (صليّن)، التي تنتشر بعضها في اهوار الحَمّار والبعض الاخر في الاهوار المؤقّتة، ثمّ توسّعت زراعتُه متوغّلة في داخل الاهوار، حتّى اصبح انتاجُه تجاريّاً، وكانت ناحيةُ طلحة تحتلّ الصدارةَ في زراعة البطّيخ، ولقد لعبت الظروفُ المناخيّةُ دوراً في امكانيّة زراعة تلك المحاصيل في قضاء المدينة؛ إذ يتطلّب كلٌّ



منهما جوّا دافئاً معتدلَ الرطوبة، وفي عام ١٩٧٩ شغلت زراعة الرقّي مساحة (٥٣٢٠) دونما، بمعدّل انتاجيٍّ بلغ (٣٥٠٠كغم) للدونم الواحد، و(٢١٠) دوانم لزراعة البطّيخ، بمعدل انتاجيٍّ بلغ (٢٠٠) كغم للدونم الواحد .

وكانت مساحة الارض المزروعة بالطماطم في عام ١٩٧٩ (١٥٦٣٥) دونما، وكان المنتوج يسدّ الحاجة المحليّة، ويصدّر الفائضُ منه الى الخارج؛ فقد بلغت كميّاتُ الطماطم المسوّقة حوالي (٨٩٧١طنّا ٣٩٥) طنّا في الموسم الزراعيّ ١٩٧٧-١٩٧٨، وصُدّر منها (٨٧٩طنّا ٨٣٤) طنا الى المركز التجاريّ العراقيّ في الكويت؛ إذ بلغت قيمة المبالغ التي حصل عليها مزارعو الطماطم المسوّقة تعاونيّا حوالي (١٦٥٨٠٠٠) دينار لنفس الموسم، وارتفعت كميات الطماطم المسوّقة في الموسم ١٩٧٨-١٩٧٩ الى (١٤٧٧٣) طنّا، فصُدّر منها حوالي (٣٣٩طنّا ٤١١) طنّا الى المركز التجاريّ في الكويت، وكذا ارتفعت نسبةُ المبالغ التي حصل عليها مزارعو قضاء المدينة الى (٢٤٣٠٠٠٠) دينار في الموسم ذاته، وقُدّرت المساحةُ المزروعةُ في قضاء المدينة نهاية السبعينيات بـ (١٥٦٣٥) دونما حسب السجلّات الرسميّة في قسم التخطيط والمتابعة في فرع الزراعة والريّ في محافظة البصرة لقضاء المدينة وناحيتيها: (الهوير وطلحة) .

وكما هو واضح في الصورة التي التقطت في منتصف السبعينيّات، فإنّ المشاحيفَ محمّلةٌ بالرقّي ذي اللون الاخضر الداكن الذي يسمّى (دن) لكبر حجمه، وهو يزرع في اهوار المدينة بعد ان تنتهي زراعة الرقّي في كلّ انحاء العراق، اي: في بداية الشتاء، بعد ان يصبح جوُّ هذه المنطقة معتدلا يتلائم مع طبيعة الرقّي ، لكن، في حدود الثمانينيّات من القرن الماضي تقلّصت تلك الزراعة واختفت؛ نتيجةً للحروب، وكذلك عمليّات التجفيف التي قامت بها شركة نفط الجنوب، وترحيل المزارعين من المناطق المجفّفة، ممّا ادّى الى ترك الناس الزراعة والتوجهِ الى مهنٍ اخرى، وكذلك انخفاض مناسيب المياه في الاهوار ادّى بدوره الى تقليص الاراضي المزروعة وارتفاع التراكيز الملحيّة.



بحرُ بنُ كثيرٍ، البصريُّ

الشيخ علي الغزي

بحرُ بنُ كثير، السّقّاءُ، البصريُّ، وهو بحرُ السّقّاء، وسمّى ابنُ سعد أباه (كُنيزاً) بدل (كثير)، قائلاً: «بَحْرُ بْنُ كُنَيْزٍ السَّقَّاءُ الْبَاهِلِيُّ، وَيُكْنَى أَبَا الْفَضْلِ، وَكَانَ ضَعِيفاً، وَتُوُفِّيَ فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَةٍ فِي خِلَافَةِ الْمَهْدِيِّ»[1]، وكذا ابنُ معين، وضعَّفه أيضاً[2]، كما ضعَّفه غيرهما[3]؛ وذكره البرقيُّ والشّيخُ في أصحاب الإمام الصّادق عليه السلام من غير مدحٍ أو ذمٍّ[4].

نعم، هناك مَن ذهب إلى كونه ثقة، أو ممدوحاً؛ لأنّ للصّدوق طريقاً إليه في مشيخة الفقيه[5]، وقدْ ذكر الصّدوق في مقدّمته أنّه: يروي عن كتب معتمدة، وعليها المعوَّل[6]، ما يقتضي كون بحر بن كثير من الرّواة المعتمدين؛ لاعتمادهم على كتابه. لكنّ هذا الكلام غير تامٍّ؛ لأنّه لم يثبت أنّ بحر بن كثير له كتاب أصلاً -لذا لم يذكره النجاشيُّ والشّيخ في فهرست المصنّفين- ليكون معتمداً من قبل الأصحاب.

وحاول صاحب المستدرك إثبات وثاقته من خلال كونه من أصحاب الإمام الصّادق عليه السلام الذين قيل بوثاقة أربعة آلاف منهم[7]. لكنّ السّيّد الخوئيّ قدس سره استظهرَ عدمَ تماميّة ذلك[8].

رواياتُهُ:

(١) ما روي في فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، عن «محمّد بن سليمان، قال: حدَّثنا محمّد بن عليّ بن عفّان، قال: حدَّثنا الحسن بن عطيّة، قال: حدَّثنا أبو الأرقم، عن يونس بن خباب، عن ابن [حاضر]، عن أنس بن مالك، قال: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنا وعليٌّ إلى رجل من الأنصار، [فمررنا بحديقة]، فقال عليٌّ: يا رسول الله، ما

أحسن هذه الحديقة! قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): حديقتك في الجنّة أحسن منها، [حتّى مررنا بسبع حدائق، كلّ ذلك يقول عليٌّ: يا رسول الله، ما أحسن هذه الحديقة! فيردُّ عليه النبيُّ: حديقتك في الجنّة أحسن منها]، ثمّ أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعنق عليٍّ، فبكى، فقال عليٌّ: يا رسول الله، ما يبكيك؟ قال: الضّغائنُ في قلوب أقوامٍ لا يُبدونها لك حتّى تفقدوني.

قال: حدَّثنا محمّد بن عليٍّ بن عفّان، قال: حدَّثنا الحسن بن عطيّة، قال: حدَّثنا أبو الأرقم، عن «بحر السّقّاء عن ابن ضميرة، عن يزيد الرّقاشيّ: عن أنس بن مالك، عن النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم). [وساق الحديث المتقدِّم إلى أنْ قال:] قال عليٌّ: في سلامةٍ من ديني يا رسول الله؟ قال: نعم في سلامةٍ من دينك، قال: إذاً أصبر»[٩].

(٢) ما رواه الكلينيّ، عن «عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز بن عبد الله، عن بحر السَّقّاء، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا بحرُ، حُسن الخلق يُسْرٌ، ثمَّ قال: ألا أخبرك بحديث ما هو في يدي أحدٍ من أهل المدينة، قلتُ: بلى، قال: بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم جالسٌ في المسجد، إذا جاءتْ جارية لبعض الأنصار وهو قائم، فأخذتْ بطرفِ ثوبِه، فقام لها النّبيُّ عليه السلام، فلم تقلْ شيئاً، ولم يقل لها النّبيُّ صلى الله عليه وآله شيئاً، حتّى فعلت ذلك ثلاث مرّات، فقام لها النّبي في الرّابعة وهي خَلْفه، فأخذتْ هُدْبَة مِن ثوبِه، ثمَّ رجعتْ، فقال لها النّاس: فَعَلَ اللهُ بكِ وفَعَلَ، حبستِ رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات، لا تقولين له شيئاً، ولا هو يقول لك شيئاً، ما كانت حاجتك إليه؟ قالت: إنّ لنا مريضاً، فأرسلني أهلي لآخذ هُدْبة من ثوبه، ليستشفيَ بها، فلمّا أردتُ أخذها، رآني، فقام، فاستحييتُ منه أنْ آخذها وهو يراني، وأكره أنْ أستأمره في أخذها، فأخذتُها»[١٠].

(٣) ما رواه الصّدوق في الفقيه بسنده عن «بحر السّقّاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ مِن رَوح الله ثلاثة: التهجّد باللّيل، وإفطار الصّائم، ولقاء الإخوان»[١١].

(٤) ما روي في مسند ابن الجعد، عن «عليّ، أخبرني بحر بن كُنيز السّقّاء، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن زيد، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا لم يجد المُحرم إزاراً، فلْيلبس سراويل، وإذا لم يجد النّعلين، فلْيلبس الخفَّين»[١٢].

(٥) ما روي في مسند ابن الجعد، عن «عليٍّ، أخبرني بحر السّقّاء، عن أبي الزّبير، عن جابر، قال: نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن بيع الحيوان اثنين بواحد نسيئة، ولم يرَ به بأساً يداً بيدٍ»[١٣].

(٦) ما روي في مسند ابن الجعد، عن «علي، أخبرني بحر السّقّاء، أخبرني عمران القصير، عن أبي سعيد الإسكندرانيّ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الجماعة بركة، والثّريد بركة، والسّحور بركة، تسحَّروا، فإنّه يزيد في القوّة، وهو مِن السُّنّة، تسحَّروا ولو على جرعٍ من ماء، صلواتُ اللهِ على المتسحِّرين»[١٤].

(٧) ما روي في مسند ابن الجعد، عن «يحيى، حدَّثنا مهران الرّاوي، عن بحر السّقّاء، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الحِلم زينٌ للعالم، سترٌ للجاهل»[١٥].

(٨) ما روي في مسند ابن الجعد، عن «محمّد بن عليّ، حدَّثنا مسلم، حدَّثنا بحر بن كُنيز، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أقلُّ أمَّتي الَّذين يبلغونَ

السَّبعينَ»[١٦].

(٩) ما روي في المعجم الأوسط، عن «محمّد بن عبد الله الحضرميّ، قال: حدَّثنا القاسم بن العلاء البجليّ، قال: حدَّثنا شريك، عن بحر السّقّاء، عن أبي الزّبير، عن جابر، عن النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم). قال: صنفان من أمَّتي لا تنالهم شفاعتي: المرجئة، والقدريّة»[١٧].

(١٠) ما روي في المعجم الأوسط، عن «يزيد بن هارون، حدَّثنا بحر السّقّاء، عن عمرو بن دينار، عن سالم، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): كُلوا جميعاً ولا تفرّقوا، فإنّ طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، اللّهمَّ بارك لأهل المدينة في صاعهم، وبارك لهم في مُدِّهم»[١٨].

(١١) ما روي في المعجم الأوسط، عن «محمّد بن شعيب، حدَّثنا يعقوب بن إسحاق الدمشقيّ، حدَّثنا الحارث بن مسلم، عن بحر السّقّاء، عن الزهريّ، عن سالم، عن أبيه: أنّ رجلاً من ثقيف يقال له: غيلان بن سلمة، أسلم وله عشر نسوة، فأمره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنْ يختار منهنَّ أربعاً، ويدع ستّاً»[١٩].

(١٢) ما روي في المعجم الأوسط، بإسنادٍ عن «بحر السّقّاء، عن جويبر، عن الضّحّاك بن مزاحم، عن ابن عبّاس، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: السِّواك مطهرةٌ للفم، مرضاةٌ للرَّبِّ، ومجلاةٌ للبصر»[٢٠].

(١٣) ما روي في المعجم الأوسط، بإسنادٍ عن بحر السّقّا، عن «الزّهريّ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أمّ الدّرداء، عن كعب ابن عاصم، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ليسَ مِن البرِّ الصِّيام في السَّفر»[٢١].

(١٤) ما روي في المعجم الأوسط، عن «محمّد بن موسى الإصطخريّ، حدَّثنا محمّد بن سهل بن مخلد الإصطخريّ، حدَّثنا عصمة بن المتوكِّل، عن بحر السّقّاء، عن أبي الزّبير، عن جابر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): عليكم بالأبكار، فإنَّهنَّ أنتق أرحاماً، وأعذب أفواهاً، وأقلُّ خباً، وأرضى باليسير»[٢٢].

(١٥) ما روي في المعجم الأوسط، عن «اللَّيث، حدَّثني إبراهيم بن أعين، عن بحر السّقّاء، قال: سمعتُ أبا الزّبير يحدِّث عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): مَن أكرمَ امرأً مسلماً، فإنَّما يُكرمُ اللهَ»[٢٣].

(١٦) ما روي في المعجم الأوسط، عن «واثلة بن الحسن العرقيّ، حدَّثنا كثير بن عبيد الحمصيّ، حدَّثنا بقيّة بن الوليد، عن بحر السّقّاء، عن محمّد بن زياد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما يؤمن الذي يرفع رأسه قبل الإمام أنْ يجعل اللهُ رأسه رأس حمار؟»[٢٤].

(١٧) ما روي في المعجم الكبير، عن «عبدان بن أحمد، حدَّثنا هشام بن عمّار، حدَّثنا إبراهيم بن أعين، حدَّثنا بحر بن كُنَيْز السّقّاء، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد السّاعديّ، عن النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: ما كانت زندقة، إلّا كان بين يديه التكذيب بالقدر»[٢٥].

(١٨) ما روي في المعجم الكبير، عن «أحمد بن زهير التستريّ، حدَّثنا محمّد بن عثمان بن كرامة، حدَّثنا عبيد الله بن موسى، عن بحر السّقّاء، عن الزهريّ، عن الربيع بن سبرة، عن أبيه، قال: نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن متعة

النِّساء يوم فتح مكّة»[٢٦].

(١٩) ما روي في المعجم الكبير، عن «أبي مسلم الكشّيّ، حدَّثنا ياسين ابن حمّاد المخزوميّ، حدَّثنا بحر بن كُنيز السّقّاء، عن عبد الله اللّقيطيّ، عن أبي رجاء، عن عمران بن حصين، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن بيع السِّلاح في الفتنة»[٢٧].

(٢٠) ما روي في المستدرك على الصّحيحين، عن «محمّد بن يعقوب بن يوسف الشيبانيّ، حدَّثني أبي، حدَّثنا عبد الله بن الجرّاح القهستانيّ، حدَّثنا الحارث بن مسلم، عن بحر السّقّاء، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله، قال: قلتُ له: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾، قال: أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّهم الكفّار، قال: قلتُ لجابر: فقوله: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾، قال: الله قد أخزاه حين أحرقه بالنّار، أو دون ذلك الخزي»[٢٨].

(٢١) ما روي في حلية الأولياء، عن «إبراهيم بن محمّد بن يحيى، حدَّثنا مكّي بن عبدان، حدَّثنا عبد الله بن محمّد الفرّاء، حدَّثنا الحارث بن مسلم المقريّ، حدَّثنا بحر السّقّا، عن الحجّاج بن فرافصةَ، عن الأعمش، عن عطاء، عن ابن عمر، أنّه قال: لو لم أسمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلّا مرّة ومرّة ومرّة، حتّى عدَّ سبع مرار، ما حدَّثتُ به، سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول: ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة، لا يهولهم الحزن، ولا يفزعون حين يفزع النّاس: رجلٌ تعلَّم القرآن فأمَّ به قوماً يطلب به وجه الله وما عنده، ورجلٌ نادى في كلِّ يوم وليلة خمس مرّات للصّلاة يطلب به وجه الله وما عنده، وعبد مملوك لم يمنعه رقُّ الدّنيا عن طاعة ربِّه»[٢٩].

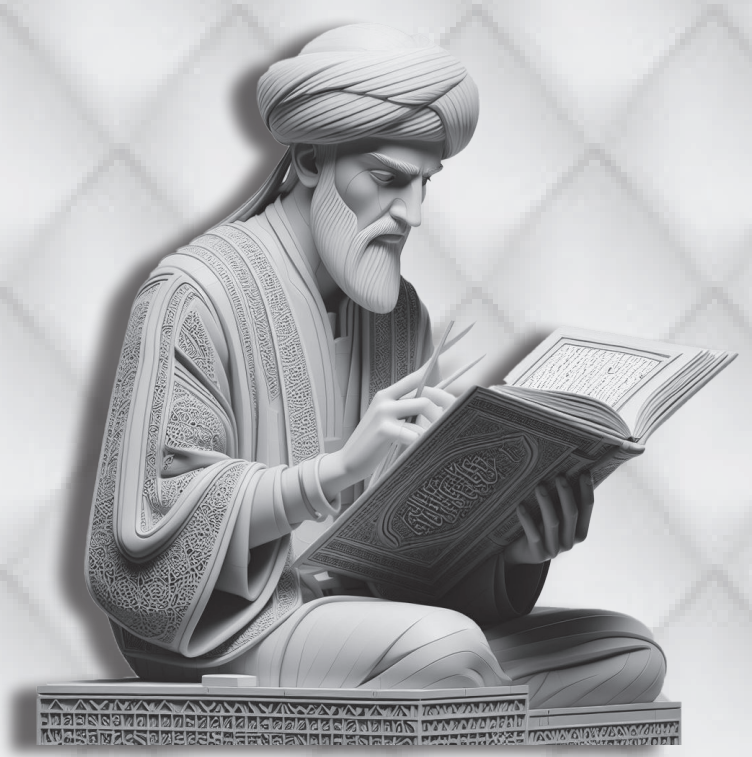
(٢٢) ما روي في مسند شهاب القضاعيّ، عن «عبد الرَّحمن بن عمر التجيبيّ، أنبأنا أحمد بن محمّد بن زياد، حدَّثنا محمّد بن سليمان الباغنديّ، حدَّثنا أبو منصور، الحارث بن منصور، حدَّثنا بحر السّقّاء، حدَّثنا الثوريّ، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن كريب، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): التؤدة، والاقتصاد، والتثبّت، والصّمت، جزءٌ من ستّة وعشرين جزءاً من النّبوّة»[٣٠].

(٢٣) ما روي في مسند شهاب القضاعيّ، عن «الشّيخ أبي طاهر، محمّد ابن الحسين بن محمّد بن سعدون الموصليّ، أنبأنا عليُّ بن عمر الدارقطنيّ، حدَّثنا أحمد بن العبّاس، حدَّثنا أبو بدر، عبّاد بن الوليد، حدَّثنا قرّة بن حبيب، حدَّثنا بحر السّقّاء، عن سليمان التيميّ، عن أبي عثمان النّهديّ، عن أسامة ابن زيد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما تركت بعدي فتنة أضرّ على الرِّجال من النِّساء»[٣١].

(٢٤) ما روي في سنن البيهقيّ، عن «عبد الله بن يوسف إملاءً، حدَّثنا أبو العبّاس، محمّد بن يعقوب، حدَّثنا بحر بن نصر بن سابق الخولانيّ، حدَّثنا ابن وهب، أخبرني اللّيث بن سعد، عن أبي الزّبير، عن جابر بن عبد الله، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: غطُّوا الإناء، وأوكوا السِّقاء، وأغلقوا الأبواب، وأطفئوا السِّراج، فإنَّ الشّيطان لا يحلُّ سقاءً، ولا يكشف إناءً، ولا يفتح باباً»[٣٢].

الهوامش

١. الطبقات الكبرى: ٧/ ٢٨٤.
٢. تاريخ ابن معين: ٤/ ٣١٥/ ٤٥٦٢، و تاريخ أسماء الضّعفاء والكذّابين: ١/ ٦١/ ٨٠.
٣. التاريخ الكبير، للبخاريّ: ٢/ ١٢٨/ ١٩٢٧، والضّعفاء والمتروكين، للنسائيّ: ١/ ٢٤/ ٨٢، والمجروحين، لابن حبّان: ١/ ١٩٢/ ١٤٠، والضّعفاء والمتروكين، للدارقطنيّ: ١/ ٢٦٠/ ١٢٨، وغيرهم.
٤. رجال البرقيّ: ٢٤٢/ ٦٢٠، ورجال الشّيخ: ١٧٢/ ٢٠١٢.
٥. يُنظر: تعليقة الوحيد: ص٩٤، ويُنظر: مشيخة الفقيه: ٤/ ٤٧٠.
٦. مَن لايحضره الفقيه: ١/ المقدّمة/ ٤.
٧. مستدرك الوسائل: ٤/ ١٧٨/ ٤٥.
٨. مقدّمة معجم رجال الحديث: ص٥٥.
٩. فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ٢/ ٥٥٠-٥٥١/ ح١٠٦١-١٠٦٢.
١٠. الكافي: ٢/ ١٠٢/ ح١٥.
١١. مَن لايحضره الفقيه: ١/ ٤٧٢/ ح١٣٦١.
١٢. مسند ابن الجعد: ١/ ٤٨٧/ ح٣٣٨٩.
١٣. مسند ابن الجعد: ١/ ٤٨٧/ ح٣٣٩٠.
١٤. مسند ابن الجعد: ١/ ٤٨٧/ ح٣٣٩١.
١٥. مسند ابن الجعد: ١/ ٤٨٨/ ح٣٣٩٣.
١٦. مسند ابن الجعد: ١/ ٤٨٨/ ح٣٣٩٦.
١٧. المعجم الأوسط: ٦/ ٦٩/ ح٥٨١٧.
١٨. المعجم الأوسط: ٧/ ٢٥٩/ ح٧٤٤٤.
١٩. المعجم الأوسط: ٧/ ٢٧٨/ ح٧٤٩٤.
٢٠. المعجم الأوسط: ٧/ ٢٧٨/ ح٧٤٩٦.
٢١. المعجم الأوسط: ٧/ ٣٢٣/ ح٧٦٢٦.
٢٢. المعجم الأوسط: ٧/ ٣٤٤/ ح٧٦٧٧.
٢٣. المعجم الأوسط: ٨/ ٢٨٣/ ح٨٦٤٥.
٢٤. المعجم الأوسط: ٩/ ١٠٤/ ح٩٢٥٤.
٢٥. المعجم الكبير: ٦/ ١٨٦/ ح٥٩٤٤.
٢٦. المعجم الكبير: ٧/ ١١٣/ ح٦٥٣٣.
٢٧. المعجم الكبير: ١٨/ ١٣٦/ ح٢٨٦.
٢٨. المستدرك على الصّحيحين: ٢/ ٣٢٨/ ح٣١٧٢.
٢٩. حلية الأولياء: ٣/ ٣١٨.
٣٠. مسند شهاب القضاعيّ: ١/ ٢٠٢/ ح٣٠٦.
٣١. مسند شهاب القضاعيّ: ٢/ ١٢/ ح٧٨٧.
٣٢. السّنن الكبرى للبيهقيّ: ١/ ٣٣٨/ ح١٢١٢.



المرءُ بمواقفِه

الشيخ محمود العيداني

كان محمدُ بنُ سيرين الفقيهُ البصريُّ الزاهدُ (ت ١١٠ هـ/ ٧٢٨ م) هو الاخر مسجَّلا في ديوان جند البصرة، ويستلم عطاءه من أموال البصرة ، وكذا كان الحال مع صاحبه الحسن البصريّ (ت ١١٠ هـ/ ٧٢٨ م)، الا أنّ الرجلين حُرما من العطاء لأسباب سياسيّة معروفة ، وكان عمر بن عبد العزيز قد عزم بعد استلامه الحكومة على ردّ العطاء اليهما ، فوافق الحسن البصريُّ على هذه الخطوة بدون أدنى تردد يذكر، وأمّا ابنُ سيرين، فقد ربط قبولَه بعرض الحاكم الجديد بردّ العطاء الى المحرومين من أهل البصرة أيضاً، وعدم الاقتصار على رد حقوقه إليه، فكان الجواب من الحكومة الرفض بحجّة أنّ المال لا يسع هؤلاء، فما كان جواب ابن سيرين إلا رفضُ العرض، فبقيَ مسخوطاً عليه، ممنوعاً من العطاء، خارجاً عن الديوان، شأن الكثير من المعارضين لحكومة الظالم من أهل البصرة على مرّ العصور.

وكان هذا الموقف من الحسن البصريّ سببا للخلاف الذي وقع بينه وبين ابن سيرين؛ الذي أخذ على الحسن موقفَه هذا وقبولَه بعرض الحكومة بدون مراعاة لغيره من المحرومين والمسخوط عليهم، واتّهمه بأخذ الجوائز من السلطان الظالم، وهو المشهور بالزهد.

وأمّا ابنُ سيرين، فقد انصرف كغيره من المعارضين للحكومة الظالمة كسعيد بن المسيَّب إلى التجارة؛ فقد كان يتّجر بالطعام والبزّ كما نقل.

الدنيا مواقف، والانسان بمواقفه، والمبادئ مجرّد كلام إذا لم تترجمها المواقفُ الصادقة ولو كانت ضريبة تلك المواقف الحرمان من حق الانسان ومستحقاته وقطع رزقه ورزق عياله، وهكذا الزهدُ؛ فإنه محض دعوى إن لم يترجم بالأفعال والمواقف.

المصدر:

ابن سعد ، الطبقات، باعتناء ادوارد سخاو ، ليدن، ج ٥ ، ص٢٥٦. الكرديّ، حافظ الدين بن محمد ، مناقب ابي حنيفة ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٣٥٧. ابن رجب الحنبليّ، الاستخراج لأحكام الخراج، اعداد وتحقيق: محمود شلاش الهيتي ، مكتبة الرشد، الرياض ، ١٩٨٩ ، ص ٣٩٨.



(وقفةٌ على رِياض البقيع)

إلى مولايَ السجّاد (عليه السلام)

الشاعرة البصرية : حميدة العسكري

يُهدهدُني التَّذكُرُ ثمَّ أغفو
على ذكرى بها الأحزانُ وقْفُ
وأصحو من رُعودٍ للرزايا
على جرحِ المدى ، والملحُ يطفو
بأمواجِ دهَتْكم آلَ طه
أُولي الآياتِ ، والتنزيلِ ،عَرْفُ
فَتُغرِقَني بهَوْلٍ من جراحٍ
وفي الطَّعْناتِ آهاتٌ ونزْفُ
فيا همِّي اتَّئِدْ عليَّ أواسي
بزفْراتي من الأعماقِ تهفو
عَليلاً ذابَ في قيدٍ وهمٍّ
فهل وُطِئَتْ عزيمتُه وأنفُ؟
وصدرٌ كان متَّسعَ البلايا
يُنافِحُه الأسى والدمعُ كهْفُ
مُؤرشَفَةٌ بهِ الأحزانُ طُرًّا
وألوانُ الشَّجى نَوْعٌ ، وعصْفُ
هُوَ الْعَبَّادُ، مِحْرَابٌ ودَمْعٌ
هوَ الأنفاسُ للترتيلِ صُحْفُ
هُوَ البَكَّاءُ حَيْدَرَةٌ أبُوهُ
لذكراهُ انتمائي اذْ أصُفُّ
قوافي النَدِّ عاطرةً لأحيا
لأنفاس التصبُّرِ منهُ رَشْفُ

وأقبسُ من رئاتِ الوجدِ ذوْدا
ملاذي عند نازلةٍ ترِفُّ
فطودُ العزمِ من موروثِ صبر
حوى العلياء مجدا وهوضِعْفُ
هُوَ السَّجَّادُ حَبْلُ اللهِ وَقْفٌ
اِلى تالي الأَئِمَّةِ منْهُ رَصْفُ
أَيا زَيْنَ العِبادِ فكنْ لِدمعي
بروضتِك التي بالنورِ صِرْفُ
لأحظى من قطافي يا شفيعي
الى الجبارِ بالغفرانِ ، أصفُو
فوقفةُ خاطري عند انتمائي
الى الأطهارِ يا أمّةً وأهفو
الى مرضاتِكم سبُلاً هداةً
رنَتْ روحي لبارقةٍ ترِفُّ
وَمِنْ ذَاكَ الْبَقِيعِ رفيفُ نُوْرٍ
على رُغْمِ الْأُلى شَاؤُا يَكُفُّ
مُضَاءٌ رَوضُ بَاحَتِهِ يَقِينًا
بتَهْلِيلٍ وَتَكْبِيْرٍ ، يُخَفُّ
هُوَ الْقَبَسُ الَّذي للهِ نُورٌ
هُو اللالاءُ ،وَالْمَرْصُودُ كَهْفُ

محلّة المَعقِل



المحلّةُ لها عدّة تسمياتٍ شعبيّة كما يأتي:

أوّلاً: كوت الافرنجي:

ومعناه: البيت المربّع. والكوتُ لغةُ أهل العراق خاصّة في الجنوب، ويعني: البيت المربّع المبنيّ بهيئة قلعة أو دون ذلك تحصيناً، يتّخذُ ملجأً عند الحاجة، وحوله بضعة بيوت. وتصغير الكوت (كويت)، ويقال: إنّ الكوت لا يطلع على اسم محلّة إلّا إذا كانت قريبة من مجرى الماء، سواء أكان نهراً أو بحراً.

ولعلَّ تسميةَ (كوت الافرنجي) جاءت بعدما احتلّ البريطانيّون البصرةَ في عام ١٩١٦، وبدأوا بإنشاء ميناءٍ يخدم سفنَهم على شطّ العرب، فأسمته العامّة بـ(كوت الأفرنجي)؛ نسبة إلى الافرنج، أي: الأجنبيّ بلهجة أهل البصرة.

ثانياً: ماركيل:

وهو مشتقٌّ من كلمة (معقل)؛ إذ أنّ البريطانيّين لم يكونوا يحسنون اللغة العربيّة، فتكون عندهم (لكنة) عندما يتلفّظون اسم (معقل)، فيقولون (ماكل.. ماركيل..)، وما زال البعض من أهل البصرة يطلقون على المحلّة (ماركيل).

وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، تسلّم إدارةَ الموانئ في المعقل اللواء مزهر الشاويّ، وطلب من رئيس الحكومة العراقية آنذاك عبد الكريم قاسم منحه صلاحيّةَ استخدام عوائد الموانئ -تمويل ذاتي- لإعادة بنائها، وتجهيزها بالمعدّات الجديدة، وبناء الأرصفة، وشراء الرافعاتِ، فقام هذا الرجل بواجبه الوطنيّ، وأصبحت الموانئُ العراقيّةُ محطَّ أنظار الدول المجاورة.

وكذا قام الشاويُّ ببناء العشرات ـ بل المئات ـ من الدور السكنيّة لعمّال وموظّفي الموانئ؛ لغرض إسكانهم قريباً من العمل، وتخفيفاً عن كواهلهم في دفع إيجارات شهريّة لسكناهم، وما زالت تلك الدورُ شاخصة لحدّ الآن.

وكذا قام باستحداث قسم للزراعة، مما جعل محلّة المعقل محطّة للسياحة والتنزّه للبصريّين؛ إذ جرى استحداثُ جزيرة السندباد، وجعل فيها دوراً للعرسان، وتمّ بناءُ العديد من الحدائق المُزدانة بأنواع الأشجار والورود، وبناء نصب (قبّعة العامل).

وفي عام ١٩٦٧ تسلّم إدارةَ الموانئ اللواءُ الركنُ عبد العزيز العقيليّ، الذي كان وزيراً للدفاع قبل هذا المنصب، فقام بإصلاحات عديدة في محلّة المعقل، حتّى تمّ بناءُ معمل للثلج (قالب مربع)، وبناء مستشفى الموانئ، وكان في حينه من أفضل المستشفيات في جنوب العراق؛ إذ تمّ رفدُه بأطبّاء اختصاصيّين، وكذا بنيت دورٌ سكنيّةٌ جديدةٌ، علاوة على إعادة تأهيل أرصفة ميناء المعقل والفاو، وبناء دور سكنية جديدة لعمّال وموظّفي الفاو، وكذا تمّ استحداث مدينة للألعاب في المعقل.

ومن أعمال مزهر الشاويّ الأخرى هو أنّه أسّس أكبر ناد رياضيٍّ في العراق في الستينات من القرن المنصرم، وهو نادي الميناء الرياضيّ (Port Club). وقد دعمه خلفه عبد العزيز العقيليّ. وما زال هذا النادي شاهداً على تلك المسابقات الرياضيّة في المعقل.

وأمّا اليوم، فقد خبت تلك الشعلةُ التي كانت متوهّجة في حدائق ومتنزّهات المعقل؛ بسبب إهمال الجهات المعنيّة، وشحِّ التخصيصات الخدميّة، وتبقى الدورُ السكنيّةُ لموظّفي المعقل شاهداً على منجزات نفّذَها مخلصون لوظيفتهم ووطنهم في ذلك الزمان.



الملا عطية البحراني وعلاقته بالبصرة

وليد المحمد

المرحوم الملا (عطية) هو عطية بن علي بن عبد الرسول بن محمد حسين بن إبراهيم بن مكي بن الشيخ سليمان البحرانيّ الجمريّ، ولد في قرية بني جمرة البحرينية عام (١٣١٧هـ / ١٨٩٩م).

إلّا أنّ الظروف الاقتصادية الصعبة التي مرت بها عائلة الملا عطية، اضطرت والداه لترك البحرين والسفر به (وكان يبلغ من العمر (١٠) سنوات فقط) وبأخيه الذي كان بعمر (٧) سنوات إلى بلدة المحمرة، وكان ذلك في عام(١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م).

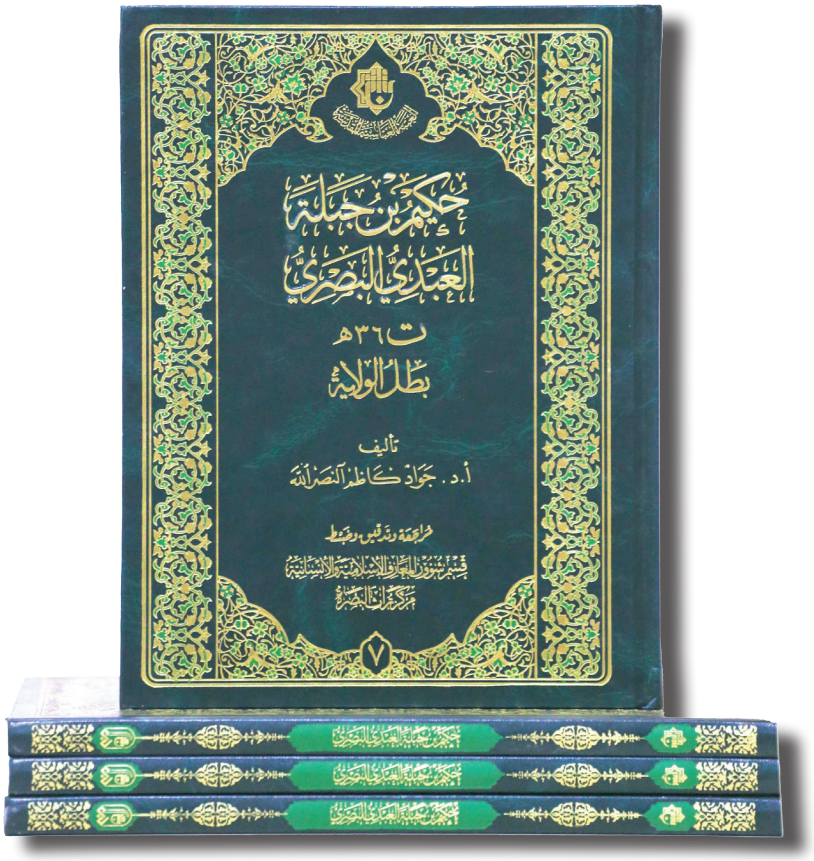
وفي المحمرة بدأ الملا عطية أول مرّة في ارتقاء المنبر الحسيني كمساعد للخطيب ، ومهمته قراءة أبيات المقدّمة فقط .

لم تكن عائلة الملا (عطية) لتستقر في المحمرة أكثر من عامين، حيث انتقلت بعد ذلك إلى البصرة، في منطقة تقع على ضفاف شط العرب وهي قرية (القطعة) التابعة لناحية السيبة، وكان استقرار الملا (عطية) في القطعة عام(١٣٢٩هـ)، وفيها بدأت انطلاقته الجديدة، فشق طريقه في مجال القراءة الحسينية بعد شوط من التدرّب واكتساب القدرة والمهارة الخطابية حين أحيا شعائر عاشوراء في منطقة يطلق عليها (شلهة المطور) في (القطعة)، وذاع صيته كشاعر وقارئ حسيني مشهور.

له من الإخوة ثلاثة، و هم: حسن، والحاج حُسين، و الملا إبراهيم، وقد ولد الحاج (حُسين) في القطعة في منطقة يقال لها (الجبل) سنة(١٣٣٠هـ)، وكذلك الملا (إبراهيم) الذي ولد بـ(القطعة) – أيضاً– سنة(١٣٣٣هـ).

توفي الملا (عطية) في العام(١٤٠١ هـ / ١٩٨٠م)، أي: عن عمر ناهز (٨١) عاماً، وذلك عندما اشتد به المرض في الهند، حيث قصدها للعلاج، وقبل وفاته قرأ مجلساً مختصراً للسيدة الزهراء(عليها السلام) في المستشفى الذي كان يرقد فيه.

كانت منطقة (القطعة) إلى زمن قريب مأهولة بمجموعة كبيرة من أهالي قرية بني (جمرة) التي ينتمي الملا إليها، وكان الملا (عطية) –رحمه الله – يتردد عليها كثيراً، إلّا أنّها دمرت بسبب الحروب التي مرَّ بها البلد ، و نزح أهلها عنها بما فيهم الجمريون.



حُكَيمُ بنُ جبلةَ العبديُّ البصريُّ:
(بطل الولاية)

تأليف: الأستاذ الدكتور جواد كاظم النصر الله

عرضٌ وقراءة : عادل علي عبيد

من بين الكتب التي اصدرها مركزُ تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العبّاسيّة المقدّسة ، ضمن سلسلة اعلام بصريّة ، كتاب (حُكَيم بن جبلة العبدي البصريّ: (بطل الولاية)) للأستاذ الدكتور جواد كاظم النصر اللّه . وقد قدّم الكتابَ مركزُ تراث البصرة، الذي نوه بالسيرة الخاصّة بهذه الشخصية البصريّة الفذّة، التي عُرفت بولائها لأهل البيت عليهم السلام، وحبّها وانتمائها لهم مع اهلها ومحبّيها وانصارها ، فجاد بالغالي والنفيس ، وبذل ما بذل لنصرة قضيّة الجمل في البصرة ، ومن قبلها الجمل الاصغر ، فكان وصحبه الميامين من الشهداء الذين نالوا وسام المجد ورفعة الشرف ، ويكفي انّ الامام (عليه السلام) قد رثاه بنفسه بعد ان وصفه بالعبد .

يقع الكتاب الذي اشتمل على مجموعة من المباحث على أربعة فصول ، فصّل فيها الكاتب سيرةَ حكيم بن جبلة، الذي شغل منصب قائد شرطة البصرة ، وبيّن انتسابه لقبيلة عبد القيس، التي تعدّ من أكبر القبائل التي سكنت البصرة قادمة من البحرين، التي تميزت بالتشيّع والولاء والبطولة والتاريخ المشرق . ويكفي أنَّ ١٥٠ صحابيّا من هذه القبيلة تركوا بصمتهم الشاخصة في جلّ العلوم والمعارف التي نشطت وقتذاك ، ولم يقف ولاء هذه المدينة على نصرة الأمير (عليه السلام)، بل امتد الولاء إلى مناصرة الإمام الحق من بعده: الحسن (عليه السلام)، ومن بعده الإمام الحسين (عليه السلام) في نهضة، ثمّ ثورة التوابين بقيادة المختار بن أبي عبيد الثقفيّ .

يتناول الفصل الأوّل الذي قسم إلى مبحثين موقع وموطن ونسب قبيلة عبد القيس ، في ما يتناول المبحث الثاني دخول القبيلة الإسلام واعتمادها الرسالة المحمديّة ، ومشاركتها في أغلب الفتوحات الإسلاميّة . وأمّا المبحث الثالث من هذا الفصل، فقد تعرّض فيه المصنف إلى الخصال الحميدة التي تمتّعت بها هذه القبيلة العريقة ، وكذا تسليط الضوء على أهم رجالاتها وشخصيّاتها المعروفة.

ثمّ ينتقل الكتاب إلى المبحث الرابع، حيث يؤكد تشيع القبيلة وخوضها لمعركة ما يعرف بالجمل الأصغر بمشاركة سبعمائة فارس قتل منهم ثلاثمائة مقاتل ، وكذا يتعرض إلى استقبال القبيلة لأمير المؤمنين (عليه السلام) في ذي قار ، وانتداب الإمام (عليه السلام) أحد رجالاتها لرفع القرآن.

وكذا تعرض هذا المبحث إلى استمرار ولاء هذه القبيلة بعد موقفها المشرّف ومشاركتها لثورة الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، وبيان اهم الفرسان الذين كان لهم دور في هذه الواقعة ، متمثّلا بالأدهم بن أميّة العبديّ ، وعامر بن مسلم العبديّ ، ومولاه سالم العبديّ ، وسيف بن مالك العبديّ ، ويزيد بن نبيط العبديّ ، وولداه عبد الله وعبيد الله . وكذا لم يفت المؤلف التنويه بأن بيت مارية بنت منقذ العبديّة كان مكانا لاجتماع أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) .

وفي المبحث الخامس من هذا الفصل الأول عرّف الكاتب النصر الله بالبطاقة الشخصيّة لحكيم بن جبلة ونسبه وسيرته الشخصيّة ، وانّه أدرك أيّام النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووفد وقبيلة عبد القيس إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلح الحديبية في العام التاسع للهجرة ، وقيل إنّه أدرك النبيّ ولكنّه لم يره حسب ما ذكر ابن حجر . وبين ـ أخيراً ـ ألقاب حكيم مثل العبديّ والبصريّ .

ثمّ ينتقل الكاتب بعد هذه المطالب المفصلة القيمة إلى الفصل الثاني، مبيّناً فيه مكانة الرجل الاجتماعية في القبيلة والمدينة ، ومقوّمات وأثر هذه المكانة ، مستشهداً بقول أبي عبيدة : (أشجع العرب حكيم بن جبلة ، قُطعت رجلُه يوم الجمل ، فأخذها بيده وزحف على قاتله فضربه بها حتّى قتله وهو يقول :

يا نفس لا تُراعي رعاكِ خيرُ راع
إن قُطعت كراعي إنّ معي ذِراعي

وليس يعرف في جاهلية ولا إسلام فعل مثل فعله)، وقول الذهبي في حقّه: (فما رئي أشجع منه)، هذا علاوة على وقفته المشرفة في يوم الجمل الأصغر بعد أن غدر بوالي أمير المؤمنين (عليه السلام) عثمان بن حنيف ، وخروجه بسبعة آلاف من عبد القيس وربيعة أمام جيش طلحة، وقوله :

اضربُهم بالياس ضربَ غلام عابس
من الحياة آيِس في الغُرفات نافس

وينتقل الكاتب حينها ليصف براعة حكيم بن جبلة في الخطابة ، وتميّزه في هذا المجال؛ مستشهدا بقول صاحب كتاب فتح السند: (ان حكيم بن جبلة كان رجلاً خطيباً ، ذربَ اللسان ، قويَّ الحجّة، شاعراً ..)، وقوله في مدح عليّ بن طفيل الغنويّ :

فاهلكَني لكم في كلّ يوم
تعوُّجُكم عليَّ واستقيمُ
رقابٌ كالمَواجنِ خاضياتٍ
وأستاهُ على الأكوار كومُ

ثم يذكر الكاتب مشاركة حكيم بن جبلة في معارك فتح مكران وبلاد السند والهند .

وينتقل المؤلف إلى الفصل الثالث ليذكر موقف بطلنا من الثورة على عثمان، وتعرضه وأتباعه الى السجن بسبب مواقفهم المبدئية هذه، ، بعد أن جاء امر عثمان إلى والي البصرة عبد الله بن عامر بن كريز : (أن احبسْه ومن كان مثله ، لا يخرجَنّ من البصرة حتّى تأنسوا منه رشداً ، فحَبَسَه ، فكان لا يستطيع أن يخرج منها)، ثم يتطرق المؤلف إلى ما تعرض له حكيم من الإقامة الجبرية بعد ان قُدمت عليه شكوى تتّهمه بسرقة الجيش؛ إذ يقول سيف بن عمر :(وكان حكيم بن جبلة رجلا لصّا ، إذا خنسَ الجيوشُ، خنسَ عنهم ، فسعى في أرض فارس ، فيغير على أهل الذمّة ، ويتنكّر لهم ، ويُفسد في الأرض ، ويصيب ما يشاء ، ثمّ رجع ، فشكاه أهل الذمّة وأهل القبلة إلى عثمان)، كذلك يتطرّق الكاتب إلى قيادة حكيم الثوار البصريين الذين ثاروا على ابن أبي السرح في مصر.

ويعرض الكاتب موقفَ حكيم بن جبلة في بيعة الامام عليّ (عليه السلام) ومناصرته له بعد الأحداث التي ماجت في المدينة ، مشيراً إلى أن موقفه هذا جعله من المطلوبين للبيت الأمويّ ، في وقت كان كلٌّ من طلحة والزبير يأملان الحصول على الخلافة من خلال علاقتهما بعائشة ، واجتماع الأمصار على اختيار الامام عليّ (عليه السلام) .

ثمّ ينتقل الكاتب إلى التعريف بالناكثين للبيعة وبيان أسباب نكوثهم ، وتعداد أبرز الشخصيّات الناكثة ، وما جرى من تأجيج الفتنة من قبل معاوية ، وتحركه السياسي بتأجيج الفتنة بسبب مقتل عثمان ، ووصول الناكثين الى البصرة ، وموقف أهل البصرة منهم ، ووقوع المناوشات بين انصار الإمام عليّ (عليه السلام) والناكثين من جيش عائشة وطلحة والزبير . وبيان الاتفاق الموقع بين المنقسمين ، وما تخلّله من خيانة ، وبيان الاتفاق برواية سيف بن عمر ورواية خليفة بن خياط ، التي توصي بالكف عن القتال

، وانّ دار الأمارة والمسجد وبيت المال والكلاء لعثمان بن حنيف ، وإنّ لا يتعرّض بعضهم لبعض حتّى يأتي أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ويتناول المبحث الثالث مواجهةَ حكيم الناكثين وقتالهم ، والوثائق الثمانيةَ المهمّة التي صدرت من أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وكيف انتهى مقتل حكيم بن جبلة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، الذي قرأ : {مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ}، وقوله : (عليه السلام) :

دعا حُكيمٌ دعوةَ الزماع
حلّ بها منزلةَ النزاع

وقوله في الوثيقة الثالثة : (لمّا بلغ اميرَ المؤمنين (عليه السلام) وهو بالربذة خبرُ طلحة والزبير وقتلهما حُكيم بن جبلة ورجالا من الشيعة وضربهما عثمان بن حنيف وقتلهما السيابجة، قام على الغرائر فقال : إنّه أتاني خبرٌ متفضّع ونبأ جليل : إنَّ طلحة والزبير وردا البصرة ، فوثبا على عاملي ، فضرباه ضربا مبرّحا ، وترك لا يدرى احيٌّ هو أم ميت ؟ وقتلا العبدَ الصالحَ حُكيمَ بن جبلة في عدّة من رجال المسلمين الصالحين ، لقوا اللهَ موفين ببيعتهم ، ماضين على حقهم ، وقتلا السيابجةَ خزّانَ بيت المال الذي للمسلمين ، قتلوهم صبرا ، وقتلوا غدرا ، فبكى الناس بكاء شديدا ، ورفع أمير المؤمنين (عليه السلام) يديه يدعو ، ويقول : (اللهم اجز طلحة والزبير جزاءَ الظالم الفاجر ، والخَفور الغادر) .

وبعد هذه البساتين اليانعة من المطالب المختلفة، انهى الكاتب كتابه بخاتمة علق من خلالها على ما سبق من الصفحات؛ ليقول : ان حُكيم بن جبلة العبديَّ من شخصيّات الصدر الاوّل للإسلام، التي كان لها دور مؤثّر في الاحداث؛ فقد اكّدت المصادر كونَه صحابيّا ، مع انّه لم ير النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ إذ انه اسلم في زمانه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتميّز بالتديّن والصلاح ، وكانت له مكانة اجتماعيّة؛ إذ كان مُطاعا في قومه ، وكان فصيحاً شاعراً ، ولخبرته الحياتيّة في تاريخ الشعوب، أرسله عثمانُ بن عفّان في أمر فتح بلاد السند ، بعدّه قوّة استطلاعيّة لمعرفة احوالهم ، ولقد استند الخليفة الى تقريره ، ولم يرسل جيشا لفتحها ، لصعوبة ذلك ، وتميّزت شخصيته بظهورها على مسرح الاحداث بشكل جليّ بالثورة التي عصفت بالأمة في حكم عثمان؛ فقد كان له حضور متميز؛ إذ هو الذي قاد جموع البصريّين ، وكان له دور في بيعة أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ، وكان حضورُه الأبرز وقتَ مجيء اصحاب الجمل الى البصرة؛ إذ كان رافضاً حضورهم ، ولمّا غدروا بعثمان بن حنيف، قاد جموع قومه ومن انضم إليهم في ما يقرب من سبعمائة شخص ، وخاض مع اصحاب الجمل معركة ضارية عرفت بالجمل الأصغر ، ذهب ضحيّتَها ثلاثمائة ، منهم سبعون من عبد القيس ، يتقدّمهم حكيم واخوتُه ، الذي ابدى شجاعة منقطعة النظير تندر بها الكثير .



الشهيدُ السعيد العميدُ الحاجُّ علي جميل عبيد الحلفيّ

بقلم : حسين علي أيوب

الموتُ هو تلك البوّابة الحتميّة التي يمرّ خلالَها الإنسان من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة، وبما انّ الموت من القضايا الحتميّة، لذلك، كان على الإنسان أن يعدَّ العدّةَ ويسرجَ الهمّة ويستعدّ لملاقاته، وتختلف طرق الاستعداد من شخص إلى آخر.

ولمّا كانت الشهادةُ افضلَ تلك الطرقِ وأسماها درجةً، يرفع الله إليها صفوةً مختارةً من عباده، فهي منحةٌ إلهيّةٌ وليست محنةً دنيويّة؛ لأنّ معنى اختيار الله سبحانه لبعض الأناس ليكونوا شهداءَ يعني وقوع هذا البعض في محلّ الرضى لدى الله عزّ وجلّ، ولذلك يتّخذه ويرضاه، وأيُّ درجة أسمى من هذه الدرجة، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله: {وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء}.

بعد هذه المقدّمة المختصرة، نعرّج على حياة بطل قصّتنا، الشهيد (علي جميل الحلفيّ)، ونطلب من الله العون على أن يوفّقنا لنحسن ما نسطّره من كلمات، وننسجه من عبارات، وعلى بركة الله نبدأ.

في منطقة جزائر البصرة، قضاء (المدينة)، بزغت شمسُ شهيدنا، وبين نخيلها وأهوارها نشأ وترعرع، ومن طيب أهلها تغذّى، فكان لهذه البيئةِ الريفيّة البعيدة عن المدينة وصخبها الأثرُ الواضحُ في صقل شخصيّته، التي تميّزت بالبساطة، وحبّ الانتماء، ونجدة المحتاج، وإكرام الضيف، وإيواءِ الملهوف، وغيرِها من الصفات الحسنة.

وُلد الحلفيُّ عام (١٩٦٩)م، في عائلة تتألّف من اثني عشر فردا، من الذكور ستّة، ومن الاناث مثلُهم، وكان هو الولد البِكر بين إخوته، وهذا أعطاه مسؤوليّة مبكّرة؛ إذ كان بمثابة الأب الثاني لأخوته؛ فقد شارك أباه في العمل منذ نعومة أظفاره، وفي قضاء متطلّبات إخوته، فكان خيرَ عون لأبيه وإخوته.



رُغم المسؤوليّات المبكّرة التي انيطت بشهيدنا، إلا أنّ هذا لم يثنه عن مواصلة تعليمه الأكاديميّ، فأكمل تعليمَه الابتدائيّ في مدرسة (ثلاثين تموز)، الكائنة في منطقة (الشرته)، وتعليمَه المتوسّط في مدرسة (الإمام عليّ عليه السّلام)، ثمَّ قُبل في إعداديّة التمريض التابعة إلى مستشفى (البصرة العام)، وبعد تخرّجه، تمّ تعيينه في مستشفى (الموانئ) في البصرة.

بعد ان تطرّقنا الى تعليمه الاكاديميّ، لابد ان نعرّج على تعليمه الدينيّ، وكان لعائلته الدورُ الكبيرُ في نشأته الدينيّة؛ إذ تعلّم امورَه العباديّةَ في سنٍّ مبكّرة، وكان والدُه (رحمه الله) يصحبه معه الى المساجد والحسينيّات الواقعة في محلّ سكناه، وكان ـ ايضاً ـ يصحبه الى زيارة المراقد المقدّسة، فتعلّق في قلبه حبُّ أهل البيت (عليهم

السلام)، وبسبب وقوع سكنه على طريق السائرين إلى كربلاء الحسين (عليه السلام)، فقد كان يتفانى في خدمة الزائرين، وفي بذل الغالي والنفيس في سبيل ذلك، وسنبيّن ذلك في السطور القادمة إن شاء الله، وكذا كان (رحمه الله) يحضر حلقاتِ الدرس التي تُعقد في المساجد؛ ليتفقّه في أمور دينه وعقائده، ويتعلّم تلاوة القرآن.

عندما بلغَ الثامنةَ عشرةَ من عمره، أكمل دينَه، وتزوّج بامرأة صالحة مجاهدة جَرَعَت الظروفَ الصعبة والويلات التي أحاطت بحياة بطلنا، التي سنبيّنها لاحقاً، رزق منها بأولاد خمسة كلّهم ذكور (حسين، عباس، جعفر، زين العابدين، حيدر)، وحرص كلّ الحرص على تربيتهم تربية حسنة، ولم يدّخر جهداً في تعليمهم، فمنهم الأستاذ، والضابط، والإداريّ، والطالب.

لبطلنا تاريخ جهاديٌّ كبير؛ فمنذ شبابه كان رافضا للظلم، وكان يديم مقارعة الطاغوت، فأسرجَ همته في هذا المضمار، واستبسل في مقاتلة حزب البعث واعوانه في الأهوار، حتّى أُلقي القبضُ عليه، ودُكَّ في طوامير السجون المظلمة لفترة من الزمن ليست بالقليلة، حتّى وصل الى حبل المشنقة لولا لطف الله (تعالى) وبركة أهل البيت (عليهم السلام)، وحتّى بعد خروجه عاش حياة المضايقة والمراقبة من أزلام النظام، واستمرّ ذلك حتّى سقوط الطاغية.

في سنة (١٩٩٤م) ، انتقل هو وعائلته إلى قضاء شطّ العرب، منطقة (التنّومة) بالتحديد، وعُرف بين أهلها بسجاياه الحسنة، من خُلُق رفيع، وكرم، وعطاء، وسخاء، ومثابرة على إحياء مناسبات أهل البيت (عليهم السلام)، والمشاركة في حملات الزيارات إلى المراقد المقدّسة، والحضور في الجوامع والمساجد، كما كان (رحمه الله) ذا روح شبابيّة مرحة، محلّ استقطاب جميع الفئات العمريّة، فكان أصدقاء أولاده أصدقاءه ايضاً، يجالسهم، ويمازحهم، ويجاذبهم أطراف الحديث، بل يفتقدهم أيضاً.

بعد سقوط النظام البائد سنة (٢٠٠٣م) انفتحت أمامه الافاق، وانطلق يمارس ما يصبو إليه؛ فانخرط في المؤسّسات والجمعيّات القرآنيّة والعلميّة والحسينيّة، وكان له الدور البارز في تأسيس بعضها، والدور النشط في بعضها الآخر، كما تشرّف بخدمة الزائرين السائرين الى زيارة الإمام الحسين (عليه السّلام) في منزله في كلّ سنة، وبذل كلَّ ما بوسعه لتوفير جميع سبل الراحة لهم، فكانوا يحطّون رحالَهم في منزله في كلّ عام، فهنيئاً له ذلك.

كان (رحمه الله) من المواظبين على قراءة (زيارة عاشوراء ودعاء الفرج)، وكان كثيرَ الدعاء لبلده العراق وشعبه، حتّى انّه ذات مرة أجريت له عملية جراحيّة، وبعد خروجه من صالة العمليّات، واثناء مرحلة التخلص من تخدير العملية، سُمع يردّد دعاءَ الفرج، والدعاء للعراق والعراقيّين، وللمرجعيّة العليا المتمثّلة بسماحة المرجع الاعلى السيد السيستانيّ (دام ظله). وهناك الكثير من المواقف التي يطول الكلام فيها، فكانت حياتُه (رحمه الله) زاخرةً بالعطاء على جميع الأصعدة.

في سنة (٢٠٠٨م) انخرط في السلك العسكريّ (وزارة الدفاع) برتبة (رائد)، وتدرّج في الرتب العسكريّة حتّى توسّمه رتبةَ عميد في استخبارات الجيش العراقيّ، علاوة على ما شغله من مناصب عديدة ، كان اخرها مدير (عمليات سومر).

عندما تعرّض شمال العراق الى الهجوم الداعشيّ، وصدحت المرجعيّةُ العليا بفتوى الدفاع الكفائيّ، سعى بطلُنا الى ان يكون في الخطوط الأماميّة، لكن لم يكن له ذلك؛ لأنّ الفرقة العسكريّة التي ينتمي إليها لم تكن من ضمن الخطوط الأولى، لذلك، عمل هو وزملاؤه على تدريب المجاهدين وإعدادهم، وكذا حثّ أولاده على الالتحاق بصفوف المقاتلين، فانخرط ولداه (زين العابدين، وحيدر) في فصائل الحشد الشعبيّ، وشاركا في معارك الصدّ الأولى، وبقي بطلُنا يتحيّن الفرصَ لكي تكون له قدمُ صدق في معارك التحرير، وحان ما كان يصبو إليه عندما كُلّفت فرقتُه بشَغل محاورَ في معارك التحرير، منها: (حزام بغداد، والكرمة، والصقلاويّة، والطارميّة) وغيرها الكثير، وكان لبطلنا من الهمّة والشراسة والاستبسال النصيبُ الأوفرُ، وكان شعارُه اذا اشتدَّ الوطيس: (لبّيك يا حسين)، يرفعه عاليا مدوّياً، ليشدَّ من عزم مقاتليه، ويبثَّ الرعبَ في صفوف العدوّ، فأذاقهم الويلات والآهات، وأوقع بين صفوفهم القتلى، حتّى اصبح اسمُه يزلزل قلوب الاعداء ويزرع الرعب والرهبة فيها، حتى تعالت أصواتهم في أجهزة المناداة بتخصيص مكافأة ماديّة كبيرة لمن يأتي برأسه، وبقي يرعب العدوَّ وأقزامه حتى تحقيق النصر.



اتّصف الشهيدُ بإنسانيّة منقطعة النظير؛ فقد كان يشارك جنودَه مسكنَهم وطعامَهم، ويجالسُهم كأنّه احدُهم، يساعدُ محتاجَهم، ويعودُ مريضَهم، ويعلّمهم أمورَ دينهم، فقد كان يصلّي الصلاةَ بوقتها، ويحيي المناسباتِ الدينيّةَ في جبهات القتال؛ فقد كانت له علاقةٌ خاصّةٌ مع أهل البيت (عليهم السلام)، وكان يديم ذكر مقتل الحسين (عليه السلام) في كل وقت وحين، ويستلهم منه القوّةَ والبسالةَ في الدفاع عن الدين.

وكان من حرصه على دينه ووطنه وعرضه أنه لم يكن يكمل إجازته العسكريّة بتمامها، بل كان يقضي جلَّ وقته على الساتر وبين المقاتلين.

وكان من عادات الشهيد قبل التحاقه بصفوف القتال



أن ينحني على قدم والدته ويقبلها، طالبا منها الدعاء، فكان معطاء في كل شيء، في حركته وفي سكونه.

وفي سنة (٢٠١٨)م قرر الانتقال إلى كربلاء؛ لمجاورة مولاه ومقتداه سيّد الشهداء (عليه السلام)، وخدمة زوّاره، فشيّدَ حسينيّة بمساحة كبيرة، وجنَّد نفسه وعائلته لخدمة الزوّار وبذل ما بوسعه من أجل هذا الهدف السامي.

وأمّا على المستوى الأكاديميّ، فقد التحق شهيدنا بمقاعد الدراسة في كليّة القانون، ولم تقبل نفسه بذلك فبعد تخرّجه التحق بمقاعد الدراسات العليا، وحصل على شهادة الماجستير في القانون.

وكما نلاحظ، فإن بطلنا عاش كل ثانية من ثواني حياته المباركة بالعمل والجد والمثابرة على جميع الأصعدة والمجالات الشخصيّة والعمليّة.

وفي سنة (٢٠٢٢)م غربت شمسُ بطلنا، وحلّت لحظة الرحيل إلى الرفيق الأعلى، ففي شهر رمضان المبارك من هذه السنة، في اليوم السابع عشر منه، كُلّف بطلُنا من قبل قائده بفضّ نزاعٍ عشائريٍّ في محافظة ذي قار، قضاء (الشطرة)، وما إن ترجّل من سيّارته حتّى استقرت رصاصةُ الغدر والخيانة والجبن في رأسه لترديَه شهيداً مضرّجاً بدمه الطاهر، لتتركَ اهلَه واحبّاءه يتامى.

كان لخبر استشهاد الحاجّ العميد علي جميل عبيد الحلفيّ (قائد عمليّات سومر) الوقعُ الكبيرُ على جميع الأوساط الأمنيّة، سواءٌ أكانت أجهزة الداخليّة أم الدفاع أم أجهزة الحشد الشعبي، وكذلك الأوساطُ الإعلاميّة، حتّى أصبحت حادثة استشهاده قضيّةَ رأيٍ عامٍّ، ناهيك عن اهله ومحبّيه؛ إذ خرجت تلك الحشود الكبيرة لتستقبل ذلك الجثمانَ الطاهرَ، وهي تذرف الدموعَ، وتلطم الوجوهَ، متّشحة بالسواد، فكان تشييعاً مهيباً من ذي قار إلى مدينة البصرة (التنّومة)، ثمّ الى كربلاء، وأخيرا المثوى والمستقر بجوار المفدّى والحبيب والشفيع امير المؤمنين (عليه السلام).

رحمَ اللهُ فقيدَنا يومَ وُلد ويومَ استُشهد ويومَ يبعث حيّا، وجعله قدوة للمؤمنين المخلصين السائرين على درب العمل والثورة والشهادة، على خطّ محمد وآل محمد.

التفاتة

قد يتغاضى بعضُ الكتاب والباحثين عن اختيار العنوان المناسب لما يكتبون من كتب أو بحوث أو نصوص، بما يؤدّي إلى المفارقة بين (المتن) و(العنوان)، متناسين أنّ هذا الأخير يدخلُ فيما يسمّيه المحدثون بعَتَبات النصّ، وهى كلّ ما يحيط بالمتن من بيانات يقف (العنوان) في مقدّمتها؛ بوصفه نظاماً إشارياً ومعرفيّاً، وفي الوقت نفسه هو موجّه قرائيٌّ يحمل مفتاحاً وسراجاً ليفتح آفاقَ النصّ، وليُنير المسارَ إليه، فمثلاً:(سيبويه) لم تُمهلْهُ المنونُ ليُعيد النظر في كتابه فيجدَ له عنواناً مناسباً ، لكنّ علماء اللغة في البصرة انطلقوا من شهرته وأهمّيتهِ فسمّوه بـ (الكتاب)، قال السيرافي: (وكان في البصرة إذا قيلَ: قرأ فلانٌ الكتابَ، فيُعرف أنّه كتابُ سيبويه) .

ويُضيف السيرافيُّ أنّ كتابَ سيبويه لشهرته وفضلهِ كان علَماً عند النحويّين، وقد قال الجُرميُّ : (أنا منذ ثلاثين سنة أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه).

إنَّ ما نريد الوصول إليه في هذه الالتفاتة، هو انّ هناك أقلاماً مُجيدةً في الكتابة عن كنوز تراثنا البصريّ، ومن أجل أن يتكامل الحُسْنُ ويظهرَ النصّ بالمظهر اللائق والجميل، فلا بدَّ من الانتقاء السليم للعنوان (كمّاً ونوعاً) ؛ إذ ليس من المُستحسن أنْ يطولَ العنوان ويُثقل بالحَشو غير النافع، كما ليس من الجميل تعميةُ العنوان وجعلُه لُغزاً لا يُعرفُ محتواه؛ لأنَّ ما يُراد هو مراعاة الصلة الوثيقة بين متن النصّ وعنوانه، فمن جرّاء التناسق يتحقّق الحسْن.

إنَّ علاقة العنوان بمتن النصّ تشبه كثيراً الصلة بين (الاسم والمسمّى)، فلابدَّ للاسم من أن يكون َدالاً على المسمّى؛ وإلا، فقدَ مرتبتَه بين أقسام الكلام، وممّا يُحمد في الاسم أن يكون له نصيبٌ من الحُسن والجمال؛ لكي يكون محبّباً جاذباً ، لذا، فقد دعا الإسلام إلى حُسن تسمية الأبناء، والابتعاد عن الأسماء التي فيها غِلْظةٌ وشدّة وكراهةٌ نحو: حَرْب، ومُرّة.

إنَّ الاسمَ هو الصورة الصوتيّةُ الجميلةُ التي ينطبع بها المسمّى، الذي هو المحتوى الذي ينبئ عن جملة الفضائل والقيم والمحامد التي سيكون الاسمُ مفتاحاً لها.

• مدير التحرير



(الحمدُ للهِ ربِّ العالمين)

لوحة بالخط السنبلي للخطاط البصري المبدع وائل الرمضان

صدر عن مركز تراث البصرة



كتاب
خلاصة الوسائل في
شرح المسائل



كتاب
الدلالات النفسية في
الآيات القرآنية